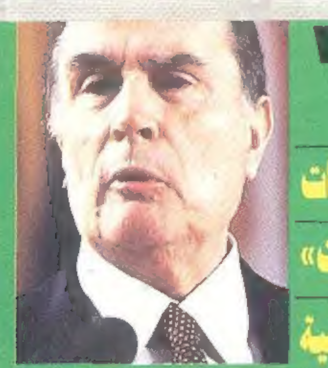


ميتران شاهد إثبات
في «ايران ـ غيت»
الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE

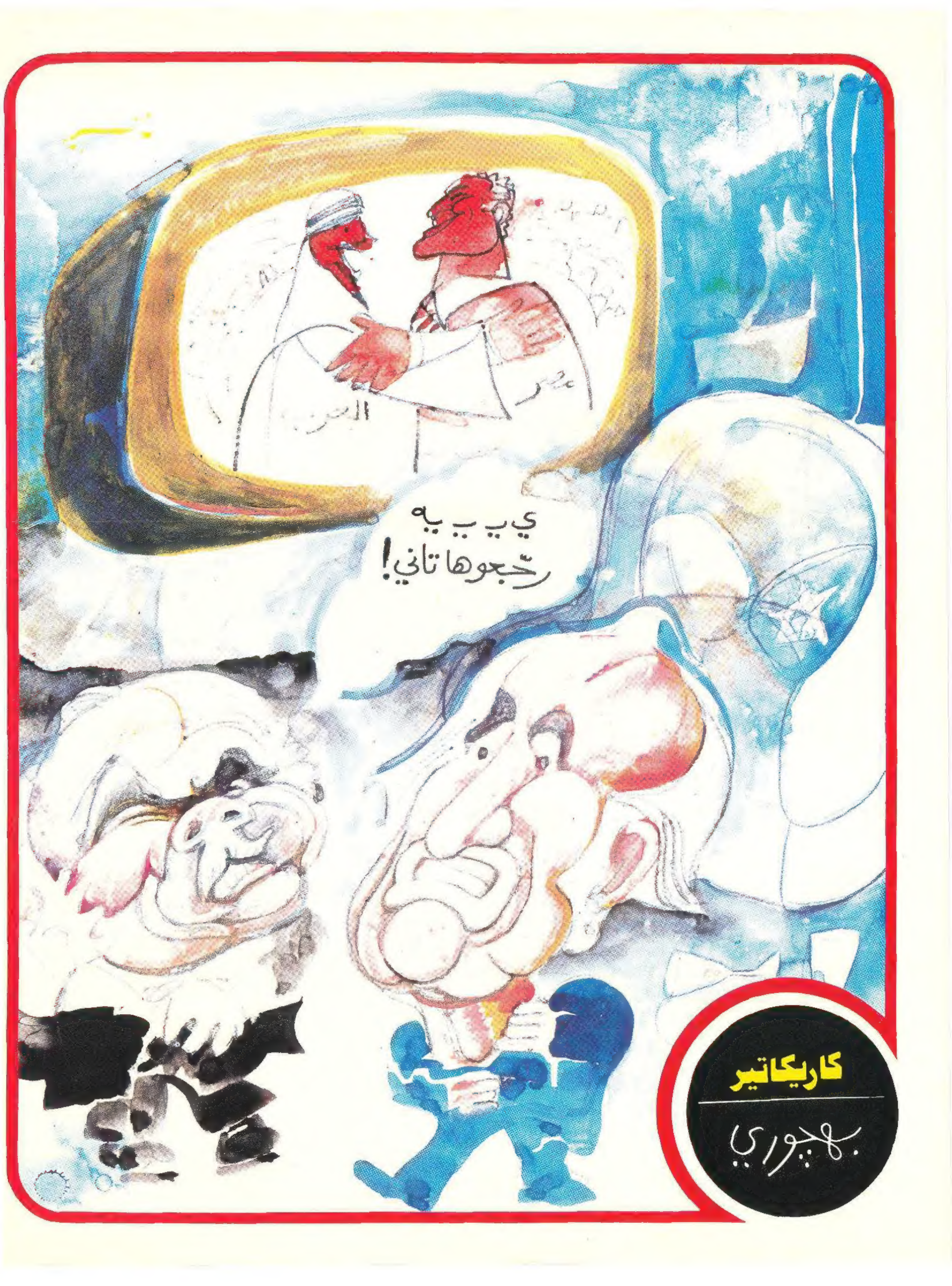


N 237 Lundi 23 – Novembre 1987 – ISSN: 0759–965X
السنة الخامسة ـ العدد ٢٣٧ ـ الاثنين ٢٣ تشرين الثاني ١٩٨٧

الجنرال بيار غالوا لـ «الطليعة العربية»

السيناريوهات السابقة مرشحة للتكرار على جبهة البصرة

خطوات أولى نحو الانفراج في... تونس


يي يي يه
رجّعوها تاني!
كاريكاتير
بهجوري

N 237-23 Novembre 1987 السنة الخامسة ـ العدد ٢٣٧ ـ الاثنين ٢٣ تشرين الثاني ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE



L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par JL-SA 63, Av. Marceau-75016 Paris - Tél : 47.23.61.15

Gérant : **NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من أسرة التحرير

اشياء كثيرة تستلفت انتباه المتتبع للاعلام الغربي، اذا ما اراد ان يدقق ويتمعن ويقرأ خلفيات ما يُنشر هنا وهناك، في آونة واحدة، وبتركيز وكانه مركزي.

ففي الوقت الذي لم تكد تُمحى فيه من الذاكرة الطرية صور المجزرة الايرانية بحق اطفال مدرسة بلاط الشهداء، التي هالت ببشاعتها حتى من لا يودّ ان يرى في الاعلام الغربي، ومع بدء ورود انباء عن استعدادات ايرانية لشن هجوم جديد، عادت وسائل الاعلام الغربي في الكثير من تغطياتها، وفي توقيت واحد الى محاولة النيل من العراق، والهجوم عليه بغية تشويه مواقفه، بشكل تفوح منه رائحة «لوبي» خفي يتدخل عندما يريد، وفي اللحظة التي يريدها لاهداف تتوافق بشكل مكشوف مع ما تحاول ايران تنفيذه على الارض!

لماذا يتكرر هذا السيناريو قبل كل هجوم؟

لماذا يتزامن تنفيذه من قبل العديد من وسائل الاعلام، ولاي هدف؟

ثم، لماذا وبعد اندحار الهجوم الآتي، سنرى ـ كما تم إثر آخر هجوم مضى ـ كيف تخفّ وتيرة الهجوم الاعلامي وتتوقف عندما لا يحقق الايرانيون اهدافهم؟

اذا كانت هذه السطور لا تتسع للرد على كل هذه الاسئلة، فلا بد من لفت الانتباه على الاقل الى انه اذا كان البعض يقلل من دور وسطوة الاصابع الصهيونية الخفية على الكثير من وسائل اعلام الغرب، ويعطيك هذا البعض امثلة عديدة على استقلاليتها، فانه ينسى في الوقت نفسه امثلة اخرى وحية على هذه الهيمنة، وفي قضايا محددة وخطيرة تمسّ امتنا بشكل خاص، كحرب الخليج والصراع العربي ـ الصهيوني.

ترى،

هل ضرب المستشفيات بعد المدارس، وهو آخر «فعاليات» ايران الذي طالعتنا به الاخبار والمجلة ماثلة للطبع يمكن ان يفرض نفسه ـ نظرا لبشاعته ـ على اهتمام وسائل الاعلام ولو لأمد قصير، بشكل يحل محلّ قرار الهجوم الاعلامي، ام ان هذا القرار لن تطغى عليه فظاعة جرم كبير كقصف المستشفيات؟



٢٤





١٦

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر [illegible] مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

ماذا بعد عمان ؟

مع بدء جلسات القمة العربية التي انعقدت في عمان في الثامن من الشهر الجاري، بعث حكام طهران رسالة الى الملوك والرؤساء العرب، هي عبارة عن صاروخ اصاب احد أحياء بغداد، فأودى بحياة عدد من المدنيين الأبرياء، وجرح عدداً آخر.

ومع انتهاء جلسات القمة، التي أقرّت بالاجماع إدانة العدوان الايراني على العراق واحتلال جزء من اراضيه، وكذلك على الكويت والسعودية، وأكدت تمسك الدول العربية مجتمعة بضرورة تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ وفق الترتيب الذي جاءت بنوده فيه. مع انتهاء هذه الجلسات، بعث حكام ايران رسالة ثانية الى الملوك والرؤساء العرب، كشفت أمرين معاً.

الأول، مدى الحقد الذي يكنّه هؤلاء الحكام للعرب، وإصرارهم على مواصلة عدوانهم على الأمة العربية، بقصد احتلال أرضها وتنفيذ المخطط الذي يلتقون فيه مع الصهاينة لتجزئة الوطن العربي الى دويلات طائفية وعرقية، يتقاسمون إخضاعها والسيطرة عليها مع الكيان الصهيوني.

والثاني، عمق المأزق الذي وصل اليه نظام طهران نتيجة إصراره على العدوان، رغم الهزائم المتكررة التي لحقت به طوال سنوات الحرب الثماني، سواء على خطوط القتال أو داخل ايران، وحتى داخل نفوس رموزه، وأولهم خميني نفسه. ومما زاد في تعميق هذا المأزق، ظهور موقف عربي موحّد - ولو في حدّه الادنى - من عدوانه على العراق والامة العربية، لأول مرة منذ بدء هذا العدوان في الرابع من أيلول ١٩٨٠، الأمر الذي أسقط من يده ورقة مهمة دأب على استغلالها لمواجهة العزلة الدولية التي تتسع حوله يوماً بعد آخر.

هذان الأمران معاً، كشفتهما اللهجة الهستيرية التي صاغ بها حكام طهران رسالتهم الثانية للملوك والرؤساء العرب. إذ ما إن صدر بيان القمة الختامي، حتى تعالت صرخات ملالي طهران داعية الى التعبئة العامة وإرسال كل من يستطيع حمل السلاح الى الجبهة، وشنّ الهجمات على طول خطوط القتال. وكأنهم لم يفعلوا ذلك من قبل. فلم يحصدوا سوى الهزيمة والخيبة... وعشرات الالوف من جثث قتلاهم.

إن حكام إيران يعرفون أكثر من غيرهم عبثية محاولاتهم النيل من صمود العراقيين الذين علّموا الدنيا كيف يكون القتال دفاعاً عن الأرض والعرض والكرامة. فقد جرّبوا مختلف الوسائل والأساليب بدءاً من مفاتيح الجنّة، وزج الاطفال في حقول الألغام لفتح الطريق امام المقاتلين، الى الاستعانة بالخبرات الصهيونية وغيرها في وضع الخطط العسكرية وتدريب النُخَب القتالية، فلم ينالوا سوى الهزائم والدمار. وحصلوا على مختلف انواع الاسلحة من سائر بقاع الأرض، واولها فلسطين المحتلّة التي لا يخجلون من الحديث حتى الآن عن عزمهم على تحريرها من العدو الصهيوني، رغم افتضاح تحالفهم معه وتزوّدهم بالسلاح منه منذ بداية الحرب، فلم يجنوا إلا الفضيحة والعار... وانكشاف حقيقتهم العنصرية ودجلهم.

إنها رسالة تحدٍّ للامة العربية، يريد حكام إيران من خلالها إفهام الحكام العرب أنهم مصرون على عدوانهم ضد الوطن العربي، حتى ولو واجههم العرب مجتمعين. ومن غير المستبعد أن يعمدوا هذه المرّة إلى اختيار جدار عربي هش يوجّهون ضربتهم اليه بدل الجدار العراقي الصلب الذي تكسرت عليه قرونهم، دون أن يتخلوا عن مناطحة هذا الجدار.

أنّى قادتهم مغامرتهم القادمة، فإنها ستكون المحكّ الذي تُمتحَن به قرارات قمة عمّان، والنقطة التي تحدد الخطوة التالية في مسيرة التضامن العربي التي نرجو أن تكون راسخة وفاعلة، وتتجاوز حدودها الدنيا.

رئيس التحرير

خيار «الاهداف النوعية» العراقي يزرع الموت في شتى اوصال الجسم الايراني

طهران تعبئ من أجل انتحار جديد...!

المحاولة تتكرر وهدفها هذه المرة: إهالة الغبار على الهزائم السابقة وتعطيل مقررات قمة عمان لكن ايران تنسى دوما الثمن الذي دفعته في اخر ... هجوم!

ما هي الاسباب التي تدعو النظام الايراني الى البحث عن فرصة جديدة للانتحار في وقت تجمع التقارير الاجنبية من داخل طهران، وهي المعروفة عادة بدقة رصدها، ان الوضع النفسي والسياسي والاقتصادي للشارع الايراني في ذروة الازمة، وان اي تماسك على الجبهة مرتبط بالتماسك في الداخل، وهذا شرط يفتقر اليه النظام، وسط الانشطارات العميقة؟

ولماذا يصر الملالي على التعبئة في وقت لم يعد صراخهم يستقطب المتطوعين؟ ولماذا يدعون الى القتال في لحظة بدت الحرب وقد فقدت شعبيتها على المستوى الداخلي، كما على الصعيد الدولي؟ وهل عاد النظام الايراني الى معادلته القديمة: المضي في الحرب ليس مشكلة، بل المشكلة في وقف الحرب ما دام انه بنى «مشروعيته» على ازدهار الموت؟

لم تكن نداءات الاستنفار التي اطلقها رئيس مجلس الشورى الايراني، هاشمي رافسنجاني وحث فيها كل ايراني قادر على حمل السلاح على التطوع «لان المرحلة الجديدة تستلزم مشاركة شعبية واسعة في الحرب»، هذه النداءات ليست معزولة عن مسلسل التصعيد الايراني اثر صدور قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨، في ٢٠ تموز - يوليو - الماضي. وتوسل هذا التصعيد قنوات مختلفة، بدأت بالالتفاف على القرار الدولي وافراغه من مضمونه والتلاعب ببنوده وصوغ الشروط التعجيزية من اجل تحويله ورقة ميتة. وترافقت المناورات السياسية مع مناورات عسكرية وتلغيم لبعض الممرات الدولية في مياه الخليج العربي. وفي خط مواز لهذه اللعبة، تواترت المصافحات الايرانية - الاميركية في المياه (تحرش مدروس ومضبوط) والمصافحات الايرانية - السوفياتية في البر (تبادل زيارات وتبادل عروض اقتصادية). وبدا ان النظام الايراني يراهن على الوقت لالتقاط انفاسه ومحاولة تسويق شروطه للتسوية. لكنه كان يسعى في الواقع، وراء ستار «الشطارة السياسية»، الى تعزيز ترسانته العسكرية، استعداداً لهجوم بري يشنه على قطاع البصرة، في الجزء الجنوبي من الجبهة. لذلك حافظ في الشهرين الماضيين على مستوى معين من التوتر، عبر استمرار قصف بغداد بالصواريخ، والقصف بالمدفعية البعيدة المدى على البصرة، مستهدفاً المدنيين العزل. كما ان هذا النظام لم يوفر الكويت. وبدا ثابتاً ان هذه العمليات لم تكن، بالنسبة اليه، اكثر من مقدمات، في انتظار وضع اللمسات على الهجوم البري الجديد في قاطع البصرة، واستكمال الحشد البشري والتسليحي والمالي اللازم له. واجمعت المعلومات العسكرية الغربية على ان طهران نشطت منذ شهور ثلاثة في استقطاب تجار السلاح وتعاقدت معهم على صفقات كبيرة، ومن مختلف المصادر. كما انها اجرت تغييرات واسعة في القيادات العسكرية، واقامت معسكرات للتدريب، وضاعفت من الاغراءات المالية، بعد ان ظهر ان التجاوب لم يكن على قدر ما توقعه خميني والطاقم الحاكم. وهذا الامر يفسر اشتراك خميني نفسه في حملة التعبئة، بوصفه «الفقيه» القادر على استقطاب المترددين والرافضين لسياسة المحرقة. والمعلومات المستقاة من دوائر عسكرية ودينية في طهران تؤكد ان اعداد الذين اقبلوا على التطوع كانت مخيبة للآمال، مما اضطر محسن رضائي، قائد الحرس الثوري الى تنظيم حملات اعتقال ومطاردة طالت «اعداء الثورة»، كفا اسماهم. وعزت مصادر فرنسية حدود المد التعبوي الايراني، وهي ظاهرة لم تتبلور بهذا الوضوح من قبل، الى مد الواقعية المضاد، التي املاها يقين لدى جزء واسع من الشارع الايراني بان هذه الحرب محكومة بالهزيمة. ولم يعد من «وظيفة» لها سوى تغطية الانهيارات السياسية والاقتصادية في الداخل.

طهران في مواجهة قمة عمان

ولا شك ان النظام الحاكم في واد، والشارع الايراني في واد آخر. واذا كان المجتمع الدولي قد تغير خلال سنوات الحرب، وانعطف من وضعية من يوقد المواجهة الى وضعية من يعمل على اطفائها، ولو بالماء الممزوج بالزيت، واذا كان الوضع العربي قد تغير ايضاً وادان في قمة عمان، النزعة العدوانية الايرانية، فان النظام الايراني لم يتغير، ولعل الهزائم التي مُني بها زادته تشبثاً بالهاوية. واصبح من الصعب عليه الخروج من منطق الركام. وهو يستعجل في اي حال البدء في الهجوم على قطاع البصرة، لاسباب قديمة - جديدة، اهمها الثار من الاجماع العربي الذي تبلور في عمان، واطاحة الايجابيات التي انطوت عليها القمة، مثل اعادة الوصل السياسي مع القاهرة. وهذا يعني اعادة الوضع العربي الى طبيعته، خصوصاً وان الموقف المصري على الصعيدين الرسمي والشعبي استشعر الخطر الذي يمثله العدوان على العراق منذ البدء، وما عودة مصر العربية، في هذه اللحظة من اللاتوازن الايراني، سياسياً واقتصادياً، الا ترجيحاً للكفة العربية، ضد هذا العدو، القادم من الشرق باطماعه الدفينة في قاع التاريخ. وقد عبر عنها في شكل مكشوف طيلة سنوات الحرب.

ولا شك في ان النظام الايراني هو المتضرر الكبير من عودة الوعي الى الحوض العربي الواحد. وقد سعى قبل قمة الكويت الاسلامية الى تعطيلها. ويومها كتبت «الطليعة العربية» عن هذا المسعى المحموم انه عبارة عن «فاتورة اشلاء عشية القمة». لكنه سقط امام جدران البصرة العالية التي حمت مكان الاجتماع الاسلامي وزمانه. ولانه لم يستطع نسف قمة عمان، فهو يحاول التأثير في نتائجها من خلال الهجوم الجديد على البصرة. لذلك باتت طبول التعبئة تُسمع في وضوح في طهران واصفهان وتبريز وقم. وقد تطوع رافسنجاني لشرح ابعادها. فقال ان «المرحلة الجديدة من الحرب هي نتيجة منطقية للتطورات الدبلوماسية والعسكرية الاخيرة. فكل الذين كانوا يزعمون الكفاح ضد «اسرائيل» انقلبوا ضدنا. والحرب ترتدي، تبعاً لذلك، ابعاداً خطيرة». ولفت الى قمة عمان «التي رفعت مظلة عربية فوق العراق. وهذا ما يحفزنا على الضغط العسكري للوصول الى اهدافنا».

«عظامنا اصبحت ظاهرة للعيان»

عملية عسكرية اذاً لاطاحة مفاعيل «الوفاق والتوافق» في عمان. غير ان «عقدة القمة» لا تفسر وحدها جلبة السلاح الايرانية. ولا بد في منطق الملالي من مواجهات جديدة لاهالة الغبار على الهزائم السابقة. ولعلهم نسوا الثمن الذي دفعوه امام البصرة، في معارك سابقة، على الرغم من ان تقريراً سرياً للبرلمان الايراني ذكر ان ٧٠ الف قتيل من الحرس والمتطوعين سقطوا امام عاصمة الجنوب العراقي. وهو الرقم المخيف الذي دفع عدداً من المسؤولين الى مراجعة خيار الحرب العبثي. وكان ذلك واضحاً في الفتور الذي ميز عمليات التعبئة... وكان لا بد عندئذ من نزول خميني بنفسه الى الساحة، واعداً ومتوعداً، لـ «حسم الحرب في اسرع وقت ممكن». لكنه حسم بالمقلوب. والنظام الذي يستشعر حاجة الى اية عملية قوة على الجبهات العسكرية مع العراق، يستشعر حاجة ايضاً الى الحرب لاحتواء الازمات الداخلية، خصوصاً المأزق الاقتصادي - الاجتماعي فالحرب تخدم دعاة «المركزية» في وجه اللامركزيين. وهو الصراع الذي بدأ مع وصول خميني الى طهران، وتفاقم في المدة الاخيرة، في ظل اكثر من دولة داخل الدولة. والقادمون من طهران يصفون الحرب، بانها الضيف المرغوب فيه لحجب واقع التسيب والاحتكار ولوثة

الربح. واحد هؤلاء القادمين هو الباحث الفرنسي بيار لوروا الذي كتب في عدد خاص بايران من مجلة «اوترمان» (في شكل آخر) ـ صدرت في باريس منذ ايام ـ تحقيقاً يقول فيه «ان التقنين في المواد الاساسية هو سيد الساحة. ولجان الاحياء تتقاسم «نظام قسائم» للحصول على الخبز والحبوب. والوقوف في الطابور مهنة. والسوق السوداء فردوس بعد اقفال السوق الحكومي (دولاتي) والسوق الحرة (بازار ازاد). ولا احد يأكل حتى يشبع. وفي هذه الغابة يدعي كل احد انه يملك خيطاً لا يمسك به الآخر. لكن الجميع يشدون الاحزمة. والطريف انهم يسعون وراء النقد النادر، بدءاً من الدولة. فالفرنك الفرنسي الذي كان يساوي ١٢ ريالاً عام ١٩٧٨ اصبح يساوي الآن ١٦٠ ريالاً». وايران لبنان آخر في مجال الانهيار النقدي. وبعضهم يقول ان رافسنجاني والحرس الثوري يدولران الاقتصاد بعد ان دولرا السياسة. وليس مبالغة القول ان الدولار الاميركي يتحول تدريجاً الى عملة رسمية للجمهورية الاسلامية.

انها ازمة الحرب. وحروب الازمات التي تتناسل. حتى ان احد الملالي، وهو آية الله قمحي قد اكد «ان عظامنا اصبحت ظاهرة للعيان. وعلى الرغم من ذلك، فخميني ورجاله مستمرون في الحرب». ولعلها التغطية الوحيدة لالتحامات الداخل. لذلك ثمة من يتساءل: كيف تجازف طهران في خوض مواجهات واسعة المدى ضد العراق، وهي تعيش ازمة اقتصادية ـ سياسية خانقة؟

إصرار على العدوان

لا مجال بالطبع للعثور على «المنطق» وسط هذا اللامعقول السياسي والعسكري في طهران. وقد يكون الاكثر الحاحاً في الحسابات الايرانية ليس خواء المعجن الاقتصادي لدى الاكثرية الايرانية الصامتة بقدر ما هو المعجن السياسي الممتلىء بين واشنطن وطهران. لقد حرص رافسنجاني في سياق خطبته الاستنفارية على عدم استبعاد الاشتباك مع الولايات المتحدة الاميركية. فلا بد من هذا الملح فوق طبخة الديماغوجية الخمينية، والحرب اللفظية ضد اميركا جزء من الخطاب الخاص بالنظام. لكن الوقائع الميدانية تنقض هذا الاشتعال اللفظي. والاسطول الاميركي تحوّل في الفترة الاخيرة من شبح مرئي الى شبح لا مرئي، يتحرك على طريقة «الجنتلمان» العاطل عن العمل. وكان الحرب الايرانية لا تعنيه الا بقدر ما تصيبه. وكان لافتاً ان يقول بول مور في «واشنطن بوست» حول الحالة الاميركية في الخليج «انها محدودة الابعاد وخاصة».

لكن ماذا يعني هذا الكلام على ايقاع «طبول العدوان الايراني» الذي هو، في المقابل، ليس ذو ابعاد محدودة، لو اتيحت الفرصة امامه؟

الاميركيون اعتمدوا حتى اللحظة سياسة «تحية مقابل تحية». اي انهم لم يؤثروا في قرار الحرب الايراني. ومنطق التحيات المتبادلة هدفه اساساً خدمة مصالح سياسية داخلية. ان في واشنطن وان في طهران. وما ينطبق على واشنطن، ينسحب ايضاً على موسكو، حيث العاصمتان في سباق على «الكعكة» الايرانية التي قد تكون، في النهاية، الجائزة الكبرى في يانصيب، اشترى الجميع فيه اوراقاً، في انتظار السحب، اي نوعية التحولات داخل السلطة، بعد ان فشل رهانها على الحرب كغطاء لازمة القرار السياسي ـ العسكري وازمة الرغيف.

ولا شك في ان استراتيجية الحرب الايرانية لم تكن ممكنة بعد صدور القرار الدولي ٥٩٨ لو ان حملة الاوراق توافقوا على الحد الادنى من النقاط المشتركة في اليانصيب. فالتباين السوفياتي ـ الاميركي يدور حول نقاط مشتعلة وحساسة. ولعل التجاذب دخل الى مرحلة توازن اميركية ـ سوفياتية على حساب استمرار الحرب. واذا كانت الفعالية تنقص «العداء» الاميركي لطهران، فليس في خطاب موسكو ما يكمن اعتباره، في هذه اللحظة على الاقل، ضغوطاً على طهران من اجل وقف الحرب. ومن خلال هذا «التوازن»، تستطيع طهران مثلاً شن هجوم كبير على العراق، وان كانت عاجزة عن تحقيق اي هدف. والوجه الآخر لهذه الحرب هو المراوحة السياسية للقرار الدولي في الخليج العربي. ولا شيء يسمح باستشراف اي تحول في المسار العام. فالعراق صامد. والهجمات الايرانية تتحطم امام الخطوط الدفاعية المتراصة. والحرب الباردة بين واشنطن وموسكو مستمرة بعد استقالة وزير الدفاع واينبرغر كما كانت قبلها. في انتظار انتهاء الريغانية التي تشجع المضاربات الوحشية (انهيار البورصات) كما الحرب الوحشية، في فلسطين ولبنان والخليج. وجون ـ كينيث غالبرايت الذي يقول «ان الطفيلية اساس الريغانية»، يرى ان الحروب صمام امان لها، معتبراً ان واينبرغر «عطل فرص التفاهم الاميركي ـ السوفياتي في الخليج». ويتوكا الخبير الاقتصادي الكبير على معادلة استوحاها ريغان من كيسنجر، وهي ان «الليبرالية الداخلية لا تستمر الا عبر استثمار الازمات في الخارج» ليشير الى ان التلويح بالعصا خدم طهران ولم يرهب الاتحاد السوفياتي. ويثبت ان استقالة واينبرغر قد تكون علامة على طريق تؤدي الى الواقعية بعد الرهان على التأزيم. وقمة الجبارين محطة في مشروع الهدنة. كما ان تعيين كارلوتشي، مستشار الامن القومي السابق خليفة لواينبرغر يعزز هذا الاتجاه، وان كان كارلوتشي لا يعتبر من الحمائم بالضرورة. لكنه قد يكون اكثر حذراً.

... وإصرار على الرد بالمقابل

السفير الاميركي السابق في افغانستان والمملكة العربية السعودية روبرت نيومان يعترف بان «قرار الحرب الايراني، اذا استمر على الوتيرة ذاتها مع وجود الاساطيل الاميركية في الخليج، كما كان قبل هذا التواجد، فهذا يعني ان لا جدوى منه، الا للسوفيات الذين يحاولون الافادة من الطرق الاميركية المسدودة». ونيومان الذي يرى ان السلاح السوفياتي في الخليج هو الوضوح فيما السلاح الاميركي هو الغموض، يدعو واشنطن الى «مراجعة حساباتها والضغط على طهران للاستجابة لقرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨». ويصف القرار بـ «الفرصة التي لا بد من تثميرها في مسار ايجابي». لكن ماذا لو حرص النظام الايراني على تثميرها في انتحار جديد؟



على جبهات البصرة. هنا انتحر الايرانيون آخر مرة ... وهنا يعودون لانتحار جديد

مؤشرات عديدة تؤكد ان منزلق الانتحار يرصد بالعين المجردة. واذا كانت طهران وظفت شوط «لوي الذراع» الاميركي ـ السوفياتي للمضي في استراتيجية الحرب، فانها محكومة باستراتيجية الردع العراقية. وما حدث الاسبوع الفائت من نماذج من القصف الجوي المحكم والدقيق لمرافقها الصناعية والنفطية والذي طال مفاعلها النووي في بوشهر يؤكد على عمق المازق الذي حشرت نفسها فيه. ولا بد من تسجيل الدقة النوعية التي جعلت المقاتلات العراقية تزرع الركام في اكثر من ١٥ هدفاً بحرياً في فترة ايام ثلاثة. وشركة «لويدز» للتامين اشارت الى هذه الخسائر. وتوقفت في شكل خاص عند اصابة الناقلة الايرانية «يوسف»، اضافة الى ناقلات اخرى تعمل لحساب طهران وان لم تكن ترفع علمها. والثابت ان اللحظة النوعية في هذا الانقضاض الجوي العراقي تمثلت في الاجهاز على محطة بوشهر النووية، وقتل عدد من التقنيين الايرانيين والاجانب العاملين فيها. وكانت ايران قد تلقت في الفترة الاخيرة، من ايطاليا والمانيا الغربية تجهيزات المحطة، كما انها اشترت من السوق السوداء كمية من المواد المشعة. واستقدمت خبراء المانيين غربيين لتشغيل المحطة التي جعلها الطيران العراقي غير صالحة للعمل. وهذه ضربة مؤثرة في البنية الصناعية الايرانية التي ترقى اسسها الاولى الى زمن الشاه. وتؤشر الى ما ينتظر طهران، في حال استمر نظامها في اللعبة الخطرة التي لا بد من ان يسدد ثمنها. هذا يعني ان العراق يجبه التصعيد الايراني بتصعيد اكثر شراسة. ولعله اليوم اقوى منه في اي يوم مضى. فهو مسترفد بالتفاف عربي حوله، بخبرة تقنية عالية في فنون الحرب، كما قال الرئيس صدام حسين في عمان، مشيراً الى «ان جبهاتنا متينة الى خمسين سنة مقبلة على الاقل»...

وامام هذا المنعطف الدقيق من القدرة العراقية يقف الايرانيون في مواجهة خيارات ضيقة. فاما سلام شامل. واما حرب شاملة. ولا مجال ممكناً امام قدم في الحرب البرية، وقدم اخرى في الهدنة في المياه. واذا كان نظام الملالي يعتقد انه قادر في البر على اختراق الخطوط العراقية، فان العينات الميدانية ناطقة. وهي تؤكد على ان ذلك وهم في سلسلة الاوهام التي قادت الشعوب الايرانية منذ سبع سنوات نحو الفقر و«حضارة» الطوابير و ٤ ملايين عاطل عن العمل. يضاف اليهم مليونا مصاب من الحرب. وتبعاً لما يقوله احد النواب الايرانيين، فان رقم الذين يعيشون في الحضيض قد يلامس ١٥ مليوناً يملأون شوارع طهران والمدن الاخرى. وجزء اساسي من الشح الخانق مصدره القصف العراقي اليومي لما بقي من بُنى صناعية.

لقد سئمت الشعوب الايرانية صيحات التعبئة من اجل استمرار الحرب، وسئمت ورشة الدم المفتوحة. وعلى الرغم من ذلك، فان النظام يستمر في الرهان العبثي، حتى آخر ايراني...!

رياض مزنّر

حول حرب الخليج ومضاعفاتها

النص الحرفي لقرارات قمة عمان

الى جانب بيان مؤتمر قمة عمان غير العادي، اتخذ الملوك والرؤساء جملة من القرارات الهامة حول الحرب العراقية ـ الايرانية، واعتداءات طهران على دول الخليج العربي، ايماناً منهم بان مصير الامة العربية يتهدده الخطر، ولا بد من موقف حازم يعيد الحق الى نصابه.

وقد قرروا استناداً الى قرار قمة فاس (ايلول ١٩٨٢) والى بيان مؤتمر قمة الدار البيضاء (آب ١٩٨٥) والقرارات الصادرة عن مجلس الجامعة العربية في دورات انعقاده العادية وغير العادية وآخرها قرار (نيسان ١٩٨٧) وقرار (آب ١٩٨٧)، قرروا ما يلي، حول الحرب العراقية ـ الايرانية:

١ ـ ادانة ورفض استمرار احتلال ايران للاراضي العربية في العراق لما يمثله ذلك من اعتداء صارخ على سيادة دولة عضو في الجامعة وماس بسلامتها الاقليمية.

٢ ـ التضامن الكامل مع العراق والوقوف معه في دفاعه المشروع عن ارضه وسيادته.

٣ ـ استعداد الدول العربية لتنفيذ الالتزامات المترتبة عليها نحو العراق وفيما بينها بموجب ميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة.

٤ ـ تاييد قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ ودعم المساعي المبذولة لتنفيذه بشكل متكامل بما يؤدي الى حل كافة جوانب النزاع.

وحول تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ الصادر في ٢٠ تموز ١٩٨٧ قرروا ما يلي:

١ ـ تاييدهم بقوة قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ / ١٩٨٧.

٢ ـ اشادتهم بترحيب العراق بالقرار المذكور وباستعداده للتعاون مع الامين العام بصورة سليمة وبحسن نية في سبيل الوصول الى حل شامل وعادل ودائم ومشرف للنزاع.

٣ ـ دعوتهم مجلس الامن الى العمل بدون تردد على تطبيق القرار ٥٩٨ ككل متكامل نصا وروحاً ووفق تسلسل فقراته العملية استناداً الى صلاحياته بموجب ميثاق الامم المتحدة بما يؤمن تحقيق السلام العادل والشامل بين البلدين وفي المنطقة ويعبرون عن دعمهم لجهود الامين العام للامم المتحدة في هذا الاطار.

٤ ـ دعوتهم بشدة الى ضمان حرية الملاحة الدولية في الخليج العربي وفقاً لقواعد القانون الدولي وادانتهم وضع الالغام في الممرات المائية الدولية والمياه الاقليمية للدول التي ليست طرفاً في الحرب وعدم التعرض للسفن المتوجهة من والى تلك الدول وذلك وفق قرار مجلس الامن ٥٥٢ لعام ١٩٨٤.

ولما كانت ايران قد وسعت من عدوانها على اقطار خليجية عربية غير العراق، وخاصة الكويت وبات الوضع يهدد الامن القومي العربي برمته، فقد قرر الملوك والرؤساء ما يلي:

١ ـ شجب وادانة الاعتداءات الايرانية المتكررة على دولة الكويت وعلى سلامتها الاقليمية واعتبار هذه الاعتداءات موجهة ضد الامة العربية جمعاء.

٢ ـ تاكيد تصميم الدول العربية على تنفيذ الالتزامات المترتبة عليها تجاه دول الخليج العربية وفقاً للمادة ٦ من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة ٢ من معاهدة الدفاع العربي المشترك في حالة استمرار ايران في هذه الاعتداءات والوقوف بحزم مع دول الخليج العربية ضد هذه الاعتداءات.

٣ ـ اعادة النظر في العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول العربية والدول التي تزود ايران بالاسلحة وذلك اذا ما واصلت ايران اعتداءاتها على دول الخليج العربية.

٤ ـ ادانة تدخل ايران في الشؤون الداخلية لدول الخليج العربية ولجوئها الى العنف والارهاب لاثارة المشاكل وخلق القلاقل في هذه الدول.

٥ ـ دعم الكويت في ما اتخذته من اجراءات لحماية امنها وسلامة اراضيها والحفاظ على مصالحها التجارية.

٦ ـ يدعون بشدة الى ضمان حرية الملاحة الدولية في الخليج العربي وفقاً لقواعد القانون الدولي وادانة وضع الالغام في الممرات المائية الدولية والمياه الاقليمية للدول التي ليست طرفا في الحرب وعدم التعرض للسفن المتو جهة من والى الدول غير الاطراف في الحرب وذلك وفق قرار مجلس الامن ٥٥٢ لعام ١٩٨٤.

واذ طال العدوان الايراني حتى الاماكن المقدسة في مكة المكرمة، وادرك المؤتمرون ان النوايا الايرانية تهدد امن كل بلد داخلياً وخارجياً، فقد قرروا تضامناً مع السعودية، ما يلي:

١ ـ يؤكد المؤتمر تضامنه الكامل مع المملكة العربية السعودية وتاييده التام للاجراءات التي تتخذها لتوفير الاجواء المناسبة كي يؤدي حجاج بيت الله الحرام شعائر الحج في امن وخشوع ومنع اية اساءة لحرمة بيت الله الحرام ومشاعر المسلمين ويرفض اية اعمال شغب في الاماكن المقدسة تمس بأمن وسلامة الحجاج وسيادة المملكة العربية السعودية.



الرئيس صدام حسين: احبط صقورنا واحدة من أخسّ نوايا ايران

الضرب على الرأس الايراني مستمر مع ترقب هجوم جديد على العراق

حسابات الحقل الايراني لا تتطابق مع حسابات البيدر

قصف محطة الطاقة الذرية في بوشهر
عملية جريئة تخطيطا وتنفيذا ونتائجها الاستراتيجية تفوق نتائجها المادية العديدة

بغداد ـ جاسم محمد حسن

الحديث عن هجوم ايراني وشيك ضد السيادة العراقية يكاد يطغي على مجمل الاحداث في المنطقة، ورغم ان بغداد لا تنفي احتمال حدوث مثل هذا الهجوم بل وتؤكد الحشود الايرانية على جبهة القتال، فإنها في ذات الوقت تتصرف بثقة وبهدوء في التعامل مع الاستعدادات الايرانية، وبالتالي مع الهجوم الايراني وقت حدوثه.

وربما في حكم اليقين ان تشن ايران هجوماً كبيراً او كما تسميه كعادتها «حاسماً» وذلك لعدة اعتبارات ودوافع سياسية وداخلية، ليس هنا مجال ذكرها، ولكن من المناسب ان نسلط الضوء على مدى مراهنة ايران على هذا الهجوم ومدى امكانية نجاحه في تحقيق شيء ما يتناسب على الاقل مع فرع طبول الحرب وجعجعة السلاح التي احدثها اقطاب النظام الخميني في تصريحاتهم الرنانة خلال الايام المنصرمة.

في محاولة الاجابة على هذه الاسئلة، تختزن الذاكرة احداث ومصير خمسة هجومات ايرانية كبيرة على الاقل منذ الانسحاب العراقي الطوعي من الاراضي الايرانية، ففي كل مرة يندفع حكام ايران بحشودهم تحت وهم تحقيق نجاح عسكري ساحق يكفل تغيير معادلة القوة التي تميل بشدة لصالح العراق، ولكنهم في كل مرة، لا تتطابق حسابات الحقل مع حسابات البيدر، ويبدو ان هذه خاصية تحكم التفكير الايراني حيث فقدت ايران كل هذه الهجومات مئات الالوف من القتلى ومثلهم من الجرحى، اضافة الى الآلاف من الاسرى ولم تحقق فيها سوى مواطىء قدم، تشبثت به رغم كل ما تقدمه يومياً من خسائر جسيمة، بحيث اصبحت تشكل عبئاً كبيراً على قواتها، ومصيدة حقيقية لها، وكما قال خبير عسكري فرنسي: «اصبحت مواطىء القدم هذه بمثابة الشمعة التي تتجمع عليها الفراشات وتجذبها ويسهل اقتناصها».

استحكامات قوية

هذا الواقع او المصير لكل الهجومات الايرانية السابقة، هل سيختلف في نتائج الهجوم المرتقب الجديد؟ المصادر العسكرية العراقية تقول وتؤكد انها ستكون هذه المرة اشد قسوة وتدميراً وفتكاً، فالدفاعات العراقية منذ معارك «الحصاد الاكبر» قبل حوالي السنة والنصف ازدادت مناعة واصبحت في منتهى الحصانة، اضافة الى الكثافة النارية الهائلة التي تمتلكها القوات العراقية على طول جبهة القتال والتي بامكانها تحويل الارض الى جحيم حقيقي اينما كانت القوات الايرانية. ويقول ضابط عراقي كبير «للطليعة العربية» تعليقاً على انباء الهجوم الايراني الوشيك: «ان ما حدث يوم الثلاثاء الماضي الموافق ١٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر الحالي قد يصح ان نعتبره سيناريوهاً حقيقياً لاي هجوم ايراني محتمل ففي هذا اليوم حاولت قوة ايرانية قوامها لواء، وهو اللواء الاول ٨١ المدرعة ان تخترق الدفاعات العراقية في القاطع الاوسط حيث شنت هجومها تحت جنح الظلام وبعد منتصف الليل بحوالي الساعتين، ولكن النار العراقية كانت بانتظارهم وانهالت القذائف عليها حال ظهورها للعيان وقد تم تدمير هذا اللواء تدميراً شبه كامل في الارض الحرام، اي ان القوات الايرانية لم تستطع حتى الوصول الى الحافات الامامية للمواضع العراقية. وتكرر هذا المشهد بعد ساعتين تقريباً حيث عاودت القوات الايرانية المتبقية محاولتها واطبقت النار العراقية عليها من كل الجوانب مما اضطرها تحت ضغط هذه النيران الى الفرار والتراجع بشكل عشوائي دون ان تتمكن حتى من اخلاء خسائرها في الافراد والمعدات حيث تركت في الارض الحرام».

يوم الثلاثاء الماضي الذي تحدث عنه الضابط العراقي وتم فيه تدمير محاولة التعرض الايرانية هذه كان بحق يوماً عراقياً، فبينما كانت المعارك دائرة في القاطع الاوسط كانت القوة الجوية العراقية تنفذ عملية جريئة متفردة في التخطيط وفي النتائج، ففي الساعة الحادية عشرة قبل ظهر ذات اليوم توجهت مجموعة من الطائرات العراقية الى ميناء بوشهر الايراني الذي يبعد حوالي اربعمائة كيلومتراً من الحدود العراقية وقصفت محطة الطاقة الذرية فيه وبالتحديد المجمع الصناعي للانتاج الكيمياوي في الميناء ثم عاودت في الساعة الرابعة من عصر اليوم نفسه وباعداد كبيرة من الطائرات من شن غارة اخرى على المحطة الذرية والمجمع الصناعي الكيمياوي فيها.

نتائج وتخطيط العملية تثير اكثر من سؤال

ومعنى. فاذا كان تأثيرها المادي قد اقتصر على تخريب المحطة الذرية باعتراف ايران ومقتل اكثر من عشرة من العاملين فيها ومن بينهم المهندس «رُستمي» احد الخبراء الكبار في الطاقة الذرية، مع شخصين المانيين منهم مهندس وهو مبعوث من شركة بي يوبي الالمانية الاتحادية وهي المؤسسة التي تراقب وتشرف على عمل المحطة وتستكمل انشاءاتها والتي اعلنت ايضاً عقب الغارة، عن انسحابها من هذا المشروع الايراني لحين انتهاء الحرب، هذه النتائج المادية لا تقاس مقارنة بالنتائج الستراتيجية التي اسفرت عنها العملية العراقية ضد منشآت هذه المحطة الذرية الايرانية، فكما هو واضح من رسالة الرئيس صدام حسين الجوابية الى قائد القوة الجوية العراقية الذي زَفَّ بها بشرى تنفيذ ونجاح العملية ان هذه المحطة من وجهة النظر العراقية هي بمثابة تهديد جدي للعراق وللامة العربية فقد وصفها الرئيس صدام حسين بمخزن السوء والنوايا المبيتة ضد الامة العربية والعراق واضاف الرئيس العراقي تعليقاً على نجاح العملية بقوله «وبذلك افشل الصقور واحدة من اخس واقدر النوايا عن طريق هذه الحلقة التي عملت القوة المضادة لتطلعات امتنا على انشائها في ايران منذ عهد الشاه وعاودت اكمالها في زمن خميني الدجال». اما قائد القوة الجوية الفريق الطيار حميد شعبان، فقد اكَد في تصريح للطبعة الدولية لصحيفة الثورة العراقية التي صدرت حديثاً وتوزع في كافة انحاء العالم ان هذا الهدف الحيوي يُعد من الاهداف الستراتيجية الخطيرة بالنسبة للعراق والامة العربية بل والعالم كذلك واضاف «اننا ومنذ زمن، والعراق يراقب بدقة كل محاولات ايران الخبيثة لتهيئة عوامل تصنيع كيمياوي خطر يستهدف وطننا العزيز اولاً والوطن العربي وكذلك استخدام منتجات هذا المجمع لاغراض الارهاب الدولي». وواصل الفريق حميد شعبان حديثه قائلاً «انه ونتيجة لهذه المراقبة وجدنا ان الوقت قد حان لايقاف هذا المجمع للانتاج الذي بدأ منذ زمن ليس بالبعيد وقد تم تدميره بالرغم من الدفاعات الجوية الكثيفة والقوية التي احيط بها هذا المجمع».

الفريق الطيار حميد شعبان: ضربناهم في قوتهم

الآتي أعظم

من خلال وصف الرئيس صدام حسين وحديث الفريق الطيار حميد شعبان للمحطة الذرية والمجمع الصناعي للانتاج الكيمياوي في بوشهر يتضح تماماً ان العملية الجوية العراقية في نتائجها السياسية اسفرت او ارادت ان تصحح مقدماً معادلة ميزان القوى الستراتيجية لصالح العراق والامة العربية في المنطقة. فامتلاك ايران لهذه الحلقة مع استمرار نظام خميني المعادي للعراق والامة العربية يؤدي على المدى القريب الى تهديد مباشر لهما لا تُعرف عواقبه على كافة اقطار المنطقة بل وربما العالم اما النتائج الفنية للعملية فقد اكدت قدرة العراق على تدمير اي منشاة من المنشآت الايرانية الاقتصادية والفنية مهما كانت حصينة وبعيدة، وبمعنى آخر مقابل، اثبتت العملية مستوى القتال الرفيع والمتقدم لسلاح الطيران العراقي، ويكفي للدلالة على هذه الحقيقة ان الطيارّين العراقيين في ضربتهم الاولى لمحطة الطاقة الذرية في بوشهر قد اخترقوا كافة الدفاعات الجوية المحيطة بها رغم كثافتها وقوتها وفي الضربة الثانية دمروا وهم في الطريق الى المحطة لمعاودة ضربها امعاناً في التحدي، محطة للرادار وصواريخ هوك ارض ـ جو وعادوا بطائراتهم سالمين الى قواعدهم. هذه النتيجة الفنية للعملية تطرح هي الاخرى سؤالاً عن المهمات المستقبلية لسلاح الطيران العراقي.

فعلى هذا الصعيد يؤكد قائد القوة الجوية الفريق الطيار حميد شعبان ان قدرة السلاح الجوي العراقي الذي اصبح له دور كبير في تحطيم المرتكزات الاقتصادية والنفطية الايرانية في ضرب الحشود الايرانية على طول جبهة القتال لم تُستخدم حتى الآن بكل فاعليتها بانتظار توجيهات الرئيس صدام حسين وحسب التخطيط والوقت الذي تقرره القيادة العليا، وما عملية ضرب المجمع الصناعي للانتاج الكيمياوي في بوشهر والتي تُعد من ادق اخطر العمليات، للظروف التي مرت بها ولاهمية موقع الاهداف المضروبة الا غيض من فيض والآتي اعظم.

اخيراً وليس آخراً يبقى العراق في هذه الحرب ممسكاً بدفة الصراع بكلتا يديه، فرغم السيادة العراقية التي تتكرس يوماً بعد يوم في مياه الخليج العربي وسماء المعركة والانظار المتجهة صوب جبهة القتال بانتظار الهجوم الايراني الكبير، لا تزال ماثلة امامها نتائج معارك «الحصاد الاكبر» قبل اكثر من عام ونصف على تخوم مدينة البصرة فهل سيكون هذا الهجوم الايراني هو الحصاد الاخير؟ سؤال نترك اجابته للايام المقبلة.



القوة الجوية العراقية: ضربة نوعية وجريئة معاً

كيف سينصرف الحكام العرب تجاه القضايا التي اتخذت بشأنها قرارات واضحة؟

اسئلة في صميم الوضع العربي بعد قمة عمان

المعطيات الايجابية هي التي وفرت الفرصة لانعقاد القمة الطارئة فهل سترسخ نتائجها في المرحلة الجديدة؟

إن لانعقاد قمة عمان، بحد ذاته، مدلولاً ربما يفوق في اهميته هذا او ذاك من المواقف التي خرج بها المؤتمرون ـ على اهميتها ـ ذلك لان غياب «مؤسسة القمة» منذ عام ١٩٨٢ حتى الآن، رغم كل ما واجهته الامة العربية في هذه الفترة من مخاطر وتحديات مصيرية، لا يمكن رده الى مجرد تقصير ذاتي من قبل هذا الحاكم العربي او ذاك ـ على جسامة ما يتحملون من مسؤولية ـ

إن غياب القمة في الفترة الماضية كان تعبيراً عن حالة شديدة الخطورة المت بالوضع العربي كله... فقد عصفت بهذا الوضع احداث جسيمة وضعت الهوية القومية للوطن العربي كله موضع امتحان... لعل ابرز هذه الاحداث، بعد «كامب ديفيد» مباشرة، الحرب الايرانية ـ العراقية «والحروب» في لبنان والحروب على الثورة الفلسطينية ـ وما واكب ذلك من ضغوط مختلفة اخرى بين ارتفاع اسعار النفط وانحدارها. ومع هذه الاحداث العاصفة كانت تشرئب داخل الكيانات العربية سلبيات كامنة موروثة او مفتعلة اججها الضغط الخارجي واغرتها المخططات الرامية الى تمزيق المنطقة وتقسيمها وتبديد هويتها.

في مواجهة مثل هذه الحالة تميزت المواقف الطليعية والقومية المؤمنة والوطنية الجسورة، بالرهان على الصمود والتضحية والمجابهة، وبالرهان ايضاً على ما في الشعب العربي من طاقات هائلة تمثل جوهر الامة وعطاء رسالتها. في حين احتمى البعض الآخر بالانكفاء والاحتماء بمؤسسات الحكم القطرية واجهزة الامن الداخلي وبمساومات اقليمية ودولية تراءى له انها تجنبه اخطار المرحلة وتقيه من تبعاتها اللاحقة.

وهكذا كبرت الفجوة بين من راهنوا على الصمود والمجابهة وبين من احتموا بالانكفاء حتى بلغ الامر ببعضهم درجة الاحتماء بالعدو نفسه! وكان طبيعياً ان تعجز مؤسسة الجامعة العربية ومعها كل اصحاب المبادرات الطيبة والمساعي الحميدة عن رأب الصدع بين الموقفين ومد الجسور ما بين طرفي الهوة ـ ما لم يطرأ تغير كبير على الحالة نفسها تتبدل معه المعطيات وتأثيراتها على المواقف... وهذا بالذات ما حصل:

ـ فبعد ان صمد العراق لاكثر من سبع سنوات وهو يصد عن المشرق العربي كله زحف الهمجية الجديدة الممثلة بنظام خميني والهستيريا الشوفينية المذهبية التي اشعلها في ايران بدعم وتخطيط ومساعدات مختلفة من دوائر دولية واقليمية كبرى فضحتها الاحداث اللاحقة، وعلى رأسها فضيحة «ايران ـ غيت» الاميركية ـ الصهيونية... بعد هذا الصمود بدأت تظهر امام انظار العرب جميعاً حقيقة ما هو مختزن لدى هذه الامة وهذا الشعب من قدرات خارقة في حال توفر ارادة الصمود والقتال والقيادة المؤهلة لادارة هذه الطاقات بتلك الارادة.

ـ وبعد ان صمد لبنان في وجه موجات متلاحقة من حروب التقسيم الطائفي والمذهبي، وحروب التفتيت والتجويع وسلب الارادة ومصادرة الارض وتبديد الجغرافيا... وكان ابرز ما عبر عن هذا الصمود، عشية القمة، تلك «القيامة» الحقيقية التي نهضت بإضراب العمال التوحيدي الذي اخترق كل الحدود والحواجز والخطوط الحمراء والخضراء وغيرها.

ـ وبعد ان عصت الثورة الفلسطينة بشعبها الصامد المناضل في الداخل والمخيمات، ومنظمتها القائدة والمعبرة عن الهوية والولاء الوطنيين، على كل حروب التصفية المادية والسياسية وحملات الابادة الفعلية ومتواليات المجازر الجماعية...

ـ وبعد ان اكدت عروبة مصر انها اقوى وارسخ من كل معاهدات الخيانة وعمليات «التطبيع» الملغومة، وضغوط الديون والمساعدات المشبوهة، واقوى كذلك من كل محاولات الإستبعاد والعزلة...

بعد هذا كله اصبح واضحاً للجميع ـ اعترفوا



القمة: توفر الاجماع يؤكد غلبة الوجه الايجابي

بذلك ام لم يعترفوا ـ ان الرهان على العروبة هو الاغلب، وان الامتحان بالنسبة للمصير قد شارف على نهايته لصالح الحقيقة الوطنية والقومية التي صدت رياح حروب الهمجية والتفتيت والتبديد

هذا المنعطف الذي فرضته قوى الصمود الوطني والقومي على مسيرة الاحداث، بتضحيات لا نظير لها، هو الذي غير الحالة وافرز الفرصة امام المساعي الحميدة والمبادرات الطيبة لتنجح في مد الجسور ما بين المواقف المختلفة للحكام العرب وصولاً الى عقد القمة العربية في عمان.

من هنا يمكن القول ان اول ما يسجل لهذه القمة هو اهمية ما تعبر عنه من تغيير حصل في معطيات الواقع العربي فأتاح فرصة انعقادها الذي يكمن وصفه، دون اية مبالغة، بأنه اعلان سقوط الرهانات المريضة على الهزيمة.

بعد انعقاد القمة ياتي خروجها بمواقف توفر لها الاجماع، وبغض النظر عن ان هذه المواقف مثلت الحد الادنى المطلوب في هذه المرحلة، وعن ان ذلك الاجماع قد نالت منه محاولات التردد في بعض المواقف، وبالذات مواقف النظامين الليبي والسوري، حين تنكر عبد السلام جلود خارج قاعات القمة لما كان وافق عليه داخلها، وحين حاول فاروق الشرع ان ينكفىء عما وقع عليه رئيسه في عمان... بغض النظر عن ذلك كله، يبقى ان بيان القمة بصيغة الاجماع التي خرج بها، في صف اساسيات الموقف العربي العام في هذه المرحلة بشكل متوافق مع اساسيات الرهان على الصمود



والهوية القومية طوال فترة المجابهة التي اشرنا اليها فيما سبق...

ـ فقد تبنى المؤتمر صمود العراق باعتباره صموداً للعرب كلهم. وادان عدوانية نظام خميني على الامة العربية.

ـ وتبنى تجديد الاعتراف الاجماعي بالنضال الوطني الفلسطيني وبشرعية ثورته وبمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً لشعب فلسطين

ـ وتبنى التمسك بسيادة لبنان واستقلاله ووحدته...

ـ كما قرر التخلي عن قرار عزل مصر بعد ان فشل هذا القرار في تحقيق هدفه (كوسيلة لاستعادتها لا كعقوبة لها). تماماً كما فشلت معاهدة الصلح واتفاقيات «كامب ديفيد» في ضمان عزلتها وتاييد خروجها على الصف العربي.

وبغض النظر عن تفاصيل الخلافات والمناورات التي سبقت الوصول الى هذه الصيغة الجماعية، يبقى الاهم، ان توفر الاجماع على صيغة كهذه يؤكد غلبة المعطيات الايجابية الجديدة التي افرزها صمود قوى الصمود في الحالة العربية المستجدة قبيل قمة عمان وخلالها.

الآن... ماذا بعد ؟

هل يعني ذلك كله ـ على اهميته... وربما بسبب هذه الاهمية ـ ان مخططات التربص بهذه الامة والعدوان عليها والرهان المستمر على تمزيقها وتبديد هويتها، قد سقطت نهائياً؟

هل يعني ان قوى الهزيمة الداخلية قد حسمت خطوط ردتها وانحازت نهائياً الى صف الرهان على الصمود والمجابهة والنهوض الوطني والقومي المتجدد؟

الجواب بالتاكيد: كلا!

إن الانجاز الذي مثلته قمة عمان وحققته، سيضاعف من زخم المخططات المعادية التي ترفض التسليم بهزيمتها غير الحاسمة بعد، وسيضاعف من حجم الضغوط على الحلقات الضعيفة في السلسلة والمواقف القريبة من الارتداد والمشدودة الى خنادقها ومواقعها الانكفائية السابقة!

هذا مع العلم ـ ولنعترف بذلك بكل صراحة ـ ان الصيغة التي قام عليها انجاز عمان، هي صيغة هشة في بعض جوانبها فما اتفق عليه الجميع يمثل ادنى ما يمكن ان يقبل به اصحاب مواقف الصمود واقصى ما يستطيع ان يصل اليه اصحاب الخطوط والمواقف الاخرى.

ومن هذا الواقع وعلى ضوء مستجدات ما بعد القمة من تصاعد في الضغوط والتحديات لا يستبعد تجدد الافتراق بين من ينظرون الى بيان قمة عمان كبرنامج لا بد من ترجمته عملياً بمواقف وسياسات تصلب الموقف العربي وتعمق مسيرته وتصعد قدرات المجابهة والصمود لديه... وبين من ينظرون الى ذلك البيان على انه مساومة كان لا بد منها، يكفيهم انهم وقعوا عليه دون ان يلزمهم ذلك باي تغيير في المواقف والسياسات

او بشكل ادق.. بين من بنوا المعطيات التي انعقدت على اساسها قمة عمان وينظرون بأمل وثقة الى مرحلة ما بعد عمان، وبين من وصلوا الى عمان وهم ما يزالون مشدودين الى ما قبلها.

ولعله يمكن القول ان معطيات هذا الصراع اللاحق على القمة، قد بدأت مع بداية انعقادها عندما وجهت ايران ذلك الصاروخ الذي تحملته بغداد وهو موجه للقمة، تماماً كما تتحمل كل هذه الحرب الموجهة ضد كل العرب.

وما طبول الحرب التي عادت تقرع في طهران من جديد الا تاكيد لعزم الهمجية العنصرية في ايران ومن يقف وراءها على مواصلة السير في مخطط العدوان على الامة العربية كلها والعمل على تمزيقها وتبديد هويتها القومية.

ان هذا الاصرار المتواكب مع محاولات الضغط على الحلقات الضعيفة في السلسلة العربية وتفجير حمامات الدم من جديد في الساحة اللبنانية (انفجارات المطار ومستشفى الجامعة وغيرهما) واشعال فتائل الفتنة في صيدا وجوارها من اجل زج المخيمات والوجود الفلسطيني في اتونات تصفوية جديدة تديرها القوى نفسها التي كانت تديرها في المراحل الماضية. وتصعيد قوات الاحتلال الصهيونية لعمليات القمع الجماعي للجماهير في الداخل... ما ذلك كله الا «تباشير» مرحلة التصعيد الجديد في مخططات العدوان ومحاولات وأد قمة عمان ونتائجها وما سبقها من ايجابيات افرزها الصمود ووفر بها فرصة انعقاد تلك القمة.

كيف سيترجم بيان قمة عمان ؟

وهنا يطرح السؤال الآخر

ـ هل سيجابه الحكام العرب هذا التصعيد بروح قمة عمان وما ترمز اليها من اجماع ومسعى بناء نظام امن قومي شامل وموحد؟ ام سيعود بعضهم مع تصاعد الاخطار والاعتداءات الى سياسة الاحتماء بالانكفاء والعزلة والمساومات غير الوطنية وغير القومية؟

اذا فرضنا الآن ان ايران شنت هجوماً عدوانياً جديداً على العراق كما يعلن حكامها يومياً... كيف سيكون موقف الحكام العرب الآخرين الذين وقعوا على وثيقة عمان وادانوا عدوانية ايران واعلنوا تاييدهم للعراق في مجابهته لتلك العدوانية؟

هل سيتزم هؤلاء الحكام بما اعلنوا التزامهم به ووقعوا عليه، ام سيظلون كما كانوا في السابق وكان قمة عمان لم تكن؟؟

هذه الاسئلة لا يطرحها الخوف على العراق من هجوم ايراني جديد سيتحطم كما تحطمت الهجمات السابقة على صخرة الصمود العراقي، بقدر ما يطرحه التساؤل حول النظرة الى وثيقة عمان بوصفها بيان «فض عتب»، ام بوصفها برنامجاً لعمل عربي موحد يواجه المرحلة الجديدة وتحدياتها.

ـ كيف سيترجم الحكام العرب موضوع عودة العلاقات مع مصر؟؟

هل سيرى فيه البعض مجرد قضية شكلية

تنحصر بعودة العلاقات الدبلوماسية، وبعض المقايضات الجزئية التي تلبي مصالح شخصية او امنية لهذا الحاكم او ذاك، ام سيرون فيها فرصة جدية من اجل استيعاب مصر وطاقات مصر وتراث مصر ونضالات جماهيرها في نظام استراتيجي عربي جديد يرفع من قدرات الامة على المجابهة والتصدي بما يكفل ترسيخ هويتها القومية واحتواء كل المفرزات السلبية التي ظهرت وتأججت في المرحلة الماضية؟

ـ كيف سيترجم الحكام العرب تجديد الاعتراف بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً وحيداً لشعب فلسطين؟

هل سيبقى ذلك مجرد موقف لفظي يستخدمه البعض كغطاء لمؤامراته على شعب فلسطين وقضيته وثورته، (وهو ما تثير المخاوف منه محاولات اشعال فتائل الفتنة مؤخراً في صيدا وجوارها) والبعض الآخر في محاولاته للنيل من الشرعية التمثيلية للمنظمة وتفريخ الانشقاقات والانقسامات داخلها ومن حولها؟ ام سيجد ترجمته العملية في موقف عربي موحد يدعم نضال شعب فلسطين ويدعم موقف المنظمة في تعبيرها عن ذلك النضال وقيادتها له وصولاً الى ضمان الحقوق الوطنية الفلسطينية الثابتة؟

ـ وكيف سيترجم الحكام العرب موقفهم من لبنان وشعبه ومحنته التي بلغت حدوداً لم يتصورها خيال؟ هل سيلتقي هؤلاء الحكام على موقف يستلهم تلك الوحدة الوطنية التي عبر عنها الاضراب العمالي، ويستلهم معاناة الجماهير اللبنانية بكل ابعادها، فيسحب من فوقهم كل الضغوط التي تعطل تلاقي اللبنانيين وحلهم لمشاكلهم، ام ستظل «عروبة» الحل في لبنان غطاء لسياسات الهيمنة والابتزاز وتفعيل التجييش الطائفي والذهبي ودخول دهاليز المساومات مع العدو الصهيوني فوق الجسد اللبناني ارضاً وشعباً وكياناً؟

ـ كيف سيكون موقف الحكام العرب من شعوبهم بعد قمة عمان؟ فقد كان الكثير من القمع «يبرر» نفسه بمخاوف هؤلاء الحكام من بعضهم البعض، فهل توفر الطمأنينة المفترضة على هذا الصعيد بعد القمة، بعض الثقة الداخلية لدى هذا الحاكم العربي او ذاك، بما يفتح المجال امام شيء من المرونة والحريات للجماهير؟ ام ان هذا شيء آخر لا علاقة للقمة به؟

هذه الاسئلة كلها هي التي يتحدد، على ضوء ما تؤشر له من سياسات ومواقف، مجرى العمل العربي الرسمي كله في المرحلة الجديدة... وبالرغم من كل الشكوك التي تؤججها الاوضاع الذاتية لعدد من الحكام والانظمة يبقى الرهان على ان المعطيات الايجابية التي غيرت الحال العربية ووفرت الفرصة لانعقاد القمة هي التي ستوفر معطيات العمل العربي في المرحلة الجديدة بالرغم من الكثير من الصعوبات والسلبيات وربما «المقاومة»!

عدنان بدر

من وراء العمليات الاخيرة في مطار بيروت ومستشفى الجامعة الاميركية وغيرهما

القوات السورية في لبنان بين الحلفاء والمعارضين !

تتفق جميع مصادر المعلومات المتباينة في لبنان، على ان المرحلة الممتدة من الفترة الزمنية الراهنة حتى فصل الربيع المقبل، ستكون ساخنة، وستشهد فصولاً متنوعة من الصراعات الدموية التي ستترك بصماتها على مجمل الحياة السياسية وموازين القوى الحالية. وتتوقع مصادر المعلومات نفسها، ان تستخدم، في تلك الصراعات، وسائل وأساليب متنوعة، بما فيها عمليات انتحارية من نوع مختلف عما شهده لبنان في السابق خصوصاً في بيروت الغربية وطرابلس وعكار والشمال.

وتباين مصادر المعلومات لا يؤكد احتمال حدوثها فحسب، بل يشمل الاهداف والطرق التي تستخدم في تلك الاحداث. وثمة من يقول إن الذين نفذوا بعض هذه العمليات في مطار بيروت وفي مستشفى الجامعة الاميركية وضد حواجز للقوات السورية، في الاسبوع الثاني من الشهر الحالي، هم من الذين طالتهم اجهزة الامن والمخابرات السورية، اوهم من المتضررين من الخوات المالية التي تجاوزت الارقام الخيالية. في حين يذهب آخرون الى الاعتقاد بانهم من الميليشيات الايرانية التي تستهدف تسخين الوضع في بيروت الغربية واثارة البلبلة في صفوف القوات السورية، بعد حضور الرئيس السوري قمة عمان التي وصفتها طهران بالقمة «الخيانية»، وبعد موافقة العاصمة السورية على ادانة ايران، بالرغم من التصريحات التي ادلى بها وزير الخارجية فاروق الشرع، في وقت لاحق. وهي تصريحات لا تلغي موافقة العاصمة السورية على ادانة ايران، باعتبار ان الشرع كان احد اعضاء لجنة صياغة البيان الختامي. ولذلك تتضارب المعلومات حول هوية الذين يهاجمون القوات السورية وينفذون العمليات العسكرية ضدها. فثمة من يقول، في بيروت الغربية ان الميليشيات الايرانية هي التي تنفذها لكي تبلغ الى دمشق رسالة



التفجير الاخير في مطار بيروت

واضحة وصارمة مفادها: «ان ايران موجودة في بيروت الغربية، والتخلص من وجودها ليس سهلاً، كما ان عقد الاتفاقات السرية في مرحلة الاستحقاقات، لن يمر من دون ثمن».

وثمة من يقول، إن العمليات العسكرية التي تنفذ ضد القوات السورية، تختفي وراءها هويات وجهات متعددة، وان قوى سياسية وعسكرية كثيرة تنفذ تلك العمليات بسرية مطلقة، وبفعالية قصوى، بعد ان كانت قد ضربتها اجهزة المخابرات والقوات السورية اكثر من مرة، في السنوات الثلاث الماضية.

وثمة معلومات اخرى تحتاج الى ادلة ووقائع، وهي ان «القوات اللبنانية» في المناطق الشرقية، هي التي لجأت الى تنفيذ تلك العمليات النوعية، مستفيدة من الثغرة القائمة في جدار التحالف الايراني - السوري. غير ان المعلومات التي المحت الى تلك الجهة، لم تتعزز بحقائق الامر الذي يجعلها تفتقر الى المصداقية. علماً ان «القوات اللبنانية» قد تكون بحاجة الى مثل تلك العمليات وهي تقف على عتبة انتخابات رئاسة الجمهورية المقبلة.

وقد اثارت عمليتا المطار ومستشفى الجامعة الاميركية في بيروت الغربية، جملة من التساؤلات والشكوك، خصوصاً ان العمليتين نفذتهما امرأتان بطريقة انتحارية. ولم تتاكد هويتا المرأتين، اذ لا تزال الانباء متضاربة، والهمسات تدور في بيروت الغربية. فالوسط السياسي اللبناني توقف مطولاً، عند الحادثين اللذين اعقبا عمليتي المطار والمستشفى. والاول وقع في بيروت الغربية، عندما شن مسلحون مجهولون هجوماً ضد حاجز للقوات السورية ادى الى مقتل جندي واصابة آخر بجروح خطيرة، ووقع الحادث الثاني بالقرب من جسر المدفون الذي يفصل بين محافظة الشمال اللبناني، وبين المنطقة الشرقية بدءاً من مدينة جبيل حتى خطوط التماس التي تقسم العاصمة الى شطرين: شرقي وغربي، وادى ذلك الحادث الى جرح جندي سوري، عندما اطلق النار عليه احد جنود الجيش اللبناني. فما الذي يحدث، اذن، في لبنان؟ وهل تحولت القوات السورية الى هدف؟ ولماذا اصبحت هي الهدف؟

اسئلة مفتوحة تجيب عليها التطورات المقبلة في الفترة الممتدة من الآن حتى الربيع المقبل.

وفي هذا السياق يتحدث بعض السياسيين اللبنانيين عن التورط العسكري السوري المتزايد في «المستنقع اللبناني» تبعاً للتسمية الشائعة في اجهزة الاعلام العالمية. ويؤكد اولئك السياسيون على ان التورط بات حتمياً لان المسافة الفاصلة بين المرحلة الراهنة ومرحلة انتخابات رئاسة الجمهورية باتت قصيرة وضيقة. ومن اجل ان يستطيع اهل الحكم في دمشق تحقيق اهدافهم وحساباتهم في لبنان، عشية الانتخابات الرئاسية، سيجدون انفسهم مضطرين الى زج قواتهم في اكثر من بقعة والى الرد على التحديات التي يواجهونها في اكثر من منطقة... في حين يسعى الرئيس اللبناني امين الجميل والقوى السياسية المتعاطفة معه علناً وضمناً، الى توظيف تلك الاحداث في سياق مشروعه الهادف الى توحيد بيروت تحت سلطة الجيش اللبناني، لاجراء تغيير جذري في المعادلات السياسية الداخلية.

والتورط العسكري السوري المتزايد الذي يواجه تحديات مؤثرة وقوية، ياتي في اعقاب فشل الحوار بين الرئيسين اللبناني والسوري. وكانت واشنطن قد اخذت على عاتقها تحريك الحوار بين الرئيسين، واعادة اجراء الاتصالات بينهما، منذ سقوط «اتفاق دمشق» في شهر كانون الثاني / يناير في عام ١٩٨٦. وتولى مساعد وزير الخارجية الاميركي ريتشارد موري تحريك الجمود القائم بين الرئيسين اللبناني والسوري، غير ان مساعيه اصطدمت بجبل الجليد، بالرغم من ان العاصمة الاميركية كانت تتوخى الافادة القصوى من ذلك الحوار، لتزيد من دورها على الصعيدين اللبناني والاقليمي. والمطلعون على فشل المساعي الاميركية يؤكدون ان مرحلة الشد والجذب بين الرئسين اللبناني والسوري، قد دخلت مرحلة دقيقة وحساسة. ولم يُعرف حتى الآن، مَنْ هو الذي سيفقد من قدرته على المناورة في الشهور الستة المقبلة، وان كان بعض القوى يراهن على ان القوات السورية ستجد نفسها في المرحلة المقبلة، مضطرة الى التخفيف من وجودها العسكري، حتى لا تكون هدفاً للعمليات الانتحارية. وليس سراً، ان شيئاً من الذعر يسيطر على عدد من الجنود السوريين، ويدفعهم الى التصرف بغضب وعصبية، كما يروي القادمون من بيروت الغربية. فهل دخل الوجود السوري مرة اخرى عنق الزجاجة اللبنانية؟

من الصعب الاجابة على السؤال في الوقت الحالي. غير ان المؤكد ان، ثمة، سعياً حقيقياً في الفترة الحالية، للتحكم بخيوط الصراع عسكرياً وسياسياً، قبل بلوغ الصيف المقبل موعد انتخابات رئاسة الجمهورية، لأن الطرف الذي يتحكم بالمرحلة الممتدة من الآن حتى الربيع المقبل، سيكون بامكانه ان يتحكم، الى حد كبير، بانتخابات الرئاسة، وبهوية الرئيس اللبناني المقبل.

وبانتظار ان ياخذ الصراع مداه، تبقى الاشارة الى احتمال حدوث مفاجآت دراماتيكية، امراً ممكناً، قد تؤدي الى زج فرقاء اساسيين في دوامة كبيرة من الدم والعنف... وسيكون من الصعب على هؤلاء الفرقاء امكانية التراجع الى الوراء، حتى لو انهم ارادوا او سعوا الى بعض الخطوات في اتجاه الوراء، فالاستحقاقات الداهمة على الصعيدين العربي والدولي، بدات تضع القوى الاقليمية في حالة من المازق. وما كان يصح في لبنان وفي الشرق الاوسط، في ظل الحرب الباردة بين واشنطن وموسكو، قد لا يصح في ظل الوفاق والحوار بينهما. وما يجري حتى الآن في بيروت الغربية، وفي غيرها من المناطق اللبنانية، ليس الا بداية لما سيحدث في المستقبل القريب. فرياح المفاجآت بدات تهب والفصول الدموية المقبلة ستقلب الكثير من المشاريع والخطط.

فواز كلش



تكرار الاسلوب نفسه في مستشفى الجامعة الاميركية

زين العابدين يفتتح عهده باجراءات ذات دلالات

خطوات أولى نحو الانفراج في تونس

المشهد الاعلامي الرسمي يتغير والرئيس الجديد يطلب عدم ترداد لقب «فخامة الرئيس»

اعادة الاعتبار لرموز الكفاح الوطني وحديث عن قرب عودة عائلة صالح بن يوسف ورفاته من القاهرة

النقابات تلازم الحذر والحبيب عاشور يشترط استعادة حريته كاملة والاتجاه الاسلامي في وارد تغيير اسمه

على مدى الأيام القليلة الاولى التي تلت ما حدث من تغيير في هرم السلطة التونسية في السابع من تشرين الثاني ـ نوفمبر الجاري، ظلّت انظار المراقبين مشدودة الى ادنى ما يمكن ان يحدث في الاوضاع، وما صدر او قد يصدر من إجراءات وقررات من جانب طاقم الحكم التونسي الجديد بقيادة الرئيس زين العابدين بن علي ووزيره الاول السيد الهادي البكوش. وبقيت هذه الانظار والمتابعات حُبلى بتوقعات شتى ومشحونة بتكهنات وقراءات متنوعة اثارتها مضامين البيان الذي اذيع صباح السبت ١٩٨٧/١١/٧.

متى تبدأ القيادة الجديدة بوضع تعهداتها موضع التنفيذ وكيف ستقوم بذلك، والى اي مدىً يمكنها ان تذهب في اتجاه الآفاق التي فتحتها، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية الى اي مدى ستتجاوب معها الساحة السياسية والشعبية التونسية وعلى اي نحو سوف يتم ذلك؟ يمكننا ان نتبين ملامح اولى لاجوبة سريعة في ما جرى ويجري في تونس هذه الايام منذ السابع من نوفمبر / تشرين الثاني على صعيد اجراءات الحكومة وخطط عمل الحزب الدستوري الحاكم وكذلك على صعيد الشارع السياسي ومواقف فصائله، اضافة لما يرفعه الشارع العام العريض من مطالب قديمة يلح اليوم في طرحها اكثر من ذي قبل، مدفوعاً في ذلك بامله اولاً وقبل اي شيء آخر في الحكم الجديد ووعوده.

إجراءات وتغيرات

بدأ العهد السياسي الجديد بجملة من الاجراءات الانفراجية التي لقيت ارتياحاً لدى الرأي العام التونسي، وكان اولها قد اتخذ منذ اليوم الثاني لحكم الرئيس بن علي برفع الاقامة الجبرية عن الزعيم العمالي الحبيب عاشور والسماح له باستقبال معارفه وانصاره من القيادات النقابية الشرعية المنبثقة عن المؤتمر السادس عشر للاتحاد العام التونسي للشغل، وهي القيادات الممنوعة من النشاط. وبالفعل فقد تمكن عاشور من مقابلة عدد غفير من الانصار كما دُعي من طرف الوزير الاول الجديد الهادي البكوش الذي ابلغه قرار العفو المشروط، وتباحث معه في عدة مسائل تخصّ تنحية الرئيس السابق بورقيبة، وتعهدات القيادة الجديدة والوضع النقابي الحالي الواجب تصحيحه

وخلال الاسبوع الاول استقبل الرئيس بن علي السيدة فتحية مزالي زوجة الوزير الاول الاسبق، المقيم باوروبا والمحكوم بالسجن لمدة ١٥ عاماً بهدف تسهيل سفرها وابنائها الى الخارج لرؤية زوجها. وكان قد سرت قبل ذلك انباء عن امكانية الافراج عن ابنها الاكبر مختار مزالي المحكوم بسبعة اعوام سجناً في قضايا الفساد الاداري اثناء حملة تصفية الحسابات بين الاجنحة المتصارعة على الخلافة في العامين الاخيرين من حكم بورقيبة، وكذلك الافراج عن صهرها الدكتور رفعت الدالي.

ومن بين الاجراءات الانفراجية التي ارتأها الرئيس التونسي الجديد حتى لا يفتتح عهده بطابع التشدد، إرجاء نظر محكمة أمن الدولة في قضية المقبوض عليهم مؤخراً بين القيادات الاصولية والتي كانت قد حوكمت غيابياً في ايلول ـ سبتمبر الماضي.

من ناحية اخرى تغيّر المشهد الاعلامي التونسي الرسمي كثيراً ـ للوهلة الاولى على الاقل عما كان عليه قبل ٧ تشرين ـ نوفمبر الحالي، فتم حذف عدة



زين العابدين بن علي: دعوة للمساهمة في رفع التحديات

فقرات اذاعية وتلفزيونية معتادة كانت كلها مخصصة لشخص بورقيبة وتمجيد زعامته مثل «توجيهات الرئيس» وبرامج الصباح المدائحية في الاذاعة، كما غابت عن منشيتات الصحف الحزبية والرسمية عبارات «فخامة الرئيس» وغيرها من الصيغ المشابهة. والملاحظ ان العبارات ذاتها استمر استعمالها عند ذكر اسم الرئيس الجديد في الايام الثلاثة الاولى ثم الغيت فجأة ويبدو ان ذلك قد تم بناء على طلب خاص من رئيس الجمهورية نفسه. وفهم الجميع طبعاً ان تلك اللمسات الصغيرة لم تكن غير توطئة للمسات اكبر تطال بعض سمات الحقبة البورقيبية التي قدت على مقاس «المجاهد الاكبر» وفرادة شخصه مثلما كان يتصورها ويريدها لذاته. وهكذا قرر اول اجتماع للحكومة الجديدة برئاسة زين العابدين تغيير النشيد الوطني التونسي (السلام الجمهوري) حيث تقرر التخلي عن النشيد السابق المتضمن اشارة خاصة «لروح الحبيب» اقحمت اقحاماً. واستبداله بنشيد الثورة الوطنية «حماة الحمى» الذي غير فيه جيل الحركة الوطنية التونسية قليلاً ليتلاءم مع خصوصية الاوضاع التونسية وكان قد وضعه في الاصل، الاديب المصري الكبير مصطفى صادق الرافعي. كما قررت الحكومة في اجتماعها حذف عدد من الاعياد الوطنية التي كانت متصلة ببعض تفاصيل حياة بورقيبة ومراحلها الخاصة جداً، منها عيد ميلاده في ٣ آب، وذكرى عودته الى البلاد في ١ حزيران... الخ. وهكذا غدا العيد الوطني التونسي هو ذاته عيد الاستقلال في ٢٠ آذار ـ مارس عوض الاول من حزيران ـ يونيو مثلما كان من قبل. وقد اثارت هذه القرارات الشكلية في ظاهرها، العميقة في مدلولها رضى لدى رموز الكفاح الوطني ضد الاستعمار الفرنسي خاصة، وهم الذين جرى الغاؤهم بالكامل من سجل التاريخ الرسمي، وتنكرت حقبة بورقيبة الطويلة لهم ولمساهمتهم في النضال من اجل الاستقلال.

وهكذا شهد القراء التونسيون لاول مرة منذ عقود من الزمن توقيع رجل مثل ابراهيم عبد الله على راي منشور في صحيفة تونسية رسمية (الصباح)، والكثيرون اليوم من الشباب خاصة لا يعرفونه مطلقاً وهو الذي كان في آخر الاربعينات وحتى ١٩٥٦ امين اتحاد المزارعين



الهادي البكوش.. ودعوة للمشاركة في تصوّر قانون الأحزاب

التونسيين، تلك المنظمة الجماهيرية التي ناصرت المرحوم صالح بن يوسف في صراعه مع جناح بورقيبة عشية الاستقلال.

ترتيب جديد في البيت الدستوري

بعض المراقبين يعتبر هذه المؤشرات بداية لاعادة الاعتبار لرجال التاريخ التونسي المعاصر الذين كان مجرد ذكر اسمائهم يثير في الرئيس السابق الانزعاج والغضب ومن تلك المؤشرات يمكن ان نذكر امكانية عودة ارملة صالح بن يوسف وابنائها للعيش في تونس بعد ان ظللت في منفاها بالقاهرة منذ ١٩٥٦، وكانت بعض الصحف قد نشرت خبر طلب تقدمت به عائلة صالح بن يوسف للرئيس بن علي لاعادة رفاة «الزعيم الكبير» ـ كما كان يسميه التونسيون الى تونس.

وما سبق ذكره جزء من اعادة ترتيب «البيت الدستوري» الكبير، بعد ان هجرته رموز عدة طوال مسيرة الحزب الدستوري في الحكم. ومن ذلك مثلاً استقبال الرئيس الجديد السيد الباهي الادغم اول رئيس وزراء تونسي والذي كان قد تعرض لحملة شديدة تولى امرها بورقيبة في بداية السبعينات قبل ان يحاول مزالي من غير نجاح بذكر اعادة الاعتبار اليه. وفي صدد اعادة ترتيب البيت الحاكم عقدت لجنة الحزب الدستوري المركزية اجتماعاً طارئاً لها لبحث التغيير الحاصل وخطط العمل الواجب اتباعها في المستقبل القريب دعماً للحكم الجديد وتحديد عدة مواقف عاجلة في سياق توجهات القيادة المحددة اصلاً منذ السابع من نوفمبر ـ تشرين الحالي. فجرى التركيز على ضرورة تطهير صفوف الحزب «من العناصر الانتهازية» واولئك الذين حاولوا ركوب الزوابع الماضية خدمة لمآربهم الشخصية وعلى حساب مصالح الوطن العليا. ولم تخف دلالات هذه الاشارة طبعاً. والمعنيون بها يقبعون منذ ٨٧/١١/٧ في ثكنة العوينة شمال العاصمة، من بين الذين تم اعتقالهم تحسباً من اية مقاومة مضادة للتغيير، ومقدمة لاحالتهم الى القضاء بخصوص ما بدات بعض الصحف (الانوار مثلاً في عدد ٨٧/١١/١٥) بالخوض فيه من قضايا تبدأ بالفساد والتصرف في اموال الدولة ولا تنتهي عند وضع مخطط لتصفية بن علي جسدياً استباقاً لخلافته بورقيبة اذا ما تعذر اقصاؤه عبر التأثير على قرارات ورغبات الرئيس السابق.

من بين هؤلاء محمد الصياح وزير التربية السابق والرجل الشرس في حزب الدستور، ومؤرخ كفاح بورقيبة ضد الاستعمار، وباعث اول ميليشيا حزبية حديثة، ومنصور السخيري الوزير القوي السابق والمعروف ومحمود بلحسين وزير شؤون الرئاسة ومستشار بورقيبة في آخر شهور مُلكه، وعدد من رجالهم مثل الهادي عطية مدير عام الخطوط الجوية التونسية وحسن قاسم ومحجوب بن علي ومحمود شرشور وجميعهم من «صقور» الحزب وخبرائه في مجال القمع ايام الفتن الحالكة (٧٨ ـ ٨٠ ـ ٨٤ ـ ٨٥ ـ ٨٧) والقائمة طويلة.

وجاء في بيان اللجنة المركزية لحزب الدستور ضرورة تطعيم المنظمة الحزبية في هيئاتها القيادية والمسؤولة كما في اطرها القاعدية بعنصر الشباب والانفتاح على طاقاته وكسب ثقته. واكدت اللجنة المركزية «الحفاظ على تراث الزعيم بورقيبة ومكانته واعتبار ذلك جزءاً اساسياً من تاريخ حزب الدستور» الشيء الذي عززه الهادي البكوش الوزير الاول في ندوته الصحافية الاولى يوم ١٢ تشرين ـ نوفمبر الفائت اذ الح على ان «لا مجال للانتقاص من شخص الزعيم بورقيبة او المس بتاريخه، ونحن لن نسمح بقيام اي نوع من حملات الاساءة والتشهير فهذا امر لا مجال للقول فيه او التفكير به».

ورغم ذلك فإن الاعلام التونسي المكتوب خاصة في اجهزته البعيدة نسبياً عن الحزب، بدأ ـ وان باحتشام ـ بإثارة ما لا يمكن الصمت عنه من سياسات العهد السابق، وهي وان لم تتحدث عن بورقيبة بالذات واكتفت بذكر رجاله، او اكتفت لحد الآن بذكر اسماء بعض «الرجال البررة» (هكذا ورد في بيان الرئيس بن علي يوم ٧ تشرين) الذي لم يكن

بورقيبة يحبذ ذكرهم، فانها بذلك تنتقد في محصلة الاشياء حكم الرئيس السابق بطريقة غير مباشرة.

اما تشكيلة الحكومة، فإن عدداً من المصادر يؤكد انها وقتية، املتها سرعة تنفيذ التغيير وضيق الوقت امام الثنائي بن علي ـ البكوش، وكما ان هذه المصادر لا تستبعد اجراء تحوير قريب في هذه الحكومة، فإنها لا تذهب الى القول بقرب تغيير يطال عدداً من الوزارات المعينة. وهي لا تستثني مع ذلك امكانية تعزيز الفريق الحكومي الحالي برجال جدد من صفوف المعارضة المستأنسة من غير حقائب تنفيذية، خاصة من قيادات الديمقراطيين الاشتراكيين (حركة احمد المستيري) وحزب الوحدة الشعبية اللذين انشقا في الاصل عن حزب الدستور قبل سنوات. ويبدو هذا المنحى قريباً من واقع الفعل الآن بعد ان استبعد الوزير الاول البكوش فكرة ـ اجراء انتخابات تشريعية جديدة واستثنائية لتجديد مجلس النواب، وبالتالي لانتخاب رئيس الجمهورية وفتح امكانية لدخول المعارضة الى حجرة التمثيلية النيابية في اقرب وقت.

وجدير بالذكر بصدد الندوة الصحافية هذه ان الهادي البكوش وان تحدث عن فتح المجال امام عودة المعارضين المغتربين في الخارج من بين الذين لم تصدر بحقهم احكام قضائية معينة على ان يتقدم البقية بطلب اعادة النظر في قضاياهم (السياسية بالأساس) امام القضاء التونسي، فانه لم يشر ولو من بعيد لمسالة العفو التشريعي العام دون قيد او شرط، وهو الذي يحتل الموقع الاول في مطالب المعارضة والراي العام على السواء. وعلى العكس من ذلك قال الوزير الاول ان ملفات المعارضين الملاحقين منذ زمن في قضايا سياسية متنوعة سوف تُدرس حالة بحالة، الشيء الذي خفت من حماسة المراقبين ودفعهم الى التساؤل المر عن سبب هذا التردد. وبخصوص احزاب المعارضة دعا الهادي البكوش الى ضرورة مشاركتها في صياغة وتصور قانون الاحزاب المزمع وضعه لتنظيم الحياة السياسية مؤكداً على ضرورة توضيح الجانب المالي ومصادر دعم هذه التنظيمات مادياً بعيداً عن كل الشبهات.

حركة حثيثة داخل المعارضة

هذه المعارضة اتفقت جميع فصائلها واحزابها على الارتياح للتغيير الذي تم في قيادة الدولة مبدية استعدادها للتعامل ايجابياً وبثقة مع الطاقم الجديد لتنقية الاجواء ودفع التوتر ووصل ما انقطع بينها وبين الحكم. فتعددت الاتصالات الشخصية الهاتفية بين كل من بن علي ـ البكوش من جهة، وقادة الاحزاب من جهة اخرى (المستيري، بالحاج عمر، حرمل، الشابي)، وشهدت دوائر المعارضة بشقيها (الرسمي والمحظور) حركة اتصالات ومشاورات حثيثة لبحث المستجدات وطرق التعامل معها. وابرز هذه الاتصالات ما يجري بين حركة السيد احمد المستيري وحركة «الاتجاه الاسلامي» ممثلة باحد قادتها عبد الفتاح مورو الفار الى السعودية، وممثل «الجناح المعتدل»، فكان موضوع الاتصال، امكانية انضمام «الاتجاه» لعمل المعارضة والتنسيق معها في تصور حياة سياسية تعددية. ولان الهادي البكوش حدد شرط السلطة القديم بوجوب تخلي اي حزب يريد العمل في كنف الشرعية القانونية عن اي اساس ديني او مذهبي او عنصري يمكن ان يقوم عليه، فان بعض المصادر المطلعة بدأت تتحدث عن امكانية تغيير حركة الاتجاه الاسلامي اسمها حتى تحصل على ترخيص قانوني بالنشاط ضمن شروط اللعبة الديمقراطية المقبلة!

قضايا بانتظار البت

بقي ان زعماء الحركة النقابية الشرعيين وان عبروا عن ترحيبهم بالحكم الجديد، فانهم يحرصون على قدر من الحذر في التعامل معه لحد اليوم، وتجلى ذلك من تصريحات حسين بن قدور والطيب البكوش. وتجلى اكثر في تصريح الحبيب عاشور لمجلة «جون افريك» الفرنسية (المنشور بعددها ١٤٠٢) وورد فيه انه لن يعلن مساندته الصريحة للحكم الجديد قبل ان يعيد اليه هذا الاخير حريته كاملة، ومعلوم ان زعيم النقابات التونسية يظل رغم رفع الاقامة الجبرية عنه، ممنوعاً من النشاط السياسي. كما الح بقية القياديين في النقابات الشرعية على ضرورة الاسراع بحل المشكلة النقابية باسرع وقت وتمكين الهياكل الشرعية من العودة لنشاطها.

في رسالة وجهها الى الشعب يوم ٨٧/١١/١٦، اكد زين العابدين بن علي على استمرار التزامه وفريقه الحكومي بتعهدات ٧ تشرين الماضي، كما الح على ضرورة مشاركة الشباب واهمية دوره خاصة في العمل على رفع التحدي الاقتصادي المتمثل بالازمة التي ما زالت تونس تعيشها رغم بوادر انفراجها هذا الخريف. وبذلك ذكر الرئيس الجديد مواطنيه بأن الجزء الاكبر من العمل الواجب تحمل اعبائه لم يتم بعد، وان التغيير لن يبلغ مداه بالاقتصار على بحث مستقبل الحياة السياسية في البلاد بقدر ما يتم ذلك بمجابهة حقيقية لاوضاع الاقتصاد الصعبة. ونشوة جلاء الكابوس بتغيير ٧ نوفمبر لا يمكن ان تدوم الى ما لا نهاية او الى ما يدفع الى اغفال هموم كثيرة بانتظار المسؤولين ورجال الحكم والمعارضة معاً في البلاد.

وتونس مقبلة في المدة القادمة على افتتاح «ورشات ضخمة» للعمل والاصلاح في مجالات السياسة والاقتصاد، كما الاعلام والتربية وغيرها من القطاعات التي تحتاج معالجة صبورة ومثابرة وجذرية. وفي ذلك يمكن للتوانسة ان يبرهنوا عن صدق مقولة بعض المراقبين ان «ذهاب بورقيبة يجعل هذا الشعب يشعر انه بلغ سن الرشد فعلاً، وانه قادر على تحمل اعبائه بنفسه بعيداً عن وصاية البطريرك».

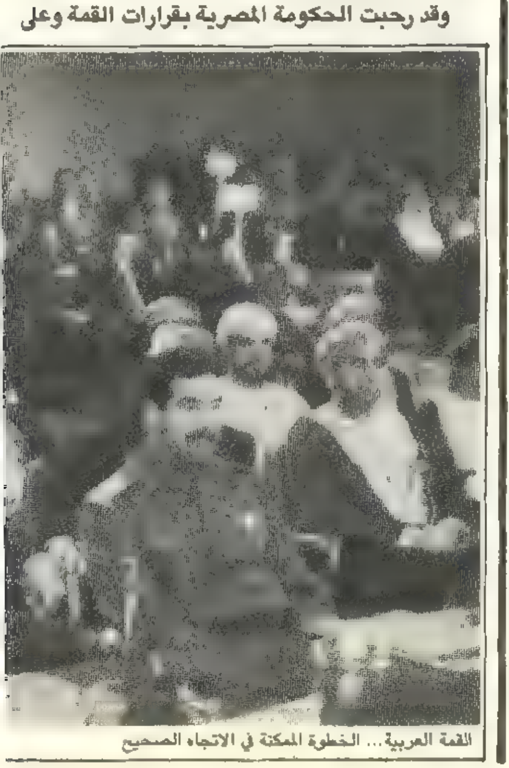
مروان الشريف

تطبيع العلاقات مع القاهر

القاهرة ـ خاص

لم تشارك مصر في قمة عمان الطارئة، ومع ذلك كانت الغائب الحاضر في مناقشات الزعماء العرب والمعادلات المطروحة بشأن مواجهة قضايا الحرب في الخليج والمؤتمر الدولي والتضامن العربي.

وقد رحبت الحكومة المصرية بقرارات القمة وعلى



القمة العربية... الخطوة الممكنة في الاتجاه الصحيح

...كثر من رأي في القاهرة حول طبيعة عودة العلاقات

...ن بوابة حرب الخليج ...ادت مصر الى العرب

...القمة التي نفذت.. والتي ترشحها لمسؤوليات أكبر

وجه الخصوص ما تعلق منها بحرية كل دولة في استئناف العلاقات مع مصر. والملاحظ ان هذا القرار هو اول واسرع قرار عن قمة عمان ويعرف طريقة للتنفيذ. فقد توالت الدول العربية التي اعادت علاقاتها الرسمية مع مصر

من هنا يمكن القول إن تطبيع العلاقات المصرية العربية من اهم النتائج العملية التي تمخضت عن



قمة عمان. وهي عودة متوقعة وتتمشى مع وضعية العلاقات بين القاهرة والعواصم العربية خلال سنوات رئاسة مبارك الاولى، فقد تطورت تطوراً كبيراً من دون تتويج رسمي، ومع ذلك يمكن القول ان حرب الخليج كانت هي البوابة التي مرت منها عودة العرب الى مصر او عودة مصر الى العرب. صحيح ان هناك اسباباً أخرى عديدة لكن اهم ما في هذه المرحلة هو التصعيد في حرب الخليج، وهذا العامل يرتب نتيجتين على الحكومة المصرية.

الاولى: ـ ترتبط بمدى التزامها وحدود دعمها للعراق ودول الخليج في مواجهة العدوان الايراني، وقد اكدت مصر غير مرة رفضها احتلال ايران لاراض عربية، واكدت دعمها للعراق ووقوفها الى جانبه، والى جانب الكويت ودول الخليج. وكانت آخر هذه التأكيدات تصريح المشير محمد ابو غزالة اثناء اجتماع قمة عمان «باننا لا نقبل بأي حال هزيمة العراق او تهديد امن اية دولة عربية» واضاف ان الكويت او اية دولة عربية لم تطلب مساعدات من مصر، ولو طلبت منا ذلك فلن نتأخر عن تقديم العون للاشقاء. كما نفى ابو غزالة وجود اي تعارض بين التزام مصر بمعاهدة السلام وبين اتفاقية الدفاع العربي المشترك.

النتيجة الثانية: ـ ان عودة العلاقات المصرية ـ العربية لم ترتبط بالاسباب الاصلية للقطيعة العربية مع مصر في اعقاب اتفاقية كامب ديفيد، بل بامكانيات مصر في دعم الامن القومي العربي في مواجهة العدوان الايراني.

دور أكبر لمصر

على اي حال، عودة مصر الى العرب اصبحت حقيقة، من المؤكد ان لها انعكاساتها وتداعياتها على



حسني مبارك: دور أكبر لمصر

الاوضاع العربية عامة، وعلى الاوضاع داخل مصر خاصة.

فالدور المصري بهذه العودة قد اكتسبت ثقلاً ومصداقية في التأثير على مجمل قضايا المنطقة وفي المقدمة الموقف من الكيان الصهيوني والمؤتمر الدولي للسلام.

لكن تنامي هذا الدور يرتب بالقدر نفسه مسؤوليات، وربما صدامات قادمة بين القاهرة وكل كل من واشنطن وتل ابيب، وذلك بحسب توجهات القاهرة في المستقبل، وخياراتها العربية والدولية.

وثمة جدل يدور داخل الدوائر السياسية في مصر يتعلق بافق هذا الدور والمسؤوليات المترتبة عليه، وفي هذا السياق يبرز تيار يرى ان عودة علاقات الدول العربية مع مصر، دون احتلالها لمقعدها في جامعة الدول العربية يمثل قيداً غير مرئي على تحركات مصر في المجال العربي ودورها المركزي فيه، كما انه يؤكد منطق القلة العربية الرافضة لعودة مصر.

في المقابل يسود الاعتقاد لدى تيار آخر بان عودة العلاقات المصرية العربية بهذا الشكل هي افضل ما يمكن تحقيقه في هذه المرحلة، وان بالامكان تطوير هذا الوضع في المستقبل، وثمة اصوات لها ثقل اعلامي من اصحاب هذا الراي تدعي ان لدى مصر فرصة افضل للتأثير على الاوضاع العربية وهي خارج جامعة الدول العربية، فمن غير المفيد الالتحاق بالجامعة العربية وهي بهذا الضعف والتفكك، كما ان هناك مشاكل عربية ـ عربية ظهرت على السطح ومصر بعيدة عن الجامعة ولا داعي لان تغوص فيها.

وبغض النظر عن المنطق القطري الكامن خلف الراي السابق، فان المراقبين يشيرون الى رهان القاهرة الكبير على تطوير التعاون الاقتصادي مع دول الخليج، وفي هذا السياق تطرح فكرة ضرورة قيام اطراف خليجية او مجلس التعاون الخليجي بتسديد الديون العسكرية الاميركية على مصر مقابل قرض ميسر، كما تجدد الحديث عن امكانية استعادة التعاون الخليجي المصري في مجال التصنيع الحربي، وكان قد توقف في اعقاب القطيعة العربية مع مصر.

من جهة ثانية ضعفت علاقات الحكم بالمعارضة في مصر لتأثير محسوس بعد قرار اعادة العلاقات العربية، اذ رحبت احزاب المعارضة مجتمعة بهذه العودة لكنها اختلفت في شروطها ودورها في التخلص من إلتزامات كامب ديفيد، الامر الذي سبب قدراً من الحرج لدى قوى اليسار الوطني في مصر إذ ترى ان قمة عمان لم توفر لمصر امكانيات مادية ومعنوية تمكنها او تساعدها على التخلص من قيود اتفاقية كامب ديفيد والعلاقات الخاصة بواشنطن. ومع ذلك فقد اكد حزب التجمع الوطني والحزب الناصري تحت التأسيس على اهمية عودة العلاقات بين العواصم العربية مع التشديد على ضرورة ان تخدم الامة العربية وحركة التحرر العربي لا ان تكون في خدمة مصالح قوى اجنبية او انظمة عربية رجعية.

الصحافة العربية تحت الاحتلال...

الرقيب الصهيوني يتدخل في اعلانات الوفيات... ايضاً!

ممنوع القول في أية صحيفة فلسطينية: كان الفقيد وطنيا!

اما ما يقرؤه الصهيوني فلا يسمح للعربي بقراءته!

خلال الاسبوع الماضي قامت السلطات الصهيونية باغلاق صحيفة «الفجر» المقدسية مرتين متتاليتين. ورغم المضايقات والرقابة والاغلاق والمصادرة، ما زالت الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال تلعب لعبة القط والفأر مع الرقيب، مع فارق وحيد هو ان القط يمارس كل انواع الملاحقة والاضطهاد، ويستعمل ما هو اكثر من المخالب.

الحديث عن الصحافة الفلسطينية في الاراضي العربية المحتلة بعد العام ١٩٦٧، يستدعي بالضرورة ذكر الصحف والمجلات التي صدرت في فلسطين المحتلة منذ العام ١٩٤٨. فهذه الصحافة كانت وما زالت تنقسم الى قسمين: الاول هو الصحف والمجلات التي اصدرتها حكومة الاحتلال او احزابها باللغة العربية، مثل صحيفة «اليوم» الحكومية او مجلة «المرصاد» التي اصدرها حزب «مبام». والقسم الثاني هو الصحف والمجلات التي اصدرها الحزب الشيوعي «راكاح» مثل صحيفة «الاتحاد» التي يرأس تحريرها الكاتب اميل حبيبي ويعمل فيها الشاعر سميح القاسم، ومجلة «الجديد» الثقافية.

وهناك من يقول ان نوعاً ثالثاً يجب ان يضاف الى القسمين السابقين وهو نوع من الصحافة الخفيفة مثل مجلة «الصنارة» التي تعتمد في توزيعها على نشر الفضائح او مهاجمة هذا الفريق او ذاك، ويرأس تحريرها لطفي مشعور. وهذه صحيفة يستهجنها الكثيرون، لكن صاحبها الذي يدعي انه يعتمد على الاعلانات التجارية ويوزعها مجاناً يقول انها الاكثر توزيعاً بين الصحف والمجلات العربية في فلسطين المحتلة والاراضي العربية التي احتلت بعد العام ١٩٦٧!. وضمن هذا النوع ايضاً يمكننا ان ندرج مجلة «عبير» ذات الاتجاه الخفيف والتوزيع الكثيف.

عند احتلال الضفة الغربية وغزة، اتجه بعض الكتاب والصحافيين الفلسطينيين الى الكتابة في صحافة الارض المحتلة عام ١٩٤٨، وظهر واضحاً ان هؤلاء استفادوا من عملهم ثم نقلوا خبرتهم الى الضفة الغربية وغزة في ما بعد.

والصحيفة اليومية الاولى التي صدرت في الضفة الغربية كانت جريدة «القدس» لصاحبها محمود ابو الزلف، وذلك في شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨، وقد استفاد صاحبها من تطبيق القانون «الاسرائيلي» على القدس العربية ليصدر صحيفة هي الاكثر انتشاراً في الضفة الغربية، اذ توزع -كما يعلن- ١٢ الف نسخة يومياً.

سنة الانطلاق

في العام ١٩٧٢، والذي يعتبره الكثيرون، عام انطلاقة الصحافة الوطنية الفلسطينية، صدرت صحيفتان فلسطينيتان في القدس هما صحيفة «الفجر» التي توزع اليوم اكثر من ثمانية آلاف نسخة، وتعتبر الصوت المعبر عن منظمة التحرير الفلسطينية، وصحيفة «الشعب» التي يصل توزيعها الى خمسة آلاف نسخة. وبعد ذلك بعشر سنوات كرت السبحة، اذ يصدر اليوم في الاراضي العربية المحتلة اكثر من ٣٠ صحيفة ومجلة منها «البيادر» السياسي والادبي، «الطليعة»، «الكاتب»، «العهد»، «الشراع»، «الدرب»، «العودة» وغيرها. هذا دون ان ننسى ان سلطات الاحتلال قد اغلقت اربع صحف في السنوات الاخيرة.

وبالرغم من محاولة الفلسطينيين استغلال القانون الصهيوني ولعبة الديمقراطية المزيفة، الا ان السلطات الصهيونية ومنذ سماحها باصدار صحف ومجلات فلسطينية، تفرض رقابة عسكرية على هذه الصحف، معتمدة بذلك على قانون الطوارىء الذي يشمل مواطني القدس، بالرغم من انهم يخضعون للقانون «الاسرائيلي» عامة! . هذا عدا الرقابة الصارمة على الصحافيين والكتّاب الفلسطينيين والمضايقات المستمرة لهم. فالقانون «الاسرائيلي» ينص على ان: «من صلاحية الرقيب حظر نشر كل ما من شانه ان يمس في نظره، امن الدولة او النظام العام او المصلحة العامة». وهذا عملياً يعطي الرقيب صلاحية شطب كل ما يمكن ان ينبه الى مساوىء الاحتلال، او يحفز على معارضته.

قانون واحد وعقوبات مختلفة

وبينما تنطبق هذه التعليمات ذاتها على الصحافة العبرية والعربية، الا ان الصحافة «الاسرائيلية» لا تعرض على الرقيب الا المقالات التي تتناول الشؤون العسكرية، اما الصحف الصادرة باللغة العربية فيتوجب عليها تقديم كل ما تنوي نشره الى الرقيب، بما في ذلك اعلانات النعي والوفاة!



في الارض المحتلة لا فرق بين صحافي وغيره

لقد عارضت الرقابة مثلاً نشر اخبار الوفيات التي تتضمن عبارات معينة مثل «كان الفقيد وطنياً» وما شابه ذلك، بينما كانت المرة الوحيدة التي اغلقت فيها صحيفة عبرية (وهي اقسى عقوبة توجه الى صحيفة صهيونية خلال الثلاثين عاماً الماضية) هي اغلاق صحيفة «حداشوت» الصادرة في تل ابيب لمدة ثلاثة ايام فقط. عندما التقط احد مصوري الصحيفة صورة لاحد المسلحين الفلسطينيين، يقوده بعيداً رجال المخابرات الصهيونية «الشين - بيت» خلال عملية اختطاف الباص رقم ٣٠٠، وبعد ان سمع المصور بنفسه اعلان وزارة «الدفاع» الصهيونية ان «الارهابي» الفلسطيني قد استشهد متاثراً بجراحه هو وزميله الآخر. وقد تبين من خلال الصورة التي نشرتها صحيفة «حداشوت» ان الفدائيين كانا على قيد الحياة عندما انتهت العملية، وقتلهما رجال الامن الصهاينة في ما بعد.

وكثيراً ما يشطب الرقيب مقالات مترجمة عن الصحف العبرية نفسها، فما يصلح للقراء اليهود لا يصح ان يطلع عليه القراء العرب. وتقول صحيفة الفجر ان الرقابة «الاسرائيلية» على الصحف العربية قد ازدادت في اعقاب الغزو الصهيوني للبنان. ففي ١٦ آب (اغسطس) ١٩٨٣، اغلقت مجلة «الشراع» بموجب انظمة دفاع الطوارىء الصادرة اثناء الانتداب البريطاني عام ١٩٤٥، ودون ابداء الاسباب. اذ ان متصرف اللواء غير ملزم بابداء الاسباب عند سحب ترخيص اية نشرة. وكان اغلاق الشراع اول سابقة منذ الاحتلال، تسحب فيها رخصة صحيفة فلسطينية مع انه كانت هناك حوادث اغلاق مؤقت.

سلاح النكتة والمثل الشعبي

لعل من اكثر الاساليب نجاحا وتاثيرا في عقل القارىء، تلك المقالات التي يكتبها صحافيون فلسطينيون من الرعيل الاول. ويلجاون فيها الى الامثال الشعبية والطرائف المتداولة في الفولكلور الفلسطيني، كوسيلة لتمرير الفكرة الى القارىء دون ان يتمكن الرقيب من فك الغازها، بسبب جهله لذلك التراث

وقد فطنت سلطات الاحتلال الى ذلك الاسلوب ومخاطرة، فلجات في فترة من الفترات الى تعيين رقيب على الصحافة العربيه من بين اساتذة الادب العربي في الجامعة العبرية!

ورغم ضلوع الرقيب في اللغة، الا ان النكتة الفلسطينية بقيت عصيّة على ادراكه خصوصاً في التمويه، فالصحافيون «يلغمون» مقالاتهم وتعليقاتهم بالامثال الشعبية التي تقول بالتورية اكثر بكثير مما تقوله بالتصريح المباشر.



بالتواريخ والاسماء

في تقرير موجز صدر عن اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة، استعراض لبعض الحوادث والممارسات التي تعرضت لها الصحافة الفلسطينية في السنوات القليلة الماضية ومنها

- ابعاد الكاتب خليل السواحري في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، والقاص محمود شقير في حزيران (يونيو) ١٩٧٤، والقاص محمود قدري في العام ١٩٧٦ والقاص اكرم هنيّة في العام ١٩٨٦
- منع صحيفتي «الفجر» و«الشعب» من التوزيع في الضفة الغربية وغزة في حزيران (يونيو) ١٩٧٧
- في آب (اغسطس) من العام ذاته فرضت الاقامة الجبرية على مامون السيد واكرم هنية لمدة سنتين.
- اغلقت السلطات الصهيونية مجلة الشراع في ٢٢ آب (اغسطس) ١٩٨٣، وسحبت ترخيصها نهائيا
- اغتيال الصحافي حسن عبد الجواد من مخيم الدهيشة في اواخر العام ١٩٨٥
- اغتيال الصحافي عبد الحليم المحرر في جريدة الفجر خريف عام ١٩٨٥.
- اعتقال الصحافي المقدسي وليد سالم المحرر في جريدة «العهد» في تشرين الثاني ١٩٨٥ وما زال يقبع في السجن بانتظار المحاكمة

ومن الاجراءات الاخرى التي تستخدمها سلطات الاحتلال لاسكات الصوت الفلسطيني مصادرة الصحف بين الحين والآخر، حالما تخرج من حدود القدس بغية توزيعها في الضفة الغربية وغزة. وهذا امر ممكن، لان للحاكم العسكري الحق في منع بيع عدد معين من الصحف حتى لو اجازها الرقيب العسكري، كذلك يمكنه اعتقال موزعي الصحف او من يقرؤها مثلما حدث مع مامون السيد وكمال ابو ذراع بتهمة بيع العدد الاول من جريدة «الطليعة» المقدسية.

الاساليب العشوائية

وبالاضافة الى الرقابة المباشرة والمصادرة والاغلاق، ورفض اصدار التراخيص، هناك اساليب اخرى للمضايقة، وهي كما اوردتها صحيفة مقدسية، اساليب عشوائية لا تمت الى قوانين الراي بصلة. منها على سبيل المثال القبض على الصحافيين والمصورين الفلسطينيين عند تغطيتهم للتظاهرات، وتوجيه تهمة التحريض اليهم. ويصل الحد بالسلطات الصهيونية الى القاء قنابل حارقة على الصحف الفلسطينية، مثلما حدث مع صحيفة «الفجر» عندما القى الصهيوني «كريد لايتس» قنبلة حارقة على مكاتبها في ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٦.

كما تعرض مدير تحرير مجلة «العودة» لمحاولة اغتيال بعد هذه الحادثة بشهر... كذلك اغتيل الصحافي حسن عبد الحليم الفيقه مراسل صحيفة الفجر في بداية العام ١٩٨٦ لانه نشر تحقيقاً حول فضيحة تزوير الاراضي واثبت ان عدداً من السياسيين الصهاينة، متورطين في ذلك ويشجعون السماسرة اليهود على التلاعب باوراق «الطابو» وبيع اراضٍ دون علم اصحابها. وكان الصحافي يوسف نصر قد اختفى منذ العام ١٩٧٤ ولم يعثر عليه حتى الآن.

وتلجأ السلطات الصهيونية الى استعمال اسلوب آخر اخير في محاربة الصحافيين الفلسطينيين وهو ابعادهم عن وطنهم على طريقة (آخر العلاج الكي)، مثلما ابعدت رئيس تحرير «الشعب» عام ١٩٧٤ وحسن عبد الجواد في العام ١٩٨٦، كذلك ابعدت الزميل اكرم هنيه بعد ذلك دون ابداء الاسباب.

ويدعي الصهاينة المتطرفون، مثل عضو الكنيست غئولا كوهين واريل شارون وزير التجارة والصناعة، ان لا فرق بين صحافي او كاتب او قاص او شاعر في الارض المحتلة، وبين اي «ارهابي» فلسطيني يحمل الكلاشنكوف في لبنان، اذ ان كليهما جندي في صفوف منظمة التحرير الفلسطينية.

اما الصحافيون الفلسطينيون فيعتبرون هذه شهادة لهم، لا تهمة يؤاخذون عليها. فقد ادركوا منذ البداية ان القلم يقف الى جانب البندقية، في هذه المعركة الطويلة التي يخوضونها دون هوادة.

وهيب ابو واصل



حوار شامل

مع احد اباء نظرية الردع النووي الفرنسية

الجنرال بيار غالوا لـ «الطليعة العربية»:

السيناريوهات السابقة مرشحة للتكرار على جبهة البصرة

الايرانيون لن يحصدوا غير الهزيمة

ولا اتوقع من قمة ريغان ـ غورباتشوف اكثر من دعوة لوقف الحرب

استمرار الحرب بايقاع اقل تفجرا قد يكون مطلبا دوليا

... ولا بد من التقاط الازدواجية بين الخطاب الرسمي ولعبة المصالح لدى الدول الكبرى

ما يجري بين الاميركيين والسوفيات حول الملفات النووية العالقة ليس سوى خديعة منظمة

الجنرال بيار غالوا، احد اباء نظرية الردع النووي الفرنسية والمشرف على مجلة «جيوبوليتيك» الفصلية، يعتبر ان قمة العملاقين الاميركي والسوفياتي، في واشنطن، في ٧ كانون الاول ـ ديسمبر ـ المقبل قد تنتهي بخديعة سوفياتية للاميركيين على حساب الامن الاوروبي. ويرى ان حرب الخليج، وان شهدت تطورات ميدانية جديدة، فهي لا تخرج على المعادلات المرسومة لها منذ سنوات، هذا يعني ان اي هجوم ايراني جديد لن يكون سوى نسخة عن الهجمات السابقة. واذا كان الايرانيون استقطبوا اسلحة من جهات العالم الاربع، فان العراقيين تحوطوا بما فيه الكفاية لردّ العمليات الجديدة.

وفي مكاتبه المطلة على نهر السين، في قلب باريس، استقبل الجنرال غالوا «الطليعة العربية»، وجال معها في ملفات المنطقة العسكرية والسياسية وتطرق الى الانتخابات الفرنسية التي تتزامن مع الانتخابات الاميركية. قال: «الاستحقاقات الدولية داهمة. وكاننا عشية اعادة ترتيب لمناطق النفوذ في العالم»... وهنا شريط الحوار.

■ «الطليعة العربية»: يبدو ان الاساطيل الاميركية والاطلسية في مياه الخليج العربي دخلت في غيبوبة اهل الكهف. وانها، في احسن الاحوال، تحولت الى جزء من الحرب او حارسة للفصل الجديد منها: فكيف تقيمون هذا الوجود الاميركي والاطلسي. وهل يستمر على «الوتيرة الرمادية» ذاتها، وعاجزاً عن زحزحة الامر الواقع او متواطئاً معه، ام ان ثمة نية لاستبدال الاعلام الاميركية باخرى دولية؟

ـ الجنرال بيار غالوا: اعتقد ان هدف الاساطيل الاميركية في مياه الخليج، والاساطيل الاطلسية في بحر غمان، لا يرمي، اساساً الى وضع حد للحرب. بل انه توسل التعبير عن التضامن مع حلفاء اميركا في منطقة الخليج، وفي طليعتهم المملكة العربية السعودية وبعض الامارات. وقد بدات هذه الدول تعاني فعلاً من صعوبات تسويق انتاجها النفطي. وبعد احداث مكة كانت النوايا الايرانية واضحة في جر السعودية الى الحرب. بعد استدراج الكويت من خلال تلغيم مياهها الاقليمية وقصف منشآتها بالصواريخ. هذه المعطيات تضطرني الى القول ان الخطة الاساسية للوجود العسكري الاميركي تتمثل في حماية مضيق هرمز وتركه مفتوحاً امام ناقلات النفط. وما دامت الحرب لم تغلق المضيق، فانا على يقين من ان الاميركيين لن يتحركوا. وهم يريدون، ايضاً، من خلال الحشد العسكري، اداء استعراض للقوة السياسية، والوصول الى حد ترهيب اطراف الحرب لكي تضع حداً للمواجهة. لكن ثمة علامات استفهام حول رغبة الاميركيين الحقيقية في وضع حد للحرب.

بالطبع. انهم وافقوا على قرار مجلس الامن. الرقم ٥٩٨. وضاعفوا من التصريحات التي تدعو الى وقف الحرب. وحاولوا تطبيق عقوبات اقتصادية على ايران لحملها على الموافقة على وقف اطلاق النار وعلى الرغم من ذلك، بقيت الحرب مستمرة. واعتقد اننا مضطرون الى الاقتراب من المشكلة من خلال جوانب اخرى ولعل الاميركيين يرون ان وقف الحرب من شانه ايجاد صعوبات اضافية في طهران، وعلى مستوى النظام الحاكم الذي جاء محمولاً فوق شعارات معيّنة. كما ان وقف الحرب، من وجهة نظر اميركية قد يسمح للعراق بمضاعفة طاقته على تصدير النفط وتعزيز قدراته الاقتصادية والعسكرية. والمعادلة ذاتها تنسحب على ايران. فتلجا الى مضاعفة طاقتها على تصدير النفط، الامر الذي يؤدي الى انهيارات جديدة في اسعار هذه المادة. وليست واشنطن وحدها هي التي تقيم حسابات المصلحة. ثمة دول اخرى لها حساباتها ايضاً. وهي ترى في الحرب سوقاً هائلة لبضاعتها. ولا تريد، باي ثمن، ان تتوقف هذه الحرب. لئلا تخسر فرصة ثمينة. واذا اخذنا في الاعتبار الموقف «الاسرائيلي»، نرى ان تل ابيب ترى في الحرب وسيلة نموذجية لاضعاف الطرفين المتحاربين. على اساس ان الحرب تستنزف دائماً. و«الاسرائيليون» لهم مصلحة في استنزاف العراق، في الدرجة الاولى. على الصّعد الاقتصادية والمالية والعسكرية والاتحاد السوفياتي الذي يشتري ويبيع في هذه الحرب له مصلحة، ايضاً في الوهن الايراني. اقتصادياً وسياسيا. الامر الذي يسمح له بتقديم المساعدة، في لحظة اولى، ثم بالتغلغل، في لحظة ثانية. هذه الحسابات التي يُمكن ان تتقاطع او ان تتناقض تتعلق بحاضر الحرب. لكن ثمة حسابات اخرى تتعلق بفترة ما بعد الحرب. والاميركيون يراهنون على دولارهم لاعادة اعمار ايران. ولهذا السبب يحرصون على القنوات المفتوحة مع النظام الحاكم فيها. لذلك اقول ان فرقاء عديدين لا تزعجهم هذه الحرب، في آفاقها البعيدة، كما في مجالات آنية ومباشرة، مثل تسويق السلاح. لانه بقدر ما تستمر الحرب، تستمر الحاجة الى الذخائر والدبابات والطائرات، والى تجديد الاحتياطي منها، ومقايضته احيانا بكميات من النفط، كما تفعل ايران مع بعض الدول. ووسط كل ذلك، لا يجب ان ننسى اللعبة الصينية، حيث بكين تتحول عاصمة لدولة عظمى تتدخل في شؤون العالم الخارجي. بعد ان كانت تعيش داخل اسوارها، في انقطاع عن العالم. والخليج والشرق الاوسط نقطتان ملتهبتان تستقطبان المصالحة الدولية وتجاذباتها التي تفسر العجز عن الوصول الى وقف النار. واعتقد ان استمرار الحرب، ولو بايقاع اقل تفجراً قد يكون مطلباً دولياً وما اذهلني في هذه الحرب هو قصف المدن، بصواريخ غير دقيقة. لكن عندما توجه الى مدينة مثل بغداد او ضواحيها، فلا بد من ان تودي بحياة مدنيين ولنتصور لحظة لجوء ايران الى قصف صاروخي كثيف على بغداد ورد العراقيين بقصف جوي على طهران. فكيف تكون النتيجة التي تحاذر كل الاطراف في الوصول اليها؟

لا مصلحة لاي طرف في ملامسة هذا المستوى من الرعب، ولا حتى الاطراف الدولية التي توقد الحرب لذلك اتوقع الا يشهد مسار الحرب متغيرات. بل سوف يستمر على ايقاعه الراهن، على الرغم من الحضور العسكري الاميركي او بسببه. وهذه التغذية الدولية لها، بقدر ما تسمح بالتوازن، تحول في الوقت ذاته دون الحسم العسكري، وحتى الحسم السياسي للحرب، الامر الذي لا يساعد قطعاً على اطلاق ظروف التسوية.

■ «الطليعة العربية»: اي جهات تبيع ايران صواريخ لكي تطلقها على بغداد، وهل تشترط تسليمها كميات محدودة ام ان لا سقف لضخ الصواريخ سوى قيمة الفاتورة المالية المترتبة على ذلك؟ هذا يعني ان لا ضوابط دولية على تزويد ايران بآلة الموت بعد ان ثبت انها ترفض السلام وتصر على التصعيد وكأن لا يضاهي الجريمة الايرانية سوى جرائم بعض مسوّقي ترسانة الدمار؟

ـ الجنرال بيار غالوا: انك تفترض مشاعر انسانية في لعبة المصالح الدولية. واذا كان ثمة ضوابط فانني اتلمسها على مستوى تسليم كميات محدودة من الصواريخ لايران، في شكل يجعل التوتر قائماً، ويحول دون تزويدها بعنصر يؤثر في التوازن العسكري والاستراتيجي.

■ «الطليعة العربية»: ماذا يعني توقيع الدول الخمس الاعضاء في مجلس الامن على القرار ٥٩٨ القاضي بتسوية حرب الخليج ثم نسفه في الوقت ذاته خلال قراءات مختلفة لبنوده وتسلسل اولوياته؟ فهل المصداقية الدولية هي «ضمير الغائب» في بناء ظروف سلام عادل ومتكافىء؟

ـ الجنرال بيار غالوا: ان الدول الكبرى، كما الدول الاقل اهمية منها تريد سياسياً وقف الحرب. لكنها مصلحياً، تسعى الى تغذيتها ولا بد من التقاط الازدواجية بين الخطاب الرسمي ولعبة المصالح التي تبقى سرية ومكتومة. ولا شيء يحول دون اتخاذ قرار دولي بهذه الاهمية، والعمل بعد ذلك على تقويضه بسبب مصالح كل دولة على حدة وقبل القرار ٥٩٨، كانت ثمة قرارات اخرى عديدة اتخذت بالاجماع، او بشبه الاجماع، ثم نسفت لحظة التوقيع عليها والامم المتحدة لم تنجح دائماً في فرض رؤيتها للسلام الدولي. وكم من قرار بقي حبراً على ورق، خصوصاً بالنسبة الى الصراع في الشرق الاوسط، والمصالح الدولية تهزأ من البعد الاخلاقي في التعاملات بين الدول. وانا شخصياً، وبعد تجربة، لم اتوقع شيئاً ايجابياً من القرار ٥٩٨ ومن امكانية العمل على تطبيقه وتوقعت ان تلجا بعض الاطراف التي ابرمته الى التنصل منه، متذرعة بالرفض الايراني. وحتى الآن، لا ارى ان الظروف ملائمة لتطبيقه. واعني بالطبع الظروف الدولية

■ «الطليعة العربية»: لعلكم تشيرون الى «ايران ـ غيت» الفرنسية عندما تتحدثون عن انعدام البعد الاخلاقي في السياسة الدولية ولحظة كانت ثمة سياسة رسمية فرنسية مع الحظر الشامل على اي سلاح الى ايران، كانت اكثر من جهة، تخرق هذا الحظر، وبتغطية من بعض فاعليات نافذة في الهرميتين العسكرية والسياسية. ما هي نظرتكم الى هذه الفضيحة؟ ولماذا اثارتها في هذا الوقت بالذات؟

ـ الجنرال بيار غالوا: ما هو خطير في هذه العمليات انها مناقضة للسياسة الرسمية الفرنسية التي تشدد على عدم تصدير سلاح الى ايران، بسبب العلاقات الخاصة التي تشدنا الى العراق. وهذه السياسة لها تقاليد. لكن وراء القرار السياسي الرسمي كانت ثمة مصالح من نوع آخر. وهنا يحدث داخل دولة واحدة ما قلته بالنسبة الى الدول الاخرى، اي الاعلان عن سياسة معينة، ثم نسفها باللجوء الى ممارسة سياسية على طرفي نقيض معها. وفي فرنسا وقعنا في الفخ ذاته. عندما اعلنا عن سياسة حظر السلاح الى ايران، من جهة، ثم خرقنا هذه السياسة من جهة اخرى والدولة قد تكون علمت بالخرق ويمكن ايضا انها لم تعلم به وفي المحصلة النهائية، كانت هناك سياستان فرنسيتان متناقضتان تحت سقف واحد، اي في ظل الحكومة ذاتها التي تكلمت لغتين وصاغت خطابين في اللحظة ذاتها، اي خطاب جماهيري يؤيده الفرنسيون، وآخر تصنيعي او تسويقي مضاد له. والخطابان المتنافران استمرا متوازنين طيلة اعوام. .

■ «الطليعة العربية»: لماذا اثاره هذه المسألة، في هذا الوقت بالذات، واحاطتها بالهالة الاعلامية، على الرغم من انها قديمة ومعروفة؟

ـ الجنرال بيار غالوا: يعود ذلك في رايي الى طبيعة الدستور الفرنسي والرئيس الفرنسي الذي ينتخب لمدة سبع سنوات، تبعاً لهذا الدستور يتمتع بصلاحيات شبه مطلقة، قريبة من الصلاحيات الملكية وهو ليس مثل غورباتشوف المقيد بلجنة مركزية تحاسب خطواته. وهذا المنصب من الاهمية بحيث ان معارك تشن من اجل انتزاعه. وهذه الفضائح لم تكن موجودة عشية الانتخابات الرئاسية في زمن الجمهورية الثالثة او الجمهورية الرابعة حيث موقع رئيس الجمهورية، فضلاً عن صلاحياته كانا ثانويين لكن مع الجمهورية الخامسة (اطلقها الجنرال ديغول عام ١٩٥٨ وما زالت مستمرة) تبدلت الامور، وخول الدستور رئيس الجمهورية صلاحيات مطلقة حتى ان اي شيء بات يتعلق بقرار منه. فاضحت السلطة رهاناً اساسياً وهائلاً. وكل الاحزاب السياسية تعقد آمالاً على الامساك باوراق رئيسية لانتزاع هذا المنصب

لذلك تبدو اثارة الفضائح التي تنبش من السجلات القديمة، ويُعاد تلميعها للمناسبة جزءاً من السباق الى قصر الاليزيه. فالاحزاب تلجا الى نشر ما هو قذر للنيل من قدرات بعضها بعضا. من هنا اقول ان الدستور الفرنسي الراهن له ايجابيات، اذ يسمح بالاستمرارية داخل المؤسسات السياسية وهذه المعادلة كانت معقودة مع الدساتير السابقة لكنه يترافق وسلبيات، متمثلة في حصر سلطة شبه مطلقة في يد رجل واحد، طيلة سبع سنوات. الامر الذي ينطوي على امكانيات الوقوع في الخط الفضائحي، كما هو الامر مع «ايران ـ غيت» الفرنسية ولا شك في ان هذه الفضيحة تؤثر في رصيد الحزب الاشتراكي. وتنال من مصداقية

صورته واخلاقية ممارساته. ورئيس الجمهورية ذاته تصرف في شكل متناقض. في اكثر من مناسبة. اذكر انه في آخر معرض للصناعات العسكرية في مطار «لوبورجيه»، طلب ان تعرض الطائرات الفرنسية المقاتلة من دون الذخائر والاعتدة التي تشكل قوتها الضاربة، لانه رفض مشاهدة الصواريخ وقطع المدفعية. وفي الوقت ذاته خطب في الصناعيين الفرنسيين قائلا لهم ان «الحكم يهتم بتسويق بضاعتهم الى الحد الاقصى». والاخطر انه منذ العام ١٩٨١، تضاعفت تسهيلات تصدير السلاح الفرنسي الى الخارج وثمة تناقض عميق بين موقفين، الاول برسم الاستهلاك السياسي.

ويهدف الى اغراء نزعة السلام المتاصلة في النفس الفرنسية. والثاني برسم صناعات السلاح التي توظف ٣٠٠ الف شخص، ولابد من طلبات مستمرة لئلا تضطر الى تسريح قسم من عمالها. ولا اعرف شبيهاً للرئيس ميتران الا تلك الشخصية التي رسمها الكاتب المسرحي موليير، واطلق عليها اسم «تارتوف» الذي اشتهر باللغة المزدوجة وبالممارسة المزدوجة

■ «الطليعة العربية»: اين اصبحت الرهائن الفرنسية، في ظل ورشة السلاح؟ وهل كان ثمة رهان على مقايضة رهائن باسلحة؟

ـ الجنرال بيار غالوا: لا اخفي ان الحكم الاشتراكي وبعد ان تأكد من ان طهران تقف وراء اختطاف الفرنسيين، حاول استمالتها من خلال شحنات الاسلحة. واكد لها، على مستوى آخر، ان عقود السلاح المبرمة مع العراق ترقى الى ما قبل الحرب العراقية ـ الايرانية. لكنه لم يحصل على نتيجة. وفشلت خطة مقايضة الرهائن باسلحة.

لكنني اميل الى القول ان الهدف الاول من تسويق السلاح الى ايران لم يكن الرهائن، بل اقتصاديا ومالياً، وفي اطار تعويم صناعات كانت على وشك الافلاس. واذا كانت بعض الاوساط في الهرمية العسكرية مسؤولة او ضالعة، فانها، في النهاية مرتبطة بوزارة الدفاع، وكان على رأسها صديق لرئيس الجمهورية، تقول الصحافة انه غطى الصفقات بين ١٩٨٣ و ١٩٨٦. والعسكريون يطيعون، حتى ولو كانوا غير موافقين على هذه السياسة. وانا احمّل المسؤولية لادارة التسليح في وزارة الدفاع التي تعمل في شكل مباشر مع وزير الدفاع. وقضية بيع الاسلحة الى الخارج تجري داخل لجان، تجتمع وتنظر وتدقق، ورئيس الوزراء يكون في صورة القرارات الصادرة عنها والنتيجة هي ان بيع السلاح قرار سياسي له اعتبارات اقتصادية. ولا شك في ان الاجواء مسمومة اليوم.

نتيجة لهذه الفضائح التي يقوم بها تارة اهل اليسار وطورا اهل اليمين. والراي العام الفرنسي مُصاب بالذهول. ويريد تحديد المسؤوليات قبل الاستحقاق الانتخابي. كما انه يطالب بمعاقبة المسؤولين عن الفضيحة قضائيا

■ «الطليعة العربية»: لنعد سوية الى حرب الخليج. ما رايكم في الاخبار التي تتحدث عن


الجنرال غالوا : المصالح الدولية تهزأ من البعد الاخلاقي

استعدادات ايرانية لشن هجوم جديد على قطاع مدينة البصرة؟ هل الايرانيين ما زالوا قادرين على الهجمات الكبيرة؟ هل ما زالوا مصرين على عدم الاستفادة من الدروس السابقة؟

ـ الجنرال بيار غالوا: ان الهدنة التي تسود منذ شهور قد تكون سمحت للايرانيين باجراء تعبئة لشن هجوم على مدينة البصرة. ومعلوماتي انهم كدسوا اسلحة من مصادر مختلفة. ودرسوا تكتيكات هجومية جديدة، بهدف عمليات آتية وترامى اليّ انهم دفعوا الى الجبهة بوحدات من المدرعات. لكنهم لن يفوزوا بنتائج تخرج على ما حصدوه في المرات السابقة فالعراقيون استعدوا تقنياً ونفسياً للمواجهة. كما ان طبيعة الارض لا تساعد المدرعات على التقدم فوق ارض طينية ومستنقعية. من هنا دور المدفعية البعيدة المدى في اية مواجهات آتية. وقد عرفنا في فرنسا هذا النوع من المواجهة الذي تفرضه طبيعة الارض في العام ١٩١٧ حول فردان. لكن الايرانيين الذين يقال انهم حشدوا مقاتلين واسلحة ومدرعات يواجهون خصماً حشد ايضاً اسلحة ومقاتلين. لذلك لا اتوقع ان يسفر الهجوم الجديد عن معطيات جديدة والسيناريوهات السابقة مرشحة للتكرار مرة اخرى. اي التحامات عنيفة. ثم يخبو الهجوم بعد ذلك. ويعود من يبقى من مهاجمين الى قواعدهم الخلفية، في انتظار هجمات جديدة...

■ «الطليعة العربية»: كيف تنظرون الى موسم اعادة العلاقات العربية مع مصر بعد قطيعة سنوات فهل هذا يعني ان ثمة معادلة سياسية جديدة في طور التشكل في المنطقة، وفي مواجهة استحقاقات آتية مترتبة على الحرب العراقية ـ الايرانية وتبعاتها؟

ـ الجنرال بيار غالوا : **يبدو لي انه من غير المعقول ان تبقى مصر الى ما لا نهاية خارج الهموم العربية، خصوصاً ان الحرب العراقية ـ الايرانية رسمت تحولات في المنطقة. ولا شيء حتى اللحظة، يدل ان هذه الحرب سوف تضع اوزارها في مستقبل قريب.**

■ «الطليعة العربية»: هل تعتقدون ان قمة ريغان ـ غورباتشوف المقبلة سوف تضع حداً للحرب العراقية ـ الايرانية، وتنعطف بها نحو الهدنة؟ وهل ثمة مجال لقرارات خارج المألوف تؤثر في خطة الحرب الايرانية؟ ماذا تتوقعون من هذه القمة على مستوى الوفاق الدولي؟

ـ الجنرال بيار غالوا: **اعتقد ان هذه القمة سوف تخرج ببيان عام حول حرب الخليج وقياساً على نتيجة الجهود الدولية حتى الآن، ارى ان هذه القمة لن تسفر عن اية هدنة في حرب الخليج، سوى الدعوة الى وقف الحرب. في صيغة التمني. وليس سهلاً وضع حد لحرب، تتداخل فيها تركة الماضي بين شعبين مختلفين، وهواجس الحاضر والمستقبل. ولهذا السبب لا احمل على محمل الجد ما يقال حول نهاية ممكنة للحرب مع موت الخميني. فثمة ديناميكية عدائية في ايران تجاه العرب. واكاد اقول بنية عدائية متجذرة.**

■ «الطليعة العربية»: اية انعكاسات لقمة ريغان ـ غورباتشوف على الامن الاستراتيجي في اوروبا؟ وهل «القارة العجوز» تبدو مكشوفة بعد سحب الصواريخ


الايرانيون سيحاولون لكن النتيجة لن تتغير

المتوسطة المدى منها. ام ان المظلة الاميركية فوقها لم تكن كافية، واقتضت لجوءاً الى القوة الذاتية؟

ـ الجنرال بيار غالوا: ما يجري بين الاميركيين والسوفيات حول الملفات النووية العالقة ليس سوى خديعة منظمة. وفي القمة التي عقدت في ريكيافيك، كان اتفاق، او بالاحرى، مسودة اتفاق حول سحب ٥٠ في المئة من الترسانة الصاروخية في اوروبا. وهذه المسودة استندت الى معادلة مفادها ان الطرفين لامسا التعادل او توازن الرعب. وكان لا بد، عندئذ، من تعطيل الخطر المترتب على هذا التوازن من خلال الشروع في تقليص عدد الصوامع والمنصات الصاروخية. وهذا التقليص لحظ نزع نصف الكمية المتناثرة فوق الخريطة الاوروبية، بشقيها، الشرقي والغربي. هذا الاتفاق لم يُبرم حتى الآن. وفي المقابل ابرم اتفاق حيث اللا ـ توازن في القوى هو السائد. وليس في اطار التوازن

والسوفيات هم الذين كسبوا من ابرام هذا الاتفاق، لانهم متفوقون على الاميركيين. والصواريخ التي تقرر سحبها هي ذات قدرة تدميرية محدودة وهي صواريخ «سياسية» اكثر منها استراتيجية. وفي خطوة موازية، سوف ينزع الاميركيون كل الصواريخ التي ارست تحالفا مع الاوروبيين. اي ان السوفيات، وبعد الاتفاق الذي سوف تكرسه قمة واشنطن، يستطيع الروس تهديد اوروبا الغربية



من دون استدراج الاميركيين الى الرد. اي انهم نجحوا في تحييدهم سلميا. وغورباتشوف يتخلى بهذه الطريقة عن صواريخ «اس. اس. ٢٠»، التي اصبحت هالكة، بفعل الزمن وهي عشر مرات اقل دقة من صواريخ «برشينغ»، ذات الرؤوس النووية القوية التدمير، والقادرة على احداث مئات تشرنوبيل. في الاتحاد السوفياتي وبهذا الشكل تقايض غورباتشوف اسلحة غير قابلة للاستعمال لديه باسلحة ذات فعالية قصوى لدى الاميركيين لذلك وصفت قمة ريغان ـ غورباتشوف بانها سوق جديدة للخديعة. وانا متشبث بهذا الوصف قياسا على محاضر القمم السابقة، خصوصاً قمة ريكيافيك

■ «الطليعة العربية»: هل في وسعنا ان نطبق المعادلة على «اسرائيل»، ونقول ان هذا الكيان لن يلجأ يوما الى التلويح بالقنبلة النووية لان مضاعفاتها المشعة سوف ترتد عليه، الامر الذي يحول القنبلة النووية «الاسرائيلية» الى قنبلة اليأس، اذ جاز التعبير؟

ـ الجنرال بيار غالوا «اسرائيل» قوة نووية صغيرة. ويقيني انها لن تلجأ الى استعمال هذا السلاح الا اذا شعرت بان الاصابع العربية اصبحت تطوق عنقها، وعلى وشك ان ترمى في البحر وهذا الشرط الاساسي للسلاح النووي. انه سلاح وقائي في لحظات الخطر الكبير. اما اذا تعلق الامر باخطار غير حاسمة، فان تل ابيب لن تلجأ الى هذا السلاح. اي انها لن تذهب الى النقطة الاخيرة من العنف، مع ما يترتب على ذلك من مضاعفات. واعتقد ان ظروف المنطقة لا تستلزم هذا النوع من السلاح

■ «الطليعة العربية»: ماذا يعني امتلاك الايرانيين لصواريخ ستينغر الاميركية؟ وهل تؤثر هذه الصواريخ على التفوق الجوي العراقي؟

ـ الجنرال بيار غالوا: هذه الصواريخ اظهرت فعالية في حرب المقاومين الافغان ضد الحوامات السوفياتية ويبدو لي ان هؤلاء المقاومين هم الذين سربوا صواريخ «ستينغر» الى الحرس الثوري الايراني، الذين ارادوا استعمالها ضد طائرات الهليكوبتر الاميركية واعتقد انهم لا يملكون سوى كميات محدودة منها، لا تؤثر في اي حال في موازين التفوق الجوي العراقي...

■ «الطليعة العربية»: كيف تنظرون الى التسلم والتسليم اللذين حدثا في تونس مع تنحية بورقيبة ووصول زين العابدين الى قمة الحكم؟

ـ الجنرال بيار غالوا كنت اتوقع هذا التغيير منذ زمن. وكان من الاجدى لو ان بورقيبة انسحب قبل اعوام. خصوصاً ان التململ كان كبيرا في تونس، حتى داخل جماعة الحزب الدستوري ذاته والمهم انه في اطار تنحيته لم يلق مصير امبراطور الحبشة هيلاسيلاسي الذي تعرض للعنف. ولعلها التقاليد التونسية التي تتنافى مع العنف هي التي اسهمت في جعل التسلم والتسليم عملية سلمية من دون اراقة دم.

حاوره في باريس: منير الصيّاح

في لقاء أقامته «حلقة فرنسا ـ البلدان العربية»

أزمات الشرق الاوسط كما يراها كلود شيسون

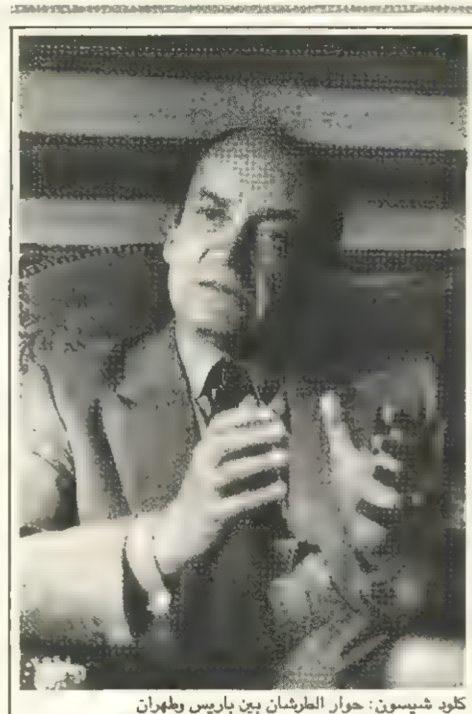
العراق سد منيع في وجه الانفلاشية السلفية في الشرق الاوسط

الاعتراف بدولة فلسطينية شرط لارساء السلام وثمة قناعة في «اسرائيل» بأن القوة لا تضمن المستقبل

تحييد لبنان بضمانة عربية ودولية إنقاذ له من الوضع الراهن

دبلوماسيون عرب وفرنسيون، اعلاميون ورجال فكر لبّوا دعوة «حلقة فرنسا ـ البلدان العربية» الى حفلة غداء دبلوماسي في باريس، للقاء مفوض التنمية في السوق الاوروبية المشتركة كلود شيسون حول موضوع «سياسة فرنسا العربية». «الطليعة العربية» حضرت اللقاء. وسجلت ما دار فيه من افكار ومواقف حول ازمات الشرق الاوسط الثلاث: الخليج، القضية الفلسطينية والازمة اللبنانية

الغداء الذي دعت اليه «حلقة فرنسا ـ البلدان العربية» لم يكن دسماً فقط على مستوى الوجبة، بل كان دسماً ايضاً على مستوى السياسة. وضيف الغداء الذي كان مفوض التنمية في السوق الاوروبية المشتركة ووزير خارجية فرنسا السابق، كلود شيسون وضع خبرته ومعلوماته وتصوراته في الميزان. ونسج رؤية متكاملة على صعيد ثلاث قضايا اساسية: حرب الخليج، القضية الفلسطينية والازمة اللبنانية. وهذه الملفات الثلاثة تطرق اليها في خصوصياتها. وعالجها في نقاط الفصل والوصل بينها، من زاوية الاهتمام الفرنسي بها. واذا كان البروتوكول الذي ساد حفلة الغداء، ورتبته المشرفة على اعمال «حلقة فرنسا ـ البلدان العربية» مارتين دو فروبرفيل، واختصاصية في الشرق الاوسط في القناة الثالثة من التلفزة الفرنسية. واستلزم طرح اسئلة بالتساوي، في لحظة اولى بين ٣ صحفيين عرب و٣ صحفيين فرنسيين، فان مفوض التنمية في السوق المشتركة تجاوز «الطابع التقني» للاسئلة. وصاغ رؤية قد يكون عبر عنها في اكثر من مناسبة. لكنه في حفلة الغداء المذكورة اضفى شيسون على رؤيته القديمة الحرارة في المرافعة، وفي الدفاع عما يعتبره ثوابت في الصراع والثوابت في التسويات.



كلود شيسون: حوار الطرشان بين باريس وطهران

صندوق صدى

واذا اردنا ايجاز ما قاله، نسوق النقاط التالية

ـ على مستوى الحرب العراقية ـ الايرانية: ان بغداد سدّ في مواجهة السلفية الدينية الايرانية. وهذه السلفية لا تطمح فقط في الوصول الى بغداد، بل الى مكة والكويت وبيروت. من هنا الحرب مستمرة ما دامت السلفية الدينية الايرانية تتطلع الى الانفلاش. ولاحظ شيسون ان العراق تصدّى لهذه الانفلاشية وحال دون اي اختراق لها.

ـ على مستوى القضية الفلسطينية: دعا مفوض التنمية في السوق الاوروبية المشتركة الطرفين «الاسرائيلي» والفلسطيني الى الاعتراف ببعضهما بعضاً، من اجل التسوية بعد ان تُرسم حدود دولتين «اسرائيلية» وفلسطينية، بضمانة دولية. وقال انه نصح «الاسرائيليين» مراراً بان للفلسطينيين حقاً في دولة. وهذا الحق الذي لا بد من ترجمته ميدانياً هو ضمانة لمستقبل «اسرائيل وسط محيط عربي معروف بديناميكية الانجاب. هذا ما سماه «القنبلة الديمغرافية».

ـ على مستوى الازمة اللبنانية، استعمل شيسون كلمات مثل «التقزز» و«الياس». وقال ان لبنان صندوق صدى او ديكور دموي لكل الاحداث التي تجري في المنطقة. ولا بد للاعبين الخارجيين من رفع ايديهم عن لبنان، ومن التوقف عن استعراض القوة على حساب امن ابنائه. واستكشف قنوات قد تفضي الى الحل، منها تحييد لبنان عن الصراعات في المنطقة. ولم يخف ان الهاجس الراهن في بيروت هو الكساء والدواء والغذاء. وألمح الى ان السوق المشتركة لم تقصر في ذلك.

ولا بدّ من بعض التفاصيل التي تناثرت في ثنايا هذا العرض.

ان كلود شيسون الذي لم يتردد ذات مرة في وصف رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات، في بيروت، وفي حضور رئيس الحكومة اللبنانية، يومئذ، شفيق الوزان بـ «فخامة الرئيس» يتساءل عما اذا كانت هناك عادة سياسة امريكية في الشرق الاوسط، بقطع النظر عن العام الانتخابي الراهن... ويجيب: لا اعرف، في الواقع، شيئاً اسمه «سياسة امريكية في المنطقة».

قمة الخطوة الاولى

لكن «الغداء الدبلوماسي» كان مرصوداً، في بدايته، على قمة عمان. ولذلك كان السؤال الاول الذي طرح على شيسون حولها وحول اهميتها بنظره في المسار العربي العام. فأجاب: «ان قمة عمان اكدت على وعي المجتمع العربي ـ الاسلامي لاخطار تهديد الاستقرار التي ولدتها اندفاعة السلفية الخمينية. وهي، على هذا المستوى حدث مهم. خصوصاً وانها شجبت كل تغلغل ايراني داخل الاراضي العربية. وهذا لا يعني، في المقابل، اننا، بعد اجتماع عمان، اصبحنا في نهاية خطة تسويق الارتجاج الايرانية، او اننا نتقدم بخطوات ثابتة نحو المؤتمر الدولي للتسوية في الشرق الاوسط. لكن خطوة اساسية قد تحققت في عمان، نحو هذين الهدفين».

مصر والعرب

اللافت في تصورات كلود شيسون هو ان قمة

عمان وقد كانت بالنسبة اليه قمة عودة مصر الى العرب وعودة العرب الى مصر، لحظة في العبور نحو المؤتمر الدولي. انها لحظة عربية على الاقل. وهو الامر الذي يفسر ظاهرة الالتفاف حول مصر. وقد نكون في الفصل الاول من ملف المؤتمر الدولي، بعد ان اصبح له مؤيدوه. والمتعاطفون معه ويسلم مفوض التنمية الاوروبي بان ثمة ثمة صعوبات تحول دون التئام الشمل الدولي، مردها الى استحقاق الانتخابات الاميركية، كما الى تحفظات «اسرائيلية». ويقول: «ان اللاعبين الاساسيين عبروا عن رغبتهم في التفاوض، على الرغم من ان طموحاتهم مختلفة. واريد ان اتلمس تحولات جوهرية في مواقف اللاعبين الاساسيين. ففي اسرائيل ثمة قناعة بان القوة لم تعد كافية وحدها

من اجل ضمانة المستقبل. وثمة خوف لدى قيادتها من مضاعفات التطرفية اليهودية التي بدأت تطل برأسها، وهي مماثلة للتطرفيات الاخرى في المنطقة كما ان الديناميكية الديمغرافية العربية هي ايضاً مصدر قلق وخوف. وفي الضفة الاخرى، ارى ان العرب يخطون نحو وحدة الموقف (قمة عمان). كما ان الفلسطينيين، بداوا، بدورهم، يخطون نحو وحدة الموقف (مؤتمر الجزائر). وهذه مؤشرات على النضج التدريجي لمشروع المؤتمر الدولي...»

روابط وثيقة مع العرب

كان كلود شيسون في غداء «حلقة فرنسا ـ الدول العربية» يتصبب عرقاً، كما ان افكاره كانت تتصبب جدة، ايضاً. وحرص، عبر الردود على اسئلة الحاضرين الى ان ينثر «الثوابت» التي تتحكم برؤيته السياسية، فرأى «ان اوروبا في حاجة الى روابط وثيقة مع العالم الثالث، وفرنسا في حاجة الى روابط وثيقة مع العالم العربي ودول حوض البحر

الابيض المتوسط، وليس التماس الجغرافي هو الذي يفسر وحده هذه الحاجة، كما ان ليس هاجس تسويق السلعة الاوروبية هو الذي اطلق، وحده، هذه الحاجة. وساق ارقاماً. فاذا بالسوق العربية تستوعب منتوجات اوروبية اضعاف ما تستوعبه من سلع يابانية. اذ ان التجارة الاوروبية مع الوطن العربي تلامس رقم ١٠ مليارات دولار في العام. وهذا «التوهج» (لعله من جانب واحد) ليس وليد المصادفة، انه تعبير عن علاقات يجب ان تكون اكثر التحاماً واندغاماً. وميز بين علاقات فرنسا

المتوائقة مع ثلاث دول في المغرب العربي، وعلاقات المجموعة الاوروبية المتوائقة مع الخليج. وقال ان فرنسا هي الاكثر قرباً (استعمل تعبير «الاكثر حميمية») من العالم، والمتوسط بحر الخلاص او بحر الموت لنا. ونحن قلقون، مثل دول العالم العربي الاخرى من الهجمة السلفية ومحاذيرها، خصوصاً انها ترتدي، في هذه اللحظة ايقاعاً عسكرياً لان الشرق الاوسط حضن الديانات التوحيدية الثلاثة التي يجب ان تتفاعل في مناخ السلم والاحترام المتبادل. وقد قلت دائماً لعدد من اصدقائي «الاسرائيليين» إن عليهم العثور على

مستقبلهم في السلام وليس في الحرب، ويجب ان تنال كل شعوب المنطقة حقوقها، بما فيها الشعب الفلسطيني. وقلت لاصدقائي الفلسطينيين انه يجب الاعتراف بحق «اسرائيل» في الوجود.

كانت الاضواء ساطعة في المكان الشرقي الذي ضم حضور حلقة «فرنسا ـ البلدان العربية». وفي اللحظات الاخيرة من الغداء، دارت اسئلة حول التغيير في تونس وفشل التطبيع الفرنسي ـ الايراني وفضيحة الاسلحة الفرنسية الى ايران بين ١٩٨٣ و ١٩٨٦. وهي الفضيحة المعروفة باسم «قضية لوشير». واجاب شيسون عن كل الاسئلة، مستلهماً ما قاله الجنرال ديغول ذات يوم: «الى هذا الشرق المعقد، اتيت بافكار بسيطة». وهذا الشعار نسج عليه المسؤول الاوروبي داعياً الى التواثق بين فرنسا والعالم العربي، ليس لاسباب اقتصادية فقط، بل لاسباب عاطفية وانسانية واستراتيجية. فالمتوسط في رايه هو البحر الذي تؤثر رياحه في فرنسا. ولا بد من ان تكون هذه الرياح ايجابية، وقائمة على التفاهم بين مواطني الضفتين، من اجل مصلحة الجميع...

وسرد شيسون بعضاً من اسباب حوار الطرشان بين باريس وطهران. وعاد الى الشروط التعجيزية الايرانية التي نسفت الرغبة الفرنسية في العلاقات الطبيعية. ولاحظ ان خيار العلاقات المميزة مع العراق نهائي. واذا كان ثمة تطبيع ممكن مع طهران، فهو من ضمن هذا التوجه الذي لا يشكل مساساً بمعادلة التميز والتمايز الفرنسي ـ العراقي. وكان شيسون قد وصف الممارسات الايرانية في الخليج بانها «استعراض للقوة، فيما المجال الحقيقي الذي تراهن عليه السلفية الايرانية هو الزحف العسكري في البر. لكن طهران لم تعد قادرة بعد قمة عمان على التذرع بحلفاء عرب لها. فالجميع ادانوها، ومصر ذات الثقل الديمغرافي والتارخي اصبحت جزءاً من الصراع مع ايران. ومؤتمرو عمان اعترفوا بذلك، وقرروا اعادة العلاقات معها، على هذا الاساس. وهذا ما اسميه التحولات الايجابية في المنطقة عشية قمة ريغان ـ غورباتشوف».

على أي حال، صبّت روافد المطالعة بكل جزئياتها في اطار علاقات مميزة فرنسية ـ عربية. وبقدر ما اكدت رؤية شيسون على احاطتها بالتفاصيل، في جدلية الثوابت والمتحولات، فانها استقت حيويتها من حقائق الجغرافيا والتاريخ، كما من النزوع الطبيعي لدى الفرنسيين ولدى العرب في الوصل العميق، بينهم من اجل حل المشكلات المطروحة

ومن ضمن هذه الرؤية، كانت الوجبة السياسية لا تقل «دسامة» عن الوجبة الغذائية. ويبدو ان القيمين على حلقة «فرنسا ـ الدول العربية» ادركوا فضائل هذا النوع من الاجتماعات. فدعوا الى لقاء مقبل حول مشكلات الهجرة العربية الى فرنسا، حيث نحو مليون عامل، غالبيتهم من المغرب العربي الكبير، يعانون في بعض الظروف نار العنصرية... ولا بد من التوعية لاحتواء الموجة.

باريس ـ منير الصياح



العرب واليهود في التلفزيون الفرنسي

فشلت القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي في العثور على فلسطينيين و«اسرائيليين» يقبلون الجلوس معاً والتحاور تحت عنوان «عرب ويهود في اسرائيل» وهو العنوان الذي اقترحه البرنامج التلفزيوني الشهير الذي يحمل عنوان «ملفات الشاشة».

وكان ارمان جومو معد البرنامج قد اختار عرض فيلم «حنة ك» لغوستا غافراس، ثم اتصل بعدد من الصهاينة والفلسطينيين طالباً اليهم مناقشة الموضوع المطروح كما هي عادة البرنامج بعد عرض الفيلم. لكن جومو اعترف بعد عرض البرنامج ان كل الذين اتصل بهم قد اعتذروا في اخر لحظة، ولم يبق امامه سوى الاستعانة بصحفيين فرنسيين متخصصين لمناقشة قضية العرب واليهود في الارض المحتلة.

اللوبي الصهيوني والشركات اليابانية

بدا اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الاميركية يمارس منذ وقت قريب ضغوطاً قوية على الشركات اليابانية بهدف حثها على دفع السفن والطائرات التجارية اليابانية الى التعامل مع موانىء ومطارات الكيان الصهيوني.

يتحرك اللوبي، في هذا الاتجاه، على الشركات اليابانية التي تلتزم بقرارات «مكتب مقاطعة اسرائيل» وخاصة شركة توشيبا وتويوتا ومازدا!

اما الشركات اليابانية فلم تتخذ من جهتها اي موقف جديد حول هذا الموضوع خوفاً على مصالحها التجارية مع البلدان العربية.

دورة مجلس المقاومة الايراني

برئاسة السيد مسعود رجوي، وفي احدى قواعد جيش التحرير الوطني الايراني على الحدود العراقية ـ الايرانية، عقد مجلس المقاومة الايرانية الوطني دورته الاخيرة بين الثاني والرابع من تشرين الثاني الحالي. وحضرها ثلاثة عشر مندوباً عن الاحزاب والشخصيات وممثلي المجلس في مختلف بلدان اوروبا واميركا. وبعد دراسة تقرير السيد رجوي ـ رئيس المجلس عن وضع نظام خميني العام خلال الاشهر الاخيرة، ووفق بالاجماع على ان مضمون قرار مجلس الامن ٥٩٨ يتفق مع مشروع السلام الذي يدعو اليه مجلس المقاومة الايرانية الوطني وان كل المآسي التي تشهدها المنطقة تقع مسؤوليتها على خميني. وان تجربة سبع سنوات من الحرب تؤكد ان نظامه لن يقبل مبادرات السلام، وسيظل يتابع الحرب، وسياسته التوسعية. ولذلك استعمل كل الحيل والمراوغات لمنع تنفيذ القرار ٥٩٨.

وذكر المجلس بفشل الهجمات الحربية على العراق، التي كان من نتيجتها مقتل مائة وخمسين الف ايراني. وبان نظام خميني المعزول داخلياً وخارجياً، لن يستطيع تجنيد الاعداد التي جندها العام الماضي للقيام بهجوم كبير جديد.

واشار الى ان قوات التحرير الوطنية غدت فعالة الى حد القدرة على شل قوات اساسية من جيش النظام، في كل هجوم تقوم به. لذلك بات من هم النظام ان يحاول الحد من هذه الفعالية.

وشدد قرار المجلس على دور خميني في الارهاب والاعمال الاجرامية في مكة المكرمة والكويت، وطالب مجلس الامن، وخاصة اعضاءه الدائمين ان يمنعوا شراء البترول من ايران، او بيعها السلاح.

تحالفات في تونس

تذكر عدة مصادر مطلعة في تونس ان «الجناح المعتدل» في الاتجاه الاسلامي بزعامة عبد الفتاح مورو يلتقي مع حركة احمد المستيري ورموز سياسية عديدة من الذين غادروا في فترات مختلفة حزب الدستور ومنهم محمد المصمودي وشيخ روحه والحبيب الشطي وغيرهم، في قناعة ثابتة مفادها ضرورة عقد تحالف بين الاسلاميين واليمين الليبرالي على شاكلة تحالف «الاخوان» و«الاحرار» و«العمل» في مصر، تحسباً من اية محاولة من جانب اليسار التونسي المشتت للم صفوفه وتكوين قطب جماهيري مؤثر حول نقابات الحبيب عاشور وكان قد تردد في المدة الاخيرة ان «الاتجاه الاسلامي» بصدد بحث امكانية تغيير اسمه السياسي والتنظيمي قصد حذف اية اشارة للاسلام بناء على نصيحة زعيم حركة الديمقراطيين الاشتراكيين احمد المستيري، واملا بالمشاركة في اعداد قانون الاحزاب المزمع احداثه قريباً في تونس.

لجنة الامم المتحدة الى الصحراء

اكملت السلطات المغربية استعداداتها لاستقبال اللجنة التقنية التي عينتها الامم المتحدة لدراسة الوضع في الصحراء، والتي ستبدا عملها ابتداء من مستهل هذا الاسبوع.

في هذا الوقت تؤكد الرباط مصداقية حججها وفعالية الانجازات التي تمت في اقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب، وتعتبر ان ولاء سكان المناطق الصحراوية وقناعتهم بالوحدة الترابية ليس موضوع شك، خاصة وان ظاهرة الذين يتوافدون على هذه المناطق فارين من مخيمات تندوف التي يقيم فيها البوليساريو باتت مالوفة في مدينة لعيون.

في الوقت نفسه تبدي الرباط يقظة شديدة على طول الجدران العسكرية التي طوقت بها الصحراء، وذلك تحسباً لاية محاولة من جانب جبهة البوليساريو تتزامن ووجود اللجنة التقنية المعينة من قبل الامم المتحدة.

تقليص دبلوماسي

اتخذت السلطات الفرنسية قراراً بتقليص عدد دبلوماسييها العاملين في بيروت والذين انتقلوا الى ضاحية الحازمية في بيروت الشرقية منذ ١٩٨٤ وقالت دوائر في الخارجية الفرنسية ان هذا القرار سابق لعملية «الدورة» التي اسفرت عن اغتيال ضابط ورقيب فرنسيين منذ نحو شهر، ثم محاولة اغتيال مهندس فرنسي في منطقة جونية، شمال بيروت مند اسبوعين وثمة من المح الى ان الفرنسيين متخوفون من تصاعد العنف المقنع في الاشهر المقبلة في بيروت، الامر الذي دفعهم الى اتخاذ هذا الاجراء ووصفه بـ «التقني» و«المؤقت» في انتظار انقشاع الوضع اللبناني حتى فترة الربيع المقبل.

تهديدات

تتناقل بعض الاوساط الدبلوماسية العربية المطلعة خبراً مفاده ان السفير المصري في تل ابيب قد تلقى عدة تهديدات خطية، مرسلة الى مكتبه

التوأم السيامي في واشنطن

يصل راسا الكيان الصهيوني، اسحاق شامير وشيمون بيريز الى واشنطن، وقد التحما كالتوأم السيامي، عشية قمة ريغان ـ غورباتشوف في واشنطن، في ٧ كانون الاول (ديسمبر) القادم. والزيارة، اذا لم تكن جديدة في المضمون، بعد ان درج المسؤولان الصهيونيان على القيام بها دورياً منذ بداية المرحلة الائتلافية، فهي جديدة، على الاقل، في الشكل. ولاول مرة يطل الراسان كراس واحد على الادارة الاميركية. وفي حقيبتهما حصيلة مناورات اللاتسوية التي قام بها كل واحد منهما، على اساس دور محدد، كما انهما يريدان التاكيد على تفاهم حول قضايا سياسية داخلية وقضايا اقليمية، محورها ضجة دبلوماسية حول المؤتمر الدولي وشروط انعقاده. ويبدو واضحاً ان بيريز الذي كان ابرع من شامير في اتقان فن المناورة الدبلوماسية واوحى بانه يغرد خارج السرب، وصل الى العاصمة الاميركية بعد وهو يثبت قبوله بالرؤية الشاميرية للتسوية، القائمة على التفاوض المنفرد، وعلى ابعاد السوفيات عن «الطبخة».

هذه الخلفية تضيء جانبا من جوانب رحلة المسؤولين الصهيونيين المشتركة الى واشنطن. انهما يقدمان للبيت الابيض شهادة ثبوتية حول موقف واحد من المؤتمر الدولي. ويطلبان من الرئيس ريغان حث الزعيم السوفياتي على تسريع وتائر الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي كما انهما يطرحان ضرورة تعويم الخزانة الصهيونية بالمعونات الاضافية، في مواجهة تحديات مطروحة.

هذه المحاور في الرحلة قديمة، لكن اعادة تلميعها استلزم لحظة ليكودية ـ عمالية مشتركة عشية استحقاق القمة الدولية

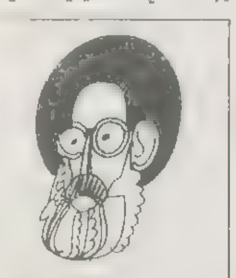
ولعلها خطة لابتزاز جديد يثمره الصهاينة عند منعطف العد التنازلي للانتخابات الاميركية، وحاجة الحزب الجمهوري الى الصوت اليهودي، ولا بد من ان شامير وبيريز يوظفان هذه «الحاجة الحيوية» للمضي في مسلسل طلبات لا تنتهي مؤقتاً الا مع وصول رئيس اميركي جديد الى البيت الابيض...

الرسمي، من عدة جهات صهيونية متطرفة، وان هذه التهديدات قد ازدادت بعد القرارات التي اتخذتها قمة عمان وعودة العلاقات المصرية مع عدد من الاقطار العربية

نشير هنا، من جهة اخرى، الى ان السفير الصهيوني في القاهرة قد تلقى هو الآخر تهديدات مماثلة من جهات مصرية ترفض كل اشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني

تعبئة مفخخة

تحدثت معلومات امنية في بيروت عن ان تقنية التفجير التي استخدمت في مطار بيروت كما في قاعة الانتظار في مستشفى الجامعة الاميركية واحدة وان البصمات الاولية تشير الى ضلوع «حزب الله» في العمليتين اللتين ادمتا



بيروت الاسبوع الماضي وتردد ان العمليتين المفخختين بداية لصدامات ترتدي الطابع ذاته في بيروت بين انصار كل من دمشق وطهران كما ان تعبئة صامتة في صفوف «حزب الله» بدات بعد ان تكلم مرشده العام، حسين فضل الله على «ضرورة التعبير عن الآلام التي نختزنها منذ وقت بعيد...». وقيل ان هذا «الوقت» بدا مع عودة القوات السورية الى بيروت الغربية منذ ستة اشهر..

وجه وقناع

اعترف الرئيس اللبناني السابق، سليمان فرنجية، خلال اقامته في باريس، بفشل دمشق «ليس فقط في ايجاد حلول للازمة اللبنانية، بل ايضاً في ادارة هذه الازمة». وتوقع، وهو الذي يُعتبر من اشد مؤيدي الدور السوري في لبنان، ان تاتي الانتخابات الرئاسية المقبلة بمرشح ترضية اميركي -سوري -قواتي (نسبة الى «القوات اللبنانية»). وعزا ذلك الى تفاهم حصل بين المسؤول في الخارجية الاميركية ريتشارد مورفي والرئيس السوري على تسلم وتسليم دستوريين هادئين كما ان غالبية النواب الذين سينتخبون الرئيس اللبناني المقبل يعيشون في المناطق الشرقية من بيروت.

سياسة تقشفية في الجزائر

قررت الحكومة الجزائرية انتهاج سياسة تقشفية جديدة، تقضي التقليل من نفقات الاستيراد، استناداً لمقتضيات ميزانية الدولة الجديدة وتاتي هذه القرارات في ضوء اعلان المديونية الخارجية على الجزائر والتي بلغت واحداً وعشرين مليارا من الدولارات، ويبلغ متوسط السداد السنوي لها منذ مطلع العام ١٩٨٠ حوالي اربعة مليارات ونصف المليار دولار، مما يقتضي العمل باسلوب اقتصادي تقشفي للمرحلة المقبلة

اتصالات لتنشيط العلاقات المغربية - الجزائرية

حلّ في الجزائر العاصمة وزير خارجية المغرب الدكتور عبد اللطيف الفيلالي حاملاً رسالة من الملك الحسن الثاني الى الرئيس الشاذلي بن جديد حول الديناميكية الجديدة التي قد تعرفها العلاقات المغربية - الجزائرية بعد الوساطة السعودية الاخيرة، وعقب الاتفاق المبدئي الذي تمّ التوصل اليه بين الجارين لاحياء العلاقات الدبلوماسية والتجارية، واعادة فتح الطريق امام التواصل السكاني بين البلدين.

زيارة الفيلالي تسعى للحصول على معلومات محددة حول النوايا الجزائرية في هذا الموضوع، وبصرف النظر عن التطورات الخاصة بنزاع الصحراء الغربية.

ورشة بربرا

عادت الحركة الى ورشة تاهيل قاعدة بربرا الصومالية، بعد ان توقفت اكثر من ثلاثة اعوام. واذاعة «هيرزيغا» في شمال الصومال التي بثت الخبر لم تشر الى ان وزارة الدفاع الاميركية خصصت مبالغ عديدة منذ ستة اشهر للتعجيل في إقامة مدرج لاستقبال الطائرات الاميركية في القاعدة التي كانت سوفياتية حتى حرب اوغادين مع اثيوبيا، وما تلاها من ذيول واللافت ان فتح ورشة بربرا يتزامن مع حشد الاساطيل الاميركية الاطلسية في الخليج العربي، ويؤشر الى حاجة واشنطن الى قواعد ثابتة، تتوازى والقواعد العائمة في مشروع التواجد العسكري في المنطقة

هذا الوطن

تشرنوبيل الايرانية

فيما تلاحق ايران الاطفال والنساء والاحياء السكنية، بالصواريخ والقنابل، فتقتل وتجرح في مدرسة بلاط الشهداء اكثر من مائتي طفل وامراة، وفي مستشفى في الشمال اكثر من خمسة وثلاثين طفلا وطفلة وامراة وشيخا، وفي البصرة والمدن الحدودية توقع عشرات الضحايا، يقصر العراق نشاطه على قصف شرايين ايران الحيوية التي تغذي آلة الحرب. وكان ابرز هذه الشرايين مجمع الطاقة الذرية في بوشهر الذي قصفه صقور الجو، الثلاثاء السابع عشر من تشرين الثاني.

كانت طهران تلوح منذ امد بانها تملك سلاحاً قادراً على مجابهة الدول العظمى نفسها. وكانت دول كثيرة، ومنها الكبرى، تعلم ان ايران تحاول امتلاك القنبلة الذرية، وانها تراهن على ذلك، وانها من سوء النية والطوية ما يحملها على استعمالها ولو ادت الى كوارث بشرية لا تحصى.

وقد كشف ضرب مجمع الطاقة الذرية عن حقيقة نوايا ملالي طهران. ودعا ناطق رسمي ايراني لجنة الطاقة النووية الدولية لارسال خبراء، لمساعدة بلاده على تجنب كارثة تشبه كارثة تشرنوبيل.

ولئن وقف العالم اجمع، من خلال قرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨، ضد اصرار ايران على الحرب، واذان عدوانها، ودعا الى فرض عقوبات عليها، فاحرى به الآن ان يتخذ الاجراء اللازم، فيقاطع ما تنتجه ايران، تحسباً من اشعاع لا بد ان يكون اصاب نتاجها.

لقد قاطعت اوروبا كلها منتجات الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية بعد حادثة تشرنوبيل، واتلفت الكثير مما تنتجه هي نفسها. فإذا كان الناطق الرسمي الايراني يؤكد ان آثار ضرب المفاعل واشعاعاته تشبه ما حدث في تشرنوبيل -كما يقول- فإن على المجتمع الدولي الا يقف متفرجاً، وان يقاطع منتجات ايران كلها

لقد كثرت المخاطر التي اثارتها طهران بعدوانها على العراق ودول الخليج العربي، بل امتدت الى ان تصبح مصدر خوف من صراع دولي لا يعرف احد نتائجه. ولن تقف هذه المخاطر عند حد في المدى المنظور، لذلك كان لزاماً على الدول الكبرى ان تعجل في وقف الحرب، وان تتخلى عن المساومة في سبيل مصالح آنية. وان تفرض على المعتدي - وهو ليس العراق الذي قبل بكل نداءات السلام ومنها القرار ٥٩٨ - ان تفرض عليه الانصياع الى الارادة الدولية، فتلك وحدها السبيل الى وضع حد للمخاطر التي تهدد العالم، لا منطقة الخليج وحدها

ماجد حلواني

من تطورات قضية «لوشير»

ميتران شاهد إثبات في «إيران ـ غيت» الفرنسية

المعركة مستمرة بين الاغلبية والمعارضة وقضية السلاح الى ايران أبرز صورها

تماماً، وكما كان متوقعاً، فقد دخل الرئيس فرانسوا ميتران حلبة المعركة الصاخبة، المندلعة منذ اسابيع بين الاغلبية اليمينية والتركة المحسوبة على مرحلة حكم الاشتراكيين والآخذة شكل تبادل التهم حول فضائح سياسية ومالية يعتقد ان الطرفين تورطا فيها، ويراد من ورائها جني مكسب الظهور في موقف الاقدر على ضبط زمام الحكم، والاكثر تأهلاً، سياسياً واخلاقياً، للوجود في اعلى منصب في الدولة.

وبالطبع، فإن الرئيس الفرنسي، وكما هو معهود به، لا يدخل هذه المعركة من باب الفضيحة، بل باداة نفث روح اخلاقية بغية تطهير المناخ السياسي الفرنسي من مستوى التردي الذي لحق قواعد التعامل والتعايش بداخله. غير انه قبل ان يفعل ذلك راى نفسه مضطراً لان يتحول الى شاهد اثبات لرد تهم تلحق به شخصياً، واخرى طالت الحزب الاشتراكي الذي يعتبر زعيمه الاكبر، وبالتالي فهي تلحق به ولو بصورة غير مباشرة، بما يهدد المستقبل المشترك للشخصية والتنظيم معاً.

لقد كانت شهادته مطلوبة بالحاح في القضية المعروفة اليوم، في فرنسا بفضيحة شركة «لوشير» التي اقدمت بين ١٩٨٢ و ١٩٨٦ على بيع اسلحة الى ايران، وبخاصة منذ ١٩٨٣ مع صدور حظر في هذا الشأن. حين سئل الامين العام للحزب الاشتراكي السيد ليونيل جوسبان عن رايه في الموضوع، وعن المسؤولية التي يمكن ان تعود على الحزب ورئيس الدولة، اجاب بانه والحزب لا يتهربان من اية مسؤولية، ووجه طلباً ملحاً الى ميتران كي يتدخل ويلقي الضوء المطلوب لتبديد الاشاعات وتحديد المسؤوليات، اي لوضع الامور في نصابها.

لقد تزامن هذا الطلب مع صدور تقرير باربا، وهو المفتش الاعلى للقوات المسلحة وفيه اتهام بخرق الحظر المفروض على تسليح ايران، واتهام للحزب الاشتراكي الفرنسي بالحصول على عمولة تبلغ ٥٪ من قيمة الصفقة الاجمالية التي ابرمتها شركة لوشير مع ايران.

ماذا قال ميتران؟

مساء يوم الاثنين (١٦/١١/٨٧) كان الرئيس ميتران على موعد للحديث حول الموضوع، وللادلاء بشهادة قبالة ميكروفون. اذاعة (RTL) ، وخلف اجهزة الراديو تثوي آذان ما ينيف عن ستة ملايين من الفرنسيين ويترقبون صدور الحقيقة حول موضوع بات الرهان الاول للحياة السياسية الفرنسية في مرحلة التساكن الصعبة، والانتقالية، التي تمر بها البلاد. من اصل تسعين دقيقة استغرقتها المقابلة خص ميتران موضوع «لوشير» بـ ٢٥ دقيقة سرد فيها جملة معلومات القصد منها تبرئة الذمة، واعادة كسب الرأي العام الى جانبه وكان مما قاله: «إنني اذا ما اشعرت باية عملية تهريبية، فإنني آخذ هذا بعين الاعتبار، واقوم بدوري، بإشعار السلطات المسؤولة، وهو ما بدر مني في مناسبات سابقة في مجرى سنة ١٩٨٤. ولكن بمجرد ان الاجهزة العاملة لم تعد تخطرني بشيء، فإنني قدرت عدم وجود اي شيء يخترق القاعدة التي اقررتها بنفسي».

لكن الرجل لا يتهرب من المسؤولية، ويعطي الدليل على ذلك، فهو «يعترف» بأن الاميرال لاكوست المسؤول عن الادارة العامة للمخابرات الخارجية اوحى اليه باحتمال ان هناك من يبرم صفقات اسلحة لفائدة ايران، وهنا يقول ميتران: «في هذا اليوم، بالذات، قابلت الاميرال لاكوست الذي يجيء لمقابلتي بصورة منتظمة. وقد اخبرني بأن الحظر المقرر ربما تعرض للخرق. وقتها كان الامر يتعلق بشائعات وبتشويش، اما في الوقت الحاضر، بعد اطلاعي على تقرير باربا فإن هناك اموراً ثانية». فما الذي ابلغه الاميرال لاكوست لرئيس الجمهورية؟

هنا نعلم، في البداية، ان مسؤول المخابرات الخارجية ابلغ رئيس الدولة ان هنالك صفقة اسلحة نسب توجيهها الى الاكواتور، وهي عبارة عن قذائف في الوقت الذي ليس لدى هذا البلد المدافع المخصصة لها. واثير ايضاً امر باخرة قبرصية تم احتجازها في ميناء بورسعيد المصري، مشحونة



ميتران: اعتراف بحدود ما عرف

بالاسلحة. وعند هذا الحد، يقول ميتران بانه نصح لاكوست بالاتصال عاجلاً ومباشرة بوزير الدفاع شارل هيرنو، بتاريخ (٢١/٥/٨٤) باعتباره مسؤوله الاعلى وهو ما انجزه بثلاثة ايام بعد ذلك، «وقد فعلت الشيء نفسه في الاجل ذاته تقريباً». ويضيف رئيس الدولة الفرنسية بانه بعد مضي ستة اشهر على هذا الاشعار، تلقيت تقريراً من ادارة المخابرات الخارجية يفيد بالتالي: «ينبغي التسجيل بان شركة لوشير قد اثارت الانتباه اليها غير مرة في الفترة الاخيرة. وتشير بعض المعلومات غير المؤكدة ـ الى ان معدات اسلحة صدّق عليها من لجنة رسمية قد تم تصديرها» مضيفاً «إن وزير الدفاع كان على علم بالحرص على عدم بيع السلاح الى ايران».

هكذا، وكما هو واضح، بشكل لا غبار عليه، ان الرئيس الفرنسي يبرىء نفسه، ويبعد عنه كل تهمة مباشرة او غير مباشرة تجاه موضوع حساس ضرب الفرنسيين عمقاً وجسداً، ونعني الارهاب الدموي الذي يمارسه، النظام الايراني ولا يمكن لاي انزياح بشانه الا ان يؤثر على سمعة رئيس الدولة ويشكل خطورة حقيقية في اوساط الناخبة التي تتاهل من الآن لاختيار رئيس الجمهورية لفترة حكم جديدة.

من المسؤول إذن؟

على ان تبرئة الذمة، هذه لا تعفي، في النهاية، من حتمية تعيين الطرف المسؤول وتحديد المسؤوليات في تراتبيتها الدقيقة، وهو ما دفع ميتران الى القول بان المسطرة القضائية ينبغي ان تاخذ مجراها بالشكل المطلوب، واليها يعود الحسم في هذه القضية. ان علينا، هنا، ان نستنتج للتو بان جهاز وزارة الدفاع، بمختلف مراتبه العليا، هو الموضوع



شارل إيرنو اين مسؤوليته؟

في قفص الاتهام، وفي هذه الحالة فان قاضي التحقيق، المكلف بالملف، لا بد وان يحقق مع المعنيين بالامر، وليس من المستبعد، عندئذ ان يكون وزير الدفاع السابق شارل هيرنو، الذي تمت في عهده صفقة «لوشير» في عداد هؤلاء.

الآن، وقد صفى رئيس الجمهورية الحساب مع من حاولوا تمريغه في الماء العكر للسياسة الفضائحية، بقي مطلوباً منه، وهو الزعيم التاريخي راهناً للاشتراكيين بأن يرتدي جبة المحامي عن قضيته العقيدية وسلوك الحزب الذي اوصله الى السلطة، ويقف صفاً داعماً له من اجل فترة حكم ثانية. في موقف الدفاع هذا لم يملك المحامي الذي يدرك انه يدافع عن قضية عادلة اعصابه، وما احسسنا به الا وهو يستشيط غضباً «في ما يخص الطريقة التي تم بها استغلال تقرير باربا ضد الحزب (الاشتراكي) فإنني اعتبر انها اضخم نصب اخلاقي الى الوقت الحاضر». ومن موقف المحامي ينتقل الى موقع من يلقي على كاهله كل المسؤولية مبرئاً حزبه، من استلام اية عمولة من اي صفقة كانت، ومظهراً التحدي باستعداده واعلانه عن انه قادر على تحمل كل النتائج حول هذه التهمة او «الفرية».

وكعادة ميتران السياسي الماهر الذي يعرف كيف يلعب لعبته بإحكام، من موقع ادراك التناقضات وتفكيك قواعد اللعب، فانه يخرج الى خصومه ويطل عليهم من الزاوية التي لا يتوقعه منها احداً، وبالاسلوب الذي يحرق اوراقهم. او لم يفعل ذلك حين شبت ازمة «المدرسة الخاصة»، وهي القضية التي حركت الشارع الفرنسي ضد الحكومة الاشتراكية التي كان يراسها بيير موروا، ويشغل منصب وزارة التعليم فيها الان سفاري؟ يومها فكرّ سفاري في تطبيق قانون يزحزح من موقع المدرسة الخاصة لصالح المدرسة العمومية وظهر ان هذا القانون يضرب الوتر الليبرالي الحساس في نفوس الفرنسيين، فبدا اليمين متشدداً بصورة لا هوادة فيها فعزف بشدة على هذا الوتر، وهو المهزوم، وقتئذ، واستنفر ناخبته وغير ناخبته، وجاءت كلمة ميتران لتكون القول الفصل وحسم النزاع داعياً الى استفتاء للراي حول الموضوع، ومقيلاً بعد ذلك حكومة موروا.

المناورة وتمويل الاحزاب

امام فضيحة شركة لوشير ادخل الحاكم «الساحر» يده تحت جبة الحكمة واخرج منها مادة اسمها المسكوت عنه من وراء هذه الفضائح، وما طال منها، بالتحديد الحزب الاشتراكي، اي الاموال التي تسيّر بها الاحزاب، وتخوض بها حملاتها الانتخابية. او لم تثر الاغلبية اليمينية الحاكمة، وفي اكثر من مناسبة، هذه القضية، او لم تتساءل، ولو بتردد، وبين الكر والفر، عن امكانية توفير ادوات لضبط مراقبة التمويل؟

هنا يقول ميتران لهم: «انا رجلكم» ومن الآن فإنني على استعداد لاصدر قراراً يدعو مجلس النواب بالتصويت على مادة تقرّ وضع تمويل الاحزاب في فرنسا. واذا لم يتات له ذلك في دورته التشريعية الحالية، فإنني على استعداد، ايضاً، للدعوة الى دورة استثنائية في شهر كانون الثاني (يناير) من السنة الجديدة المقبلة، للغاية ذاتها.

بهذه الطريقة يكيل ميتران الصاع صاعين لخصومه الذين لا نعرف، بعد، ردود فعلهم، ولكن ليس من المؤكد انهم مرتاحون لما يشبه الفخ المنصوب لهم. وعلينا ان ننظر من نحو آخر الى الطابع الاخلاقي من وراء هذا الاتجاه، والى الهدف الابعد الكامن في رغبة اضفاء اخلاقية بلا لبس على النظام الديمقراطي

يميل بعض السياسيين الفرنسيين، في تعليقاتهم الاولى على الاقتراح الرئاسي بشان موضوع «مال السياسة وتمويل الاحزاب» بان الرئيس ميتران يصيب هدفاً ابعد، اذ يجعل الاغلبية البرلمانية ومعها حكومة جاك شيراك، تنشغل لشهور قادمة بموضوع يخفف من حدة الانصراف الى الحملة الانتخابية، ويضمن الانتقال الى العهد الرئاسي الجديد في جو من الحوار السياسي الهادىء، ولهذه الغاية كان ميتران اقرب الى «مغازلة» عمدة باريس واظهار بعض التوافق معه علماً بانه قال في المقابلة المعنية بان «وضع التساكن لا ينبغي ان يتكرر». وبالطبع فإنه وبحنكته، يبقى صامداً في موقع قراره، السري بعدم الافصاح، الى الآن، عما اذا كان سيجدد ترشيحه او لن يفعل، ومن المحتمل ان هذا السر سيمكث متاخراً لان اخفاءه هو الكفيل وحده بعدم نقل نزيل الاليزيه من موقعه الرئاسي الى موقع المرشح الانتخابي، ويعطي لفرصة التباعد هامشاً اكبر للمناورة ليجعل المزيد من الاوراق تحترق امامه.

لكن علينا ان لا نستهين باسلحة الخصوم في هذه المعركة الشرسة، وعلينا ان لا نتوقع بان المقابلة الاذاعية نجحت كلية في اطفاء الحرائق المشتعلة، فها هي صحيفة «الفيغارو» في الطبعة التي تصدرها من مدينة ليون تشعل حريقاً جديداً بافصاحها في عددها المؤرخ بـ (١٧/١١/٨٧) اي غداة تصريحات رئيس الجمهورية، بان مطار ستراسبورغ كان خلال الفترة الممتدة بين ١٩٨٢ و ١٩٨٦ مسرحاً لنقل كميات ضخمة من الاسلحة الى ايران، وان الاوراق الرسمية لهذه العملية كانت تزور، وتحدثت الصحيفة المذكورة بصيغة الجزم بانها لديها ادلة قطعية تثبت ذلك، وبان طيارين ممن شاركوا في هذه الصفقات وفروا لها اوراق واثباتات الفضيحة.

وعلينا ان نتوقع فضائح اخرى فبين الحكومة والمعارضة اكثر من حساب، وهناك محترفو الفضائح، لكن هناك، قبل وبعد، الرهان على الاهم، الاخطر ونعتقد ان الحياة السياسية الفرنسية دخلت بسبب الرهان الرئاسي في نفق طويل ومدلهم لن تخرج منه، ولن تعود الى «اخلاقها» الاعتيادية، والى الرصانة التي يطالب بها فرانسوا ميتران، الا اذا حسم الرهان عقب شهر ايار (مايو) المنظور.

سليمان الزواوي

وايتهد خلال زيارته برلين:

التعويض على اليهود أولا

... ثم يأتي التعاون الاميركي ـ الالماني الشرقي

برلين ـ د. سعيد السعدي



خلال الاسبوع الفائت كان جون وايتهد النائب الاول لوزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية في زيارة الى جمهورية المانيا الديمقراطية استغرقت يومين.

اجتمع وايتهد مع اسكار فيشر وزير الخارجية الالماني الديمقراطي، والتقى مسؤول الطائفة اليهودية، ثم استقبله ارش هونيكر السكرتير العام للحزب الشيوعي الالماني الموحد ورئيس مجلس الدولة.

ولا بد من القول ان مباحثات وايتهد ـ فيشر في برلين ذروة جديدة في الجهود المتعددة الاشكال لتطوير العلاقات الثنائية خاصة على الصعيد الاقتصادي والعلمي ـ التقني بين المانيا الديمقراطية والولايات المتحدة الاميركية. ويبدو ان هناك عقبات ذات طابع سياسي ما زالت تحد من امكانات وآفاق العلاقات الثنائية السائبة، وتعود في الكثير منها الى الشروط الاميركية الثقيلة. غير ان المراقب السياسي هنا يلمس سياسة اغماض العين الالمانية ازاء الكثير مما تثيره على نحو استفزازي احياناً دوائر العلاقة الاميركية، والتطلع فقط الى تلك الميادين التي يمكن التعاون وتبادل المنفعة فيها

اللوبي الصهيوني دائما

ويبدو ان من بين العوامل الضاغطة على الموقف الاميركي من موضوع العلاقات مع عموم اوروبا الشرقية وعلى الاخصّ المانيا الديمقراطية، ما يسمى بمشكلة اليهود واللوبي الصهيوني ـ الاميركي المتطرف داخل الحكومة والكونغرس الاميركي. لقد جرت على هذا الصعيد تطورات ملحوظة خلال العام ٨٧، هي في الواقع حصيلة المفاوضات المعقدة والمليئة بالصعاب في السنوات المنصرمة، سواء التي جرت منها في برلين، او تلك التي جرت في واشنطن. ومن المعروف انه لم تكن هناك علاقات دبلوماسية بين برلين وتل ابيب عندما اتخذت دول حلف وارسو قرار قطع علاقاتها مع الكيان الصهيوني اثر حرب حزيران عام ٦٧. مع ذلك ظلت تل ابيب على مطالبها القديمة والمتجددة ازاء برلين بصدد ما يسمى بتعويضات اليهود. فالمانيا الديمقراطية تؤسس موقفها في هذا المجال على كون «اسرائيل» ليست ممثلاً وحيداً ليهود العالم، وان دولة العمال والفلاحين على الارض الالمانية الشرقية ليست مسؤولة عن الميراث الالماني النازي الذي عملت على اجتثاثه منذ اليوم الاول للتوقيع على معاهدة بوتسدام عام ٤٥. وفي الفترة الاخيرة حدث انفراج ملموس في العلاقة بين حكومة المانيا الديمقراطية والطائفة اليهودية التي لا يتجاوز تعدادها رسمياً ثمانمائة فرد ممن يدينون بالولاء لها ويمارسون شعائرها الدينية.

ولكن واشنطن تربط مع ذلك بين التعاون الاقتصادي الشامل وحيز الانفراج المتحقق لصالح اليهود الالمان هنا. في المقابل تحلم برلين بمساهمة مؤثرة للرساميل، والتكنولوجيا الاميركية في خطط التنمية والتقدم الطموح التي تبناها مؤتمر الحزب



جون وايتهد مطالب بصيغة تدخل

مطلع عام ٨٦. آفاق هذا الحلم الواقعية ليست بعيدة عن مرمى التأثيرات اليهودية ـ الصهيونية داخل الولايات المتحدة الاميركية. هذه الحقيقة اضافة الى عموم سياسة الانفراج الاجتماعية خاصة ازاء القضية الدينية، دفعت برلين الى البحث عن طرف مقبول في حوار طويل ومثمر حول حدود التعويضات المالية المطلوبة عن الممتلكات المؤممة والاضرار الاخرى التي لحقت ببعض اليهود اولاً. والاطار القانوني والسياسي للنشاط اليهودي الديني في المانيا الديمقراطية ثانياً وبناء على الظروف الجديدة هذه وقع اختيار برلين على المنظمة اليهودية العالمية في نيويورك التي اوفدت رئيسها الى المانيا الديمقراطية. كما جرى الاتفاق اواخر صيف عام ٨٧ على ارسال مبعوث خاص لرعاية مصالح الطائفة اليهودية الالمانية وهو بولندي الاصل اميركي الجنسية، بدا فعلياً بممارسة نشاطه في برلين مؤخراً.

حدود التعويضات

من حيث المبدا ليست هناك اعتراضات المانية في ما يبدو على مسالة التعويض، خاصة وان المانيا الديمقراطية استجابت لمطالب دول اخرى منها فنلندة. ولكن الاشكال يكمن في حدود هذه التعويضات. ومما يقال هنا ان برلين استطاعت الاستمرار على موقفها من تل ابيب عبر اختيارها منظمة نيويورك كطرف حوار بديل. ولكن تأكيد وايتهد خلال كلمة مادبة العشاء على تعليق استجابة التعاون الاميركية على تسوية مشكلة التعويض، يعني دون شك انه لم يتم بعد التوصل الى حل مرضٍ ومقبول.

لقد اثار النائب الاول الاميركي الذي أُستقبل بحفاوة بالغة قضايا اخرى اعتبرها من بين المنطلقات والظروف الهامة المطلوب توفيرها كما تقتنع واشنطن بمصداقية رغبة برلين حول التعاون الاقتصادي والتكنولوجي بين البلدين. ومن بين هذه القضايا واكثرها اهمية ما يسمى بمشكلة الارهاب الدولي، وجدار برلين، وحقوق الانسان، وفتح الاسواق والميادين الاقتصادية للتعاون. ويمكن القول بلا ريب ان بعض هذه المطالب الاميركية التي حملها وايتهد تثير انطباع التدخل الاميركي في الشؤون الداخلية المحضة لدولة ذات سيادة ومكانة في الاسرة الدولية. غير ان برلين التي ترى انها تقدمت خطوات ملحوظة في العديد من قضايا وايتهد المثارة، بدت حريصة على سياسة اغماض العين من ناحية وفتح العين الاخرى، بل تسليطها بشدة اكثر على الحاجات الفعلية والمؤثرة في علاقات ثنائية متطورة.

فور وصوله موسكو قادماً من بودابست اكد وايتهد ان جولته الشرقية ابرزت على نحو لا يقبل الشك حرص البلدان الاشتراكية ورغبتها الصادقة في تطوير العلاقات الثنائية مع واشنطن. والسؤال الآن يدور حول الترجمة العملية لهذا الحرص على صعيد حركة الرساميل الاميركية وحرية انتقال التكنولوجيا الاميركية والاوروبية الى العواصم الشرقية في المستقبل.

التضحية بجيزيلين درس كبير لتيار المتعجلين

تساؤلات عن حدود مظلة غورباتشوف لأتباعه

برلين ـ خاص

هل يمكن القول ان بوريس جيزيلين العضو المرشح للمكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي هو الضحية الاولى في نهج غورباتشوف التجديدي؟

الجواب كلا دون شك. اذ بامكان المراقب ان يذكر اسماء عديدة سقطت من بقايا رعيل بريجنيف وعشرات الاعضاء المرحّلين الى خارج المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، منذ تبوأ رجل الكرملين القوي عرش سكرتاريته في اذار عام ٨٥.

مع ذلك ثمة ما يميز جيزيلين الذي جمع في خروجه من الحزب الاستقالة والاقالة في آن واحد، عن كل المطرودين في مسيرة العامين المنصرمين. ذلك ان بوريس جيزيلين ليس العضو المرشح للمكتب السياسي، ولا رجل الصناعة العسكرية، ولا مسؤول تنظيم الحزب في موسكو فحسب، وانما هو فوق كل هذا وذاك الرجل الجريء والمناضل العنيف والثابت من اجل نهج غورباتشوف منذ اللحظةالتي استدعاه فيها الاخير من تخوم الاورال ليتسلم المسؤولية الحزبية في العاصمة السوفياتية.

لم يكن قرار ميخائيل غورباتشوف في التخلي عن بوريس جيزيلين، وتوجيهه نقداً شديداً الى رفيقه الوفي في اجتماع اللجنة المركزية للحزب، يوم الاربعاء المنصرم ١١ تشرين الثاني الجاري، لم يكن الا من طراز اللحظات الدقيقة والمثيرة للحزن في حياة غورباتشوف لكنه مع ذلك كان من نوع القرارات التي لا بد منها عندما يصار الى ضرورة الخيار بين الشخص والبرنامج، الفرد والمجتمع، الرفيق والحزب.

والحقيقة ان جيزيلين قد سهل عن وعي امكانية اتخاذ قرار التخلي عنه عندما بادر الى تقديم استقالته عشية بدء الاحتفال باليوبيل السبعين للثورة الروسية، ولاحقاً في اجتماع تشرين الثاني الجاري عندما تطوع فنقد نفسه نقداً ذاتياً مريراً.

وللانصاف يجب القول ان جيزيلين يعيد الى الاذهان ذلك الطراز من الرجال في التاريخ السوفياتي الذين وصفهم لينين بعاشقي الجملة الثورية. فقد كان مسؤول تنظيم موسكو المستقيل والمقال يكثر من نقد الاوضاع السائدة، ويطالب دون كلل وبلا حذر او تحفظ بإسقاط الامتيازات التي يتمتع بها جيل بل اجيال كثيرة من العناصر البارزة في الحزب والدولة. ولئن لم يستطع تجنب او تجاوز التناقض بين تصريحاته النارية وانجازاته العملية فقد حرّض انخراطه المطلق دون قيد او شرط في نهج غورباتشوف الكثير من رموز جناح المحافظين.

برنامج غورباتشوف مستمر

المطلعون على خفايا الامور في الكرملن يقولون ان زعيم الحملة المعادية لجيزيلين كان الرجل الثاني في قيادة الحزب ليغاتشوف. ويضيفون ان نجاحه الساطع في ازاحة اهم رمز لغير الصبورين في برنامج غورباتشوف سيعزز على نحو كبير فاعلية الفرامل الحزبية والاجتماعية في اندفاعة الاصلاح. ولا بد



غورباتشوف. مخاوف من سرعة الاندفاع

من القول مع ذلك ان من الخطأ الانزلاق الى ذلك النوع من التصورات التي تعطي جيزيلين اكبر من حجمه. كما ان من الخطأ ايضاً الاعتقاد ان برنامج غورباتشوف قد تعرض مع رحيل جيزيلين او ترحيله الى كبوة نوعية مؤثرة. فغالبية اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية كانت وما زالت مع الحلم الغورباتشوفي بتغيير الشروط الاجتماعية ـ الاقتصادية، وتكريس الحريات الديمقراطية. لكن الخلاف كما يبدو يدور حول العلاقة بين النظرية والممارسة، بين الكلام والفعل، وان الصراع يدور حقاً بين من يطلق عليهم غورباتشوف اسم المحافظين من جهة، والمتعجّلين من جهة اخرى

طروحات جيزيلين التي تنتمي في جزء كبير منها الى الطفولية اليسارية والثورية المغامرة، استفزت اجيالاً ما زالت مؤثرة في القرار السوفياتي، واستنفرت كذلك رموز التيار الذي يتخوف من احتمال تعرض القطار الغورباتشوفي باكمله الى الكارثة نتيجة المغالاة في سرعة الاندفاعه. ومن هنا فإن رحيله لم يكن الا مسالة وقت، عجل في تحديده وتقريبه على هذا الشكل الدرامي تصريح جيزيلين نفسه بنية الاستقالة عشية اليوبيل السبعين للثورة، فقد تلقف التصريح جناح ليغاتشوف ليكرسه في اجتماع الاربعاء العاصف كحقيقة تحظى ليس بقناعة المحسوبين على خط جيزيلين وبمواقفه ودعم الرجل الذي جاء به من الاورال الى موسكو: ميخائيل غورباتشوف.

الخلف اكثر تعقلاً

لقد اثار سقوط جيزيلين المخاوف في اوساط حزبية واجتماعية على مصير نهج غورباتشوف. على ان إختيار ليف زايكوف خلفاً له في قيادة تنظيم موسكو كان عامل تبريد لهذه المخاوف. ولا يتميز زايكوف عن سلفه في كونه عضواً تاماً مرشحاً في المكتب السياسي فحسب، وانما لانه رجل فعْل اكثر مما هو رجل كلام. فسجله الحزبي في لينغراد يحتفظ بالكثير من الانجازات والاعمال الايجابية المشهودة. هناك مع ذلك قواسم مشتركة ايجابية بينه وبين جيزيلين من بينها انه مثله مهندس من فصيلة التكنوقراط، وانه من رجال الصناعة العسكرية، اضافة الى انه جيزيليني ولكن متعقل.

في العاصمة السوفياتية من يتساءل رغم ذلك عن حدود مظلة الحماية التي يستطيع رجل الكرملن الحديدي توفيرها لمريديه وانصار نهجه الاوفياء عندما يتعرضون، لاسباب ذاتية وعوامل موضوعية، الى الاهتزاز. فتضحية غورباتشوف بجيزيلين درس كبير للعديد من تيار المتعجلين الذين يعتقدون ان استباق السكرتير العام خطوة واحدة يساعده في الحفاظ على المبادرة في التصحيح الجديد.

القلق من تراجع المحافظين خطوة اخرى الى الوراء من شانها اضافة قيد جديد على يد غورباتشوف، هو المظهر السائد حالياً في حياة الحزب الشيوعي السوفياتي.

كيف سيذلل ميخائيل غورباتشوف هذا القلق؟ وما هي الحركة المقبلة على رقعته ازاء لاعبين لا يقلون عنه مهارة؟

FINANCIAL TIMES

الفاينانشال تايمز

حظر الاسلحة لا يمكن ان يصمد امام إغراء الربح

كان اكتشاف حصول إيران على صواريخ ستنغر مفارقة مرّة بالنسبة للولايات المتحدة الامـيركيـة التي كانت تستعـد لاستئناف حملتها من اجل حظر بيع الاسلحة لنظام طهران.

غنيٌ عن القول ان صواريخ ستنغر ارض جو، التي يمكن ان تُطلق محمولة على الكتف، متقدمة الى درجة ان وزارة الدفاع الاميركية قصرت بيعها على حفنة من الحلفاء الذين تثق بهم. فالاردن والعربية السعـودية مثلاً حرمتا من استلام هذا النوع من الاسلحة بضغط من الكونغرس على اساس انها قد تقع في ايدي الفلسطينيين أعداء «اسرائيل».

إن حيازة ايران على هذه الصواريخ تجسّد مدى الصعوبات التي تواجهها اية محاولة دولية لوقف تدفق الاسلحة على الملالي حتى وإن كانت بمبادرةٍ ودعم من مجلس الامن. ففي هذا العـالـم... عالم تجارة الاسلحة الجشع، لم تعد جهود الحكومات الغربية لتطويق هذه التجارة ذات فعالية كبيرة؟ وذلك بسبب استخدام وثائق شحن وفواتير مزيفة، ناهيك عن الشهادات الكاذبة المتعلقة بالمكان الذي ستنتهي اليه الاسلحة.

وهكـذا، اصبـح التهريب ممكنـاً عبـر منـافذ مشروعة في ظل استرخاء الرقابة الرسمية والرغبة في الحصـول على قدر من المال، ووجود «طرف ثالث» بالطبع مهمته تسهيل حركة المعدات القاتلة.

باختصار، إن حافز الربح لدى بعض الشركات ساهم في تقوية الترسانة العسكرية الايرانية.

اما بالنسبة لصواريخ ستنغر، فالوضع مختلف، فبعد ان ضبطت هذه الصواريخ على قارب عسكري ايـرانـي بتـاريـخ ٨/١٠/١٩٨٧، لم يكـن من الضروري النظر ابعد من الجارة افغانستان للتاكد من المصدر الذي يشكل ثغرة محرجة في الجدار الاميركي. فهذاالسلاح الذي اقلق راحة القوات السـوفيـاتيـة تسرب الى «المجاهدين» الافغان عن طريق سبعة احزاب على الاقل تتمركز في باكستان. وهكذا يكون الطريق الذي سلكته صواريخ ستنغر طريقاً مباشراً، إذا ما قورن بالطرق الملتوية التي استخـدمهـا كثيرٌ من الوسطاء في تجارة ازدهرت متحـديـة القيـود والتشريعـات التي فرضتهـا الحكومات الغربية، ناهيك عن امدادات المعسكر الشيوعي.

إنهـا تجـارة مرشحة للاستمرار ما دامت هناك ارباح يمكن جنيها وما دامت ايران قادرة على دفع الثمن الباهظ لاحتياجاتها.

ونسـوق مثـلاً على ذلك ما ذكره المسؤولون في واشنـطن من ان الصـين قد زودت ايران باسلحة ثمنهـا بليون دولار في العام الماضي. احتجت بكين قائلة انها لم تبع صواريخ (Silkworm) لايران. لكن هناك تقديرات بأن الصين زودت الملالي بتجهيزات تتضمن طائـرات سوفيـاتيـة وصـواريـخ مضادة للطائرات، ودبابات وناقلات جنود.

إن حظر الاسلحـة على ايـران، يضع على عاتق الحكومـات الغربيـة مسؤولية تشديد الرقابة على الصـادرات من خلال «دول ثالثـة»، بالاضـافة الى الالتزام بعدم السماح باستخدام اراضيها من اجل نقل الاسحلة الى حكومة طهران خاصةً بعد الفشل الملحـوظ في القضـاء على تهـريب الاسلحـة خلال السنـوات القليلة المـاضيـة. ولا ادل على ذلك من قضـية بيـع المتفجرات التي قامت بها شركة لوشير الفرنسية. فبالرغم من علم الرئيس فرانسوا ميتران بها عام ١٩٨٤، الاّ انها استمرت مدة عامين بعد ذلك في ظل حظر الاسلحـة الرسمي الذي بدأ مع بداية حرب الخليج.

في ايطاليا، يجري التحقيق في تهريب الاسلحة والمخدرات بقيادة المافيا. اسفر التحقيق حتى الآن عن اعتقال فالسيلا ميكانوتوسنيكا الذي يملك ٥٠٪ من اسهم شركة فيات، والمتهم بتزويد ايران بالالغام (عبر شركات تغطية في نيجيريا ومناطق اخرى) التي تقـوم اسـاطيـل الدول الغربية، بما فيها ايطاليا، باصطيادها حالياً في مياه الخليج.

في النمسا، يجري التحقيق في قضية بيـع ١٤٠ مدفعاً من طراز (GHN 45) لايران كجزء من طلبية بـ ٦٠٠ مدفـع في عامـي ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦. الجـهـة التي باعت هي شركـة (Noricum) التـابعـة لمجمع (Voest Alpine) الذي اعلن انـه لم يكن يعرف انه يبيع اسلحة لايران!!.

وفي اعقاب ايران ـ غيت، كانت الفضيحة الاكبر من نصيب السويد، البلد الغربي المتزمّت في قضايا السـلام ونزع الاسلحة، الذي ساهم في دعم حرب نظام خميني متعـاونـاً مع شركات دولية لصناعة المتفجـرات. فقد باعت شركة (Bofors)، فرع شركة نوبل للاسلحة، لايران صواريخ مضادة للدبابات عبر سنغافورة بواسطة السيد كارل ايريك شميتز وشركته المعروفة باسم (Swedish Commodity Company).

عام ١٩٨٣، كانت الولايات المتحدة تقود حملة من اجل حظر بيع الاسلحة لايران، الى ان انهارت مصداقيتها من خلال فضيحة ايران ـ غيت وما ترتب على ذلك من اصـدار ٤٤ حكماً قضائياً حتى نهاية العام الماضي بتهمة شحن اسلحة او محاولة شحن اسلحة الى طهران.

الاكثر اثارة من بين كل ما تقدم هو مشروع بيع ايران عتـاداً متطوراً ثمنه بليوني دولار يتضمن طائـرات فانتـوم مقـاتلة من طراز (F 4) ومـدرعات (M 48)، وطائرات هيلوكبتر هجومية.

هذه الاسلحـة لا يمكن الاّ ان تاتي من مصـدر واحد: مخازن الجيش «الاسرائيلي».

هذا هو سبب اعتقال سبعة عشر رجلاً، من بينهم الجنرال «الاسرائيلي» المتقاعد ابراهام بارام بناءً على تحقيقـات السلطات الامـيركيـة في برمودا منذ ١٨ شهراً، وهم بانتظار المحاكمة.

ماذا عن بريطانيا؟

صحيـحٌ ان الحكـومة البريطانية اغلقت مركز الامداد الايراني في لندن، ذلك المركز الذي كان يديره عسكـريـون من اجـل التنسيق والعلاقات العامة والدفع من خلال فرع (Bank Melli) في المدينة. لكن لايران مكاتب اخرى غير دبلوماسية وستقيم مكاتب اكثر، الا اذا ابدت الحكومات الغربية مزيداً من اليقظة.

في هامبورغ مثلاً، هناك مكتب باسم (Pacific Import Export)، وآخر في زيورخ، يديرهما اشخاص تابعون للحرس الثوري مهمتهم شراء الاسلحة، كما تقول مصادر حسنة الاطلاع.

وتضيف هذه المصادر ان هناك مراكز مهمة لعقد الصفقـات وشحن الاسلحـة في كل من سنغـافورة واليـونـان وتـركيـة واسبـانيا والبرتغال وجنوب افريقيا والبرازيل.

ويقال ايضاً ان يوغسلافيا كانت مركزاً للاسلحة القـادمـة من اوروبا الشرقية، بما في ذلك البنادق المضادة للطائرات من المانيا الشرقية.

ننتقل الى سويسرا، وهي ليست عضواً في الامم المتحدة، لكن سياستها تنصّ على تصدير اسلحة دفـاعية فقط. ومع ذلك، لم تشعر بتانيب الضمير حين سمحت بتصدير طائرات تدريب عسكرية من طراز (Pilatus) التي يمكن تحويلها الى طائرة هجومية.

على مدى سنوات القتال السبع كانت «اسرائيل» هي الاكثر ثباتاً وربما الاهم في مجال تزويد الملالي بالاسلحـة، مدفـوعـة برغبتها في اضعاف العرب، ناهيك عن الارباح وضمان راحة من تبقى من اليهود في ايران.

ويُعتقد ان «اسرائيل» زودت طهران عام ١٩٨١ بصواريخ هوك ودبابات (M 48) ومدافع ١٥٥ مم. اما في الفتـرة الواقعـة ما بين ايار / مايو ١٩٨٦ وتشرين الثاني / نوفمبر من العام نفسه، اي خلال ستة اشهر باعت تل ابيب لطهران اسلحة يقدر ثمنها بحوالي بليون دولار، كما يقول المحلل الاميركي غاري سيك.

وبعد كشف النقاب عن ايران ـ غيت، يُفترض ان واشنـطن مارست ضغـطاً على «اسرائيل» من اجل وقف امـداداتهـا لايـران. لكن علاقـة «اسرائيل» بجنوب افـريقيـا، تجعـل من هذه الاخيرة طريقاً مثالياً، خاصة وان جنوب افريقيا هي احد المصادر

المهمة للمتفجرات والقذائف الايرانية مقابل النفط الخام. على الاقل هذا ما اتضح حتى صيف عام ١٩٨٤.

من هنا نقول انه يحتمل ان تكون بريتوريا هي الثغرة الرئيسية في اي حظر دولي على ايران.

١٩٨٧/١١/١٣

THE TIMES

التايمز

عودة حزب الله الى بيروت

بقلم: روبرت فسك

عادت الملصقات كما كانت بالضبط قبل وصول السوريين منذ ١١ شهراً. وها هم «شهداء حزب الله» يعودون الى جدران بيروت الغربية. شبان ملتحون بصور ملونة تبرز ثيابهم البنية التي ماتوا فيها.

وعادت ايضا الاعلام الايرانية، دون ان يفعل السوريون شيئاً حيالها. لعلهم ما زالوا يأملون ان يستخدموا «امل» لسحق حزب الله، علماً بعدم وجود ما يوحي بإمكانية تحقيق ذلك.

ورغم ان حزب الله يدعو الى صراع اسلامي شامل ضد «اسرائيل»، يحوّل اعضاؤه في لبنان التنظيم الى جهاز هدفه النفوذ السياسي في بيروت وفي مناطق اخرى من البلاد.

ففي اكثر من نصف لبنان، تضم مجموعات حزب الله لجاناً مهمتها تنظيم الشؤون المالية والعسكرية والشرعية، وهي تتحكم عملياً في عشرات التجمعات في ضاحية بيروت الغربية والبقاع والجنوب، وذلك عن طريق المال الايراني الذي يمر عبر قنوات السفارة الايرانية في دمشق، ويوزع علناً على شكل خدمات خيرية، وطعام مجاني في احياء الضاحية الجنوبية المكتظة بالسكان. امّا الذين يقومون بالتوزيع فرجال دين اوفدتهم ايران، ممّا يُعطي اهمية لنظام طهران بين عشرات الآلاف من فقراء الشيعة

من هو «حزب الله»؟

بدأت حركة حزب الله في لبنان مع وصول ٣٥٠ ايرانياً من حرس الثورة الى بعلبك، عام ١٩٨٢، وقد شجعت سورية ذلك.

كانت ايران بالطبع تنفق الاموال على المليشيات التي يقودها خبراء في القضاء الديني، ينظمون السكان ويدربوهم من اجل القتال ثم الموت بأعداد كبيرة في حرب الخليج

إن خميني شخصياً هو الذي عين قيادة حزب الله في لبنان. لذلك فإن هذه القيادة لن تدعم ابداً فكرة دولة علمانية في اكثر بلدان الشرق الاوسط تمزقا

غنيٌ عن الذكر القول إن هيمنة ايران على تنظيم حزب الله العسكري كبيرة، فالمدربون الآن في البقاع يتلقون راتباً شهرياً مقداره مائتا جنيه استرليني، وهو مبلغ «حقيقي» في خضم الانهيار الاقتصادي في لبنان، مقارنة بمبلغ الستين جنيهاً استرلينياً التي يعطيها «الاسرائيليون» لافراد مليشيا جيش لبنان الجنوبي.

ولعل من المفيد هنا الاشارة الى ما حدث خلال الاسبوعين الماضيين في الضاحية الجنوبية فقد طلب اعضاء حزب الله من المقيمين هناك نسخاً عن هوياتهم اللبنانية من اجل توزيع معونات نقدية عليهم اذا اقتنع القادة المحليون ان عائلاتهم تعيش تحت مستوى الفقر.

وهكذا تستعرض ايران كرمها على الرغم من «عبء الحرب المالي الثقيل»، على حد قول احد الناطقين باسمها في الضاحية الاسبوع الماضي.

يدار حزب الله من المساجد، اما معسكرات التدريب فتوجد في قريتين على مقربة من الحدود السورية. ويُصدر الحزب مجلتين تباعان في الضاحية، وهما خليط من الوعظ والعداء للعراق، والدعاية المعادية لسورية من وقت لآخر. هناك ايضاً ما يسمى بالمجلس الاستشاري الاعلى الذي شكله خميني نفسه من اجل لبنان. ويتكون من رجال دين ينظرون الى ايران على انها «كنز» الاسلام وهم يسمحون لهذا الكنز ان يدفع ٣٧,٥٠٠ الف دولار شهرياً لعائلات قتلى حزب الله في لبنان.

فهل هناك شك في ان حزب الله هو صنيعة ايران التي وجدت تربة خصبة في بلاد ما زالت تعاني من الاحتلال «الاسرائيلي» وتزايد الفقر؟

١٩٨٧/١١/١٤

THE TIMES

التايمز

السلام الذي لم يزدهر

بقلم: إيان موري

يكاد المارة امام حديقة القاهرة لا يلاحظون العلم «الاسرائيلي» المعلق خلسة على بناية السفارة في العاصمة المصرية، بينما يرفرف العلم المصري في تل ابيب على واحدة من اكثر سفارات المدينة انشغالاً بالصفوف الطويلة يومياً تنتظر فيزا سياحية.

المقارنة بين اوضاع السفارتين يلحض طبيعة العلاقات الحالية بين عدوين قديمين عقدا اتفاق سلام منذ عشر سنوات.

بالنسبة للمصريين، مسالة المحافظة على هذا السلام البارد تقع في خانة الشر الذي لا مفر منه.. امّا بالنسبة «للاسرائيليين» فمصر هي الباب الوحيد المفتوح على العالم العربي، وهم يأملون ان يتسع الباب وان يقبلوا في العالم العربي. لكن الجانبين، المصري و«الاسرائيلي»، يشعران بإحباط متزايد لان هذا السلام لم يسفر عن شيء. فقد اراد المصريون ان تؤدي اتفاقات كامب ديفيد الى حل المشكلة الفلسطينية، وهو امر ما زال يبدو بعيداً كما كان دائماً امّا «الاسرائيليون» فقد املوا ان يتبع القادة العرب المعتدلون نموذج السادات، فلم يفعل احد ذلك.

مع هذا، فإن البلدين بحاجة للسلام، وهما مصممان على المحافظة عليه لاكثر من سبب.

على ارض الواقع، لم يتحقق الّا القليل في مجال التجارة وتبادل الزيارات. «فاسرائيل» تشتري النفط المصري وترسل خبراء في مشاريع استصلاح الصحراء، ويقصد سائحوها القاهرة، بينما يزور عدد قليل من المصريين المسجد الاقصى في القدس. اما الاطباء والمحامون والنقابات فيقاطعون «اسرائيل».

عن الصحافة حدث ولا حرج، فالعناوين الرئيسية في صحف مصر تبرز اي حادث يمكن ان يسيء الى «اسرائيل». وهي تنقل آراء المتطرفين من طراز مئير كاهانا وكأنها تمثل التيار الرئيسي في الفكر «الاسرائيلي».. ولعل الجميع يذكرون كيف صنعت صحف المعارضة من شرطي الحدود الذي قتل سبعة «اسرائيليين» في سيناء عام ١٩٨٥ بطلاً.

على اية حال، ما زالت شعبية الرئيس مبارك مستمرة. فأحزاب المعارضة تتحدث فقط عن تجميد اتفاقية السلام، لا عن إنهائها.

وهذا ما حدث فعلاً. لقد ابقى الرئيس مبارك على العلاقات مع «اسرائيل» ضمن الحدود الدنيا مما شجع غالبية الدول العربية على تجاوز المسالة واعطاء الضوء الاخضر من اجل علاقات دبلوماسية كاملة مع مصر. خاصة في ظل التهديد السلفي الذي تتزعمه ايران، فمصر هي الدولة العربية الاقوى والاكبر.

اضافة لذلك، ما زالت القاهرة تبدي خيبة الامل من موقف القيادة «الاسرائيلية» التي تضع العقبات امام مؤتمر سلام دولي يفتح طريق المفاوضات.

إذن، هذا السلام البارد هو الحد الاقصى الذي تستطيعه مصر نظراً لرفض «اسرائيل» حتى الآن التفاوض من اجل انهاء المشكلة الفلسطينية.

مرّت عشر سنوات على زيارة السادات للقدس. في ذلك الوقت كتب موشي ديان قصيدة بالمناسبة، جاء فيها سؤال ما زال بحاجة الى اجابة.

هبط الرئيس السادات في «اسرائيل»، هل حدث هذا فعلاً ام كان مجرد حلم؟؟

١٩٨٧/١١/١٨

ثلاثة محاور في كتاب جديد لهاني وهيب

«الاقتصاد والادارة في المجتمع الاشتراكي... منهج وكتاب»

الادارة السليمة لا تنصب على مجرد وصف الحالة المرفوضة... بل وصف البديل
عملية التصنيع المحلي لها الافضلية على الاستيراد... وبين الاقتصاد والمعركة علاقة حيوية

كانت حقبة الخمسينات والستينات بحق فترة ثورات التحرر الوطني والاستقلال السياسي في معظم اقطار العالم الثالث. وقد شهدت تغييراً في ميزان القوى العالمي. نتيجة للتبدلات في البنية الدولية ونظام تقسيم العمل الدولي. وقد عنيت هذه الثورات، ضمن ما عنيت به، باجراء تغييرات وتعديلات ضرورية في البنية الاقتصادية الداخلية، وفي محتوى العلاقات الاقتصادية الدولية.

والمتتبع لنمو هذه الثورات، يلاحظ مدى الانتكاسة التي تتعرض لها منذ بداية السبعينات فقد اخفق معظمها في تحقيق عملية النمو والتنمية الداخلية. بل عادت هذه الاقطار الى الاندماج في النظام الرأسمالي الدولي الراهن، على نحو اكثر حدة مما كانت عليه قبل الاستقلال. فما هي العوامل والاسباب الكامنة وراء هذه الانتكاسات، وما هي الحلول الكفيلة بعلاجها والقضاء عليها.

من هنا تأتي اهمية الكتاب الذي بين ايدينا «الاقتصاد والادارة في المجتمع الاشتراكي.. منهج وكتاب» للسيد هاني وهيب، يحاول فيه البحث عن خطوط هذه المسألة الاساسية من خلال القراءة المتانية والعرض الرصين لكتاب «الاقتصاد والادارة في المجتمع الاشتراكي» للرئيس صدام حسين، ويعتبره الباحث معالجات علمية وثورية اساسها تطوير الواقع تطويراً نوعياً متقدماً، تحقيقاً لافاق النهضة الاقتصادية والاجتماعية في القطر العراقي.

دور الدولة في العالم الثالث

يبدأ الباحث دراسته بالاشارة الى الانتكاسات المستمرة في مسيرة الثورة في العالم عامة، والعالم الثالث على وجه الخصوص، مركزاً على دور «الدولة» التي كانت مقتلاً حقيقياً لهذه الثورات. في ضوء عدم قدرتها على استيعاب الاهداف والمهمات، او تشخيص المشكلات الدقيق بغية تامين كل المستلزمات الكفيلة ببلوغ الاهداف بنجاح. ويرجع السبب في ذلك الى ما تميزت به اجهزة الدولة في العالم الثالث من بيروقراطية وروتين وانخفاض في كفاءة الاداء والانتاج، وبالتالي الانتاجية. مع ما يعنيه ذلك من زيادة في الهدر الاقتصادي للموارد المتاحة. ومما ساعد على ذلك عدم الوضوح الفكري وغياب نظرية العمل الثورية وغياب الادارة الحازمة والمعالجات الكفيلة بتجديد وتثوير اجهزة الدولة ووسائل عملها.

ثم يدرس الباحث المجتمع العراقي، فيرى ان ثورة ١٧ / ٣٠ تموز بقيادة صدام حسين، تمكنت من تثوير اجهزة الدولة كبنى وتركيبات ووسائل وصيغ عمل على نحو فريد ومبدع. تلك العملية التي توجت مطلع عام ١٩٨٧ مع سياسة «الترشيق» التي تهدف الى تجديد وسائل واساليب عمل الدولة، بما يؤدي الى اضطلاع الادارة بدورها الايجابي والفاعل ووضعها في موضعها الصحيح لتحقيق عائد الاستثمار الامثل، والاداء الافضل في مختلف فروع وميادين الاقتصاد وعموم نشاط الدولة. وذلك انطلاقاً من مقولة الرئيس صدام حسين «ان الاقتصاد ليس فرعاً من فروع الحياة فحسب، وانما هو شريان حيوي واساسي فيها».

وعلى الرغم من تنوع الموضوعات التي يناقشها المؤلف في كتابه، يمكن ان نجملها في ثلاثة محاور رئيسية، يتناول المحور الاول مفهوم الادارة السليمة في المجتمع، والثاني مفهوم الاستثمار الاقتصادي الامثل، والثالث العلاقة بين الاقتصاد والادارة.

يستعرض الكاتب في المحور الاول عدة نقاط اساسية، اولها ما يمكن ان نسميه بالحجم الامثل للجهاز الاداري. اذ يشير الى اهمية العمل على عدم ترهل جهاز الدولة البيروقراطي، او كما يقول الكاتب نفسه «اهمية ان يكون الذيل الاداري قصيراً» تلك العملية التي بموجبها يقضى على العديد من نواحي الهدر الاقتصادي في العناصر البشرية او في الزمن. وهنا تأتي اهمية السلوك الاقتصادي الصحيح للعاملين في القطاعات الاقتصادية. ثم يشير بعد ذلك الى ان الادارة السليمة لا تنصب على مجرد وصف الحالة المرفوضة بل، تتطلب ايضاً، وصف البديل مع محاولة توفير وسائل وامكانات التحقق والقوى المكلفة بواجبات التطبيق. من هنا ينطلق الكاتب الى اهمية التركيز على خصوصية التجربة التي تنبع اساساً من الفهم الدقيق لخصائص الواقع الميداني والعياني، واستيعاب الظروف والاعتبارات الخاصة في التجربة، ومن هنا فلا وجود للمذهبية الجامدة في نظرية العمل او في الانغلاق على صيغ ووسائل محدودة. مسترشداً في ذلك بما قاله الرئيس صدام حسين في كتابه أن «التجارب الوطنية والقومية لها نوافذ انسانية بغض النظر عن خصوصيتها، وانها تؤثر او تتأثر بالعالم، بقدر او بآخر، وإن العالم عندما يكون بخير فإن انعكاسات ذلك تكون ايجابية على قضايانا، وان الحياة لا تقبل الوصفات الجاهزة، ولا تقبل ان ينعكس الثبات على المبادىء الى جمود في الاساليب والصيغ المعبر عنها، وان لا تتحول نظريات العمل الى مذهبية قاتلة تعرقل الانطلاق، والتفاعل والتعامل مع المستجدات».

الادارة والحوافز

وفي هذا المحور ايضا يستعرض الكاتب دور الحوافز المادية والمعنوية في زيادة الانتاج وتطويره عن طريق الاستثمار الامثل للعلم والتكنولوجيا، ودورها في اعتماد الحوافز الموضوعية والمادية والمعنوية، باعتماد اسلوب الثواب والعقاب على نحو علمي منصف ودقيق «فبالادارة الصحيحة والحوافز وبادخال عوامل جديدة، لم تكن حسبت واستخدمت بما فيه الكفاية من الدقة سابقاً، يزداد الانتاج وتتحسن النوعية ويعطي النتائج التي اعطاها عدد».

وآخر النقاط التي يناقشها الكاتب في هذا المحور ما اسماه «ترتيب مواقع العاملين» مشيراً الى ضرورة ان يتم هذا الترتيب حسب حاجة اجهزة الدولة ونشاطاتها، وليس حسب الشهادة العلمية فحسب. بمعنى آخر ينبغي ان تقترن الشهادة بالكفاءة العلمية وتوافر المؤهلات والقدرة الادارية، وكذلك القدرة القيادية المتوازنة مع ظروف الموقع الاداري. وذلك انطلاقاً من اعتبار اساسي هو ان البلدان النامية الناهضة لم تبلغ بعد مرحلة الترف الفكري والاهتمام بالشهادات على نحو مطلق لاغراض المعرفة المجردة، وبالاهتمامات المتشعبة والتفصيلية وحتى الهامشية منها، التي بلغتها الدول المتقدمة، فلكل مشاكله وخصوصياته. يذكر الكاتب ذلك قائلاً «فنحن في سياق ثورتنا الادارية والاقتصادية نبحث عن مآل الناتج النهائي للشهادة والمعرفة في تقدمنا الى الامام، وهذا هو المسار الصائب الوحيد».

اما المحور الثاني الذي يرتكز عليه هذا الكتاب. فهو مفهوم الاقتصاد في المجتمع الاشتراكي، «وهنا يعرض الباحث الى رؤية الرئيس صدام حسين بعض الاشكاليات الاساسية على صعيد الاستثمار الاقتصادي الصحيح والمجدي، وذلك انطلاقاً من رؤية الاقتصاد كشريان الحياة الاساسي، لا مجرد فرع من فروع الحياة». ثم يعرض للمشاكل العديدة التي تواجه العالم الثالث وبصفة خاصة العلاقة بين الواردات من العالم الخارجي والتصنيع المحلي. فهل من الافضل ان يتم الاستيراد - حتى ولو بالاجل - ام ينبغي الاستعاضة عنه بالتصنيع المحلي؟ ويجيب ان عملية التصنيع المحلي هي الاساس الذي ينبغي ان تنطلق منه النظرة الى الاستثمارات وهنا يصبح التساؤل عن ماهية المشاريع التي تصنّع والتي يجب ان تأخذ الاولوية على غيرها؟ يشير الكاتب الى ما قاله الرئيس صدام ان المعيار الاساسي هو «مدى الحاجة الدائمة لها»، او بمعنى آخر فانه عند المفاضلة بين الاستيراد او التصنيع المحلي. يركز دائماً على حاجة المجتمع الى هذا المشروع ام لا؟ وهل يملك من الامكانيات والموارد ما يمكنه من التصنيع المحلي ام لا؟ فاذا كانت الاجابة بالايجاب فلتكن عملية التصنيع كبديل عن الواردات مع ما يعنيه ذلك من توفير في العملات الاجنبية، او التاثير في ميزان المدفوعات والامور الاخرى، وكلها امور ايجابية على المسار الاقتصادي.

وثاني النقاط في هذا المحور. تلك الخاصة بعلاقة الاقتصاد بالمعركة او حسب تعبير الكاتب «الخندق الامامي وعمقه السوقي». اذ يشير الى ما بينهما من علاقة حيوية. فيعمل القطاع الانتاجي في الدولة على تمتين البناء الاقتصادي في كافة الميادين والفروع عبر زيادة الانتاج كماً ونوعاً، بغية تحقيق هدف اساسي الا وهو تامين مستلزمات المعركة في اللحظة المقررة الامر الذي يساعد كثيرا على تحقيق النصر في المعارك المصيرية، كنتيجة للعلاقة بين القدرة الاقتصادية والقدرة العسكرية. ودور التطور في القدرة الاقتصادية على تطوير القدرة العسكرية. وهي كلها امور لن تتاتى الا عبر الاستخدام الامثل للموارد من جهة والاستخدام الامثل للزمن من جهة ثانية.

القطاع الخاص

وانطلاقاً من الرؤية الشمولية للحياة وللاقتصاد نفسه، التي تنطلق من دورة الاقتصاد بين الحياة اليومية العادية الى مجرى تنفيذ خطط الدولة الاقتصادية المركزية، تاتي النظرة الى القطاع الخاص. فمن المعروف ان الاستثمارات الجدية هي التي تهدف اساسا الى تحقيق عائد اقتصادي او اجتماعي مُجز. وبالتالي فإن هذه النظرة تعمل دائما على تجنب ادخال الدولة الى الانشطة غير الاقتصادية او التي لا تتلاءم مع ظروف درجة التطور في المجتمع. خصوصا في ضوء توافر البدائل المحلية. في القطاع الخاص بالنوعيات الجيدة والمقبولة اجتماعياً. وبمعنى آخر تاتي جدوى المشاريع الاقتصادية اساساً من تشجيع المنافسة بين المعامل والمشاريع داخل القطر ذاته. وايضاً تشجيع المنافسة مع المشاريع خارج القطر. من هنا اهمية فهم طبيعة الدور المنوط بالقطاع الخاص في الحياة الاقتصادية. هذه الاهمية التي تتولد من رحم الحياة، لانها تاتي وفقاً للنظرة الشاملة للجوانب الاقتصادية. ولشمولية الحياة والاقتصاد معا. وهنا يشير الرئيس صدام حسين الى ان البناء الاشتراكي في العراق يشمل ايضاً النشاط الخاص، «لاننا عندما نقول النظام الاشتراكي. نقصد كل النشاطات والقطاعات (اي القطاع الاشتراكي والقطاع المختلط والقطاع الخاص والقطاع التعاوني) فكلها تندرج ضمن نظامنا الاشتراكي ودولتنا الاشتراكية وبنائنا الاشتراكي». تلك هي ابعاد النظرة الى النشاط الخاص ودوره باعتباره جزءاً من النظام الاشتراكي وليس منفصلاً عنه. ومن هنا يكون تبصير القطاع الخاص بدوره ومسؤوليته الوطنية مع ضمان هامش الحرية في النشاط الاقتصادي المربح في اطار تعزيز مسيرة البناء الاشتراكي واهميته في ضمان التوظيف الامثل لامكانات القطاع الخاص في المجتمع. ومن هنا ايضاً الاهتمام بالاستثمارات العربية، ولكن مع الاخذ بالحسبان ظروفها الواقعية والعوامل التي تؤثر فيها. وياتي الترحيب بها من منطلقات قومية لا من منطلقات الحاجة الفنية او الظرفية لان العراق ليس بلداً فقيراً وعبر هذا التشخيص الدقيق والرائد والبعيد النظر تبدو اهمية النظرة المبدئية في التعامل مع القطاع الخاص واستثماراته العراقية والعربية.

وآخر المحاور التي يتناولها الكتاب هو العلاقة بين الاقتصاد والادارة من جهة، والرقابة الشعبية ودورها من جهة اخرى. وهنا يحلل الباحث مدى اهمية الدور الايجابي الذي تلعبه الرقابة الجماهيرية في تبصير المخطئين باخطائهم، وفي تشخيص كل انماط الخلل في مواقع العمل والانتاج وذلك في ضوء اهمية الممارسة الديمقراطية، ونقد الممارسات الخاطئة او القوانين المتخلفة من خلال الصيغ الاصولية في تبيان جوانب التخلف وطرح البدائل الصحيحة. ويشير الكاتب الى ما اكده الرئيس صدام حسين «من اهمية تقبل المسؤولين في المواقع الادارية للنقد والتفاعل معه، لكي يتحقق التفاعل الديمقراطي بشروطه الصحيحة، وذلك لن يتأتى الا عبر قبول النقد من الموقع الادنى، شريطة ان يكون نقداً ايجابياً يستهدف التطوير ويفتح المجال واسعاً امام الفكر الناضج ليأخذ طريقه في الصعود ليساهم في التطوير في الميدان العملي. مع اهمية الاخذ بالحسبان هامش الخطأ المسموح به، ونوعية الاخطاء الاخرى. او بمعنى آخر فإن الخطأ يظل حالة واردة ومفترضة، ولكن يجب ان تصحح بروح الفريق الواحد. بغية الوصول الى زيادة الانتاج كماً ونوعاً، وحتى لا تشكل الخشية من الوقوع في الخطأ، عائقاً دون الاجتهاد والابداع».

هذه هي الخلاصة السريعة لذلك الكتاب القيم، الذي يساهم في تسليط الضوء، على بعض الافكار الاساسية الواردة في كتاب الرئيس صدام حسين «الاقتصاد والادارة في المجتمع الاشتراكي» الذي يعد واحداً من المؤلفات الهامة التي تتناول المشكلات العملية والعلمية لعملية النمو المتبعة داخل العالم الثالث عموماً، والعراق على وجه الخصوص.

عبد الفتاح الجبالي



غلاف الكتاب


هاني وهيب مفهوم الادارة السليمة في المجتمع

بعد الخسائر التي سببتها

ازمة البورصات العالمية

الاستثمارات العربية الخارجية
هل آن أوان عودتها الى الوطن ؟

تستضيف القاهرة في الآونة الحالية، المؤتمر الاول لاتحاد البورصات العربية، الذي يهدف الى تحسين اوضاع الاستثمارات العربية ودراسة السبل الكفيلة بتطوير اسواق المال العربي، وتشجيع الاستثمارات العربية وجذبها داخل الوطن العربي. مع بحث انفتاح البورصات العربية على بعضها ودراسة سبل ازالة كل المعوقات التي تحول دون تبادل الشركات الاوراق المالية وتداولها. ومن المفارقات، ان يعقد هذا المؤتمر، في الوقت الذي ما زالت اسواق المال الدولية تعاني فيه من توترات وتقلبات شديدة، مما حمل محافظي البنوك المركزية في البلدان الصناعية السبع، الى عقد عدة اجتماعات في سويسرا بغية التوصل الى مخرج من هذه الازمة، وتجنباً للدخول في فترة من الركود والكساد الاقتصاديين.

يتفق الجميع على ان الازمة النقدية الحالية، سوف تمتد آثارها لا الى البلدان الصناعية المتقدمة فحسب، وانما الى بلدان العالم الثالث اجمع ومن ضمنها الاقطار العربية.

فمن المعروف ان البلدان الرأسمالية المتقدمة؛ تعتزم تنفيذ سياسة انكماشية، مع ما يعنيه ذلك من تاثير على حركة التجارة الدولية، اذ ستنعكس على الطلب الداخلي على السلع والمنتجات المحلية والمستوردة، مما يؤدي في النهاية الى انخفاض حجم التجارة الدولية (يلاحظ ان معدل نموها السنوي قد تناقص الى ٤,٥٪ مع نهاية العام الماضي، مقارنة بمعدل ٨,٥٪ في الستينات) مما سيترك اثره على حركة الصادرات العربية، التي ستنخفض حصيلتها سواء كنتيجة لهبوط الاسعار، او الكميات المستوردة. وهو ما اكده السيد لقمان وزير النفط النيجيري، الرئيس الحالي لمنظمة الاوبيك، في تعليقه على هذه الازمة قائلاً «ان المنظمة تمر الآن في مرحلة حرجة بسبب الاضطرابات في سوق المضاربة المالية، من جراء انهيار قيمة اسعار الاسهم في الاسواق العالمية» واضاف «ان من الصعب الآن تحديد مدى انعكاس هذا الانهيار على اسعار النفط الخام، لانه ليس معروفاً بعد، حجم الانهيار النهائي من جهة، ومدته من جهة اخرى».

فاذا ما اضفنا الى ذلك ان عملية تسعير النفط تتم اساساً بالدولار، الذي هبط بمعدلات، لم يسبق لها مثيل منذ نشأة النظام النقدي الدولي الحالي، اتضح مدى عمق التاثيرات التي تحدثها هذه الازمة.

على صعيد آخر ادت ازمة البورصات العالمية، الى خسائر جسيمة في الاستثمارات العربية بالخارج (تقدر باكثر من ٥٠٠ بليون دولار). إذ تشير التقديرات الاولية الى ان الخسارة قد تجاوزت عدة مليارات من الدولار، وهو ما يجعلنا نعتقد ان على المستثمر العربي ان يعيد النظر مرة اخرى في الاسلوب الامثل والافضل لاستخدام هذه الاموال، وبصفة خاصة في رؤيته للاسواق العربية. ومما يساعد في ذلك تزامن هذه الاحداث مع قيام معظم الاقطار العربية باجراء تعديلات اساسية في رؤيتها لهذه الاستثمارات، اذ نلاحظ قيام العديد من الاقطار باعلان سياسات اقتصادية جديدة تهدف الى اعطاء دور اكبر للقطاع الخاص، مع كفالة كافة الحقوق والضمانات التي تعوق العمل. ولكن ما تزال هذه الخطوات تنقصها الرؤية الكاملة لمجمل الهياكل القانونية العربية ودراسة المعوقات الهيكلية والعوامل الاخرى التي تشل حركة هذه الاموال، وبصفة خاصة نقص الطاقة الاستيعابية. وكلها امور ستساعد كثيراً على جذب هذه الاموال للاستثمار داخل الوطن العربي مرة اخرى.

اما على الصعيد الدولي، فقد اصبح من الضروري ان تعمل الاقطار العربية، بالتعاون مع بلدان العالم الثالث اجمع، على تعديل النظام النقدي الدولي الراهن، لا اصلاحه فحسب. فلا معنى اطلاقاً لان يظل النظام متاثراً بالمصالح المحلية لدولة واحدة او مجموعة من الدولة، وانما يجب العمل على احداث التوازن المنشود في الحقوق بين البلدان المتقدمة وهذه الاقطار. ومن هنا اصبح عليها ان تناضل لتعديل آليات عمل صندوق النقد الدولي، وبصفة خاصة «نظام التصويت»، الذي يجب ان يكون لكل دولة صوت فيه، لا ان تكون الاصوات حسب الحصص كما هي الحال الآن.

من جهة اخرى يجب ان تراعى الاختلافات الهيكلية والاساسية بين اطراف النظام الدولي المختلفة، خاصة عند وضع السياسات المالية والتمويلية، وهي كلها امور يمكن ان تخفف كثيراً من حدة التقلبات التي تعرض لها النظام النقدي الدولي الراهن.

الازمات المتتالية تطرح ضرورة تعديل النظام النقدي الدولي

اخبار الاقتصاد

تصدير الالمونيوم العراقي

بدات المنشاة العامة لصناعة الالمونيوم تصدير انتاجها الى الخارج، بدءاً بالاردن في الشهرين الماضيين، مع عزمها على التوجه الى عدد من اقطار الخليج العربي في العام المقبل.

وكانت هذه المنشاة قد حققت وفراً مالياً بلغ خمسة ملايين و ٢٧٧ الف دولار من خلال عملية اعادة تصنيع الالمونيوم المستهلك واستخدامه كمواد اولية.

القاهرة تعيد جدولة ديونها مع واشنطن

وقعت الحكومة المصرية الاسبوع الماضي على اتفاق اعادة جدولة ديونها للولايات المتحدة الاميركية، طبقاً للحدود التي وافق عليها نادي باريس في ٢٢ ايار الماضي مع البلدان الدائنة.

من هنا فإن هذا الاتفاق يشمل المبالغ التي تاخر سدادها حتى ٣١ كانون الاول الماضي، والمستحقات خلال ثمانية عشر شهراً ابتداء من كانون الثاني ١٩٨٧ وحتى حزيران ١٩٨٨. على ان يتم السداد بعد فترة سماح قدرها خمس سنوات (تدفع فيها الفوائد فقط).

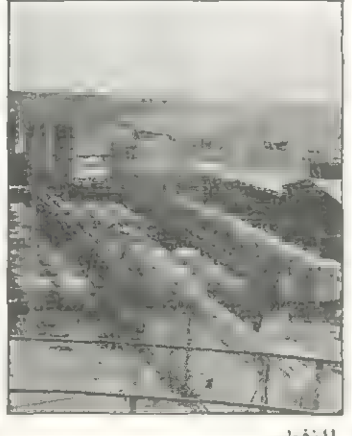
مؤتمر لاتحاد البورصات العربية

اختتم في القاهرة، في الاسبوع الماضي، المؤتمر الثاني لاتحاد البورصات العربية. وقد اوصى بتوفير المعلومات الدقيقة المتعلقة بالاصدارات وتداول الاوراق المالية، والافصاح عنها بالبورصات العربية. وذلك لخدمة ذوي العلاقة من المستثمرين والمساهمين والاجهزة الرقابية.

كما اوصى بضرورة اصدار التشريعات اللازمة لتنظيم المعلومات الداخلية للشركات لتحقيق العدالة الكاملة لكل اطراف المتعاملين في السوق، مع وضع الضوابط المنظمة لذلك.

نفط ايران باقل من السعر الرسمي

تشير الانباء الى ان الحكومة الايرانية تسعى حالياً للمحافظة على استقرار صادراتها النفطية، خاصة بعد الحظر الذي فرضته الولايات المتحدة الاميركية على التعامل التجاري معها - بما في ذلك استيراد النفط الخام، فقد ابلغت زبائنها اليابانيين عن استعدادها لبيع النفط الخام بسعر يقل دولاراً واحداً عن السعر الرسمي الذي اتفقت عليه منظمة الاقطار المصدرة للنفط



وذكرت المصادر نفسها ان الشركات اليابانية قابلت العرض الايراني بالصمت حتى الآن وذلك بعد التعليمات التي تلقتها من حكومتها ازاء هذا الموضوع.

تخفيض العمالة السوفياتية

ضمن سلسلة التدابير الرامية الى تنفيذ سياسة اعادة البناء والقضاء على البيروقراطية، اعلنت الحكومة السوفياتية عزمها على الاستغناء عن ستين الف عامل من العاملين في الوزارات المرتبطة بالانتاج قبل حلول عام ١٩٩٠.

وقد بدات هذه الاجراءات بالاستغناء عن خدمات ٦٨٠ من العاملين الفائضين عن الحاجة اثر توحيد وزارتين في مجال الصناعة.

آفاق

العمالة العربية و«السيدا»

نشرت إحدى الصحف المصرية اعلاناً مفاده ان الولايات المتحدة الاميركية تطلب ممرضات مصريات للعمل بمستشفياتها، وذلك ضمن اغراءات وحوافز مادية مرتفعة للغاية، فقد بلغ الراتب المعروض الى اكثر من الفين وخمسمائة دولار شهرياً، هذا فضلاً عما تتحمله الحكومة الاميركية من نفقات اخرى(المصاريف.الانتقال والسفر والاقامة). بل تجاوز العرض مؤهل المرشحة الدراسي فلم يفرق الاعلان بين مؤهل التمريض العالي، والمؤهل المتوسط.

وكان من الطبيعي ان يسترعي هذا الاعلان نظر المهتمين باسواق العمل العربية، وانتقال العمالة، خاصة المصرية مما يطرح التساؤل عن دوافع هذا الاعلان لا سيما وان السوق الاميركية لا تعاني من ندرة هذه التخصصات من جهة وان ثمة قواعد صارمة مفروضة على ابناء العالم الثالث الراغبين في العمل في هذه المهنة تحديداً.

يجمع معظم الخبراء على ان هذا الطلب لا يخلو من النوايا السيئة، ويشيرون الى ان الطلب يمثل رغبة الولايات المتحدة الاميركية في الاستعانة بالممرضات المصريات للاشراف على مرض فقدان المناعة «السيدا»، بعد ان رفضت معظم، الممرضات الاميركيات ان لم نقل كلهن، العمل في هذا المجال، بعد ان اصيبت بالمرض اكثر من واحدة منهن.

وعلى الرغم من اعلان الحكومة المصرية عن رفضها الطلب، نشير الى بعض الدروس المستخلصة من هذا الموقف، خاصة وان الرفض المصري اعتذر بالعجز الشديد في العاملين في مهنة التمريض، في حين ان المسالة اكبر من ذلك بكثير. خاصة واننا نتوقع ان لا تكتفي الولايات المتحدة بهذه المحاولة، اذ سيتلوها عدة محاولات اخرى، لن تقتصر على مصر ولكنها ستتجاوز ذلك الى العديد من اقطار العالم الثالث (خاصة جنوب شرق آسيا من الفلبين وفيتنام وكوريا والهند وباكستان وبعض الاقطار العربية).

وهنا تثار قضية وشروط انتقال العمالة العربية بين الاقطار المختلفة وقواعدها المنظمة. فما هي آليات ووسائل واساليب انتقال العمالة من قطر لآخر، وتحت اية ظروف، ووفقاً لاية شروط تتم هذه العملية؟

في اعتقادنا ان الاجابة على هذا التساؤل لم تحظ بعد بالاهتمام الكافي، مما يعيد الى الاذهان ضرورة العمل على تنظيم اسواق العمل العربية بما يتلاءم مع متطلبات واحتياجات التنمية الاقتصادية، عن طريق توحيد الجهود العربية من اجل ايجاد خطة شاملة للموارد البشرية تعمل على حسن استخدامها وتنظيمها، حتى ولو تطلب ذلك وضع بعض القيود على حرية انتقال هذه العمالة، حتى لا يفاجأ العرب ذات يوم بفقدان ثروتهم الاساسية ونقصد بها القوى البشرية!

عبد الفتاح



بلدي

عالية ممدوح

ـ ١ ـ

تعترف،
تريد الكتابة ببساطة. الكتابة عن التفاصيل البسيطة.

انت لا تعرف عناوين كثيرة في بلدك. لكنك تعرف بلدك... وان الكلمات ليست بالضرورة محمصة، لكنها ـ يجب ـ ان تكون غير متغطرسة.

لماذا كلما تفكر بالكتابة عن الحرب، تفكر بمنظر عام كأنه يتم هكذا: سيداتي وسادتي... وتتجمع الخطبة، تتعطل خطوط العرق على الجبين، فتغرق الورقة بفذلكة مدببة...

لا، ما هكذا تريد الكتابة عن هوامش التفاصيل لذاك الذي تحبه حبا غاشما وله اسم واحد احد: بلدي وهو يمشط شعر مقاتليه.

انت لم تذهب الى الحرب، لكنك في الحرب. لم تذهب للضجة، لكنك تمسك صوتك وتكتبه بالرصاص.

ـ ٢ ـ

لا تعرف لماذا يعتقد ـ البعض ـ ان الكتابة عن الحرب وللحرب. الكتابة عن ـ بلدك ـ يجب ان تكتبها وانت ترفع الاثقال.

الدبابة لا تعرفها، شاهدتها قليلاً، لكنك تعرف الوردة. تفتح تويجاتها المضمومة على نفسها، تورقها وتدفعها في عب ـ مقاتلي العراقي ـ.

ـ ٣ ـ

لماذا يجب ان نضع بعد ـ المقاتل العراقي ـ صفة اخرى؟

ليس بعد العراقي الا العراق. المشبه اجمل من المشبه به.

لا اعرف لماذا يعتقد ان الكتابة في المواضيع ـ الحساسة، الحرب احداها، يجب ان تكون عبوسة، متجهمة. انك لا تستطيع ان تحارب اذا لا تعرف كيف تضحك. اذا لا تعرف كيف تستلقي على ظهرك وانت تقهقه.

ان الضحك يجعل الدبابة تشتعل بالاوراد، الطائرة مسيجة بالندى، وبين يد المقاتل يتأسس بلدي.

ـ ٤ ـ

لا اعرف الكتابة عن الامور التي ـ تسمى ـ كبيرة وخطيرة. ان نعوتاً كهذه تصيبني بالرضوض الروحية. اصغي لها بوضوح، لكني اذهب الى تلك التي لا ترى بالعين المجردة: دمع العين في مفرق عيون ـ عمتك ـ وهي متلبسة بالضحك حين تراك... تفتح قميصها المنزلي وتنظر الى صاحب الزمان، تتمتم بالدعاء: اللهم ابقيني لأرى موت عدوي.

ترسل رزمة اوراق مكتوبة بحروف نزقة، لكنها ثابتة لاخيك محمد في الجبهة. كتاب شعر مأهول بالبساطة ويُقرأ من الغلاف الى الغلاف.

ـ ٥ ـ

تريد الكتابة عن شهري تشرين اول وتشرين ثاني. واذن فلنقل كل شيء بدقة: الكتابة عن الخريف في بلدي. لم اخف. لماذا لا يجرؤ احدنا الكتابة عن هذا الفصل، وكأن لبلدي فصل واحد.

لماذا الخوف اذا تذكرنا ويلات تموز، وقيظ آب، اما ايلول فهو يسمع اطراءنا بوضوح: اريد الكتابة عن وقار الهلال في ليل تشرين الغامض، الهواء غير لجوج، النسمة محيرة في اختلافها... واردد:

هذان شهران عراقيان من الغسق الى الظلال.

ـ ٦ ـ

تستطيع الكتابة عن كل شيء واي شيء...
بدءا ـ من المقاتل العراقي.
بدءا ـ بـ / المقاتل العراقي.
اما ما بينهما فانت تطير النوارس الى الجبهة.

بين تشرين اول والتشرين الثاني، كان قلبك مثل فرس عراقي. بغداد تقهقه في هذين الشهرين. تمسك وتفرك امامها، تلاطفك، تبسط لها الاكف... وتلم لها من بين الاصابع ـ الفراديس ـ.

ـ ٧ ـ

لبلدي طريقة في السكوت.
وله اللهب المباغت الرزين.

ـ ٨ ـ

لكن تشرين ـ يتذكرك. تنزل النهر، يدوم برد الماء طويلاً تحت اقدامك، وينتظر فمك الماء وهو يختنق بغرغرته الرائقة.

تنـظر حولك. والى بعضكم بعضـاً، انتم صبيـان البلد وبنـاتـه... طلابه وطالباته... الطيور تحضر فطورها، المراكب تغني الاسماك الهاربة. الصيادون يبردون جباههم باناشيد العودة الى البيوت... الرغيف يلملم طحينه على التنور العراقي، تقطعه الايدي وتعترف:

الخبز الحار بلدي.

- ٩ -

انت لا تعرف الا هذا الخبز. لا تعرف ان تحب الا هكذا.

لا تذكر بلدك الا وانت مغتسل وطاهر.

كثـيرون يستخـدمـون المهـدئـات وهم يتحـدثـون امامك. تصغي وتبتسم، تصغي وتسكت... كأن مطلوباً من العراقي ان يكون (صفيقاً) في حبه لبلده... تضغط على الزناد وتحب... تضغط على الزناد وتكره... لا، ما هكذا يتم الحب.

- ١٠ -

لا تعرف كيف يتم كل هذا، لكنك تعرف ان الغرام العراقي حتى اذا لم تضع عليه طابع بريد فستذهب الرسالة وتختم بعلامة سرية.

آه.

تريـد الكتـابـة حتى لو تلعثمت... ان الاضطراب ظاهرة انسانية... فكل شيء تغير ويتغير.

طرق الحـب، ميراث نسـاء بلدي، غيرة البارحة، وحسد اليوم.

اصـابـع يدك التي تريد تعليمها الهدوء، 
ودمك البسيط المتحني بالاشواق.

يتغـير، الحب خفـر الشفـاه، وعـرق يد المحارب وهي تخترق تاريخ بلدي.

تتغير المشاعر المشتعلة وتحدد مكان الشهادة.

تتغير ضفائر المراهقات وطريقة قص الشعر.

تتغـير طرقـات الغيـوم، تمـاثيل النحاتين واشجار البستاني.

تتغـير سراويـل الصبيان تنورات البنات، المكافآت، ورجة الكبد وهو يرى بيرقاً عراقياً يرفرف.

تتغير عبارة: - انت في عجلة من امرك -، اسماء المكان، نعوت الزمان.

تتغير قرفصة - الاناث - تتبدل متع الذكور.

يتغير مقاتلي العراقي، تتغير طرق تنسيق الورد.

تتغير القراءة، ظمأ المعرفة والتباس الاسئلة.

تتغـير الايـات المقدسة: تضامن الاخوة، شهوات الاشقاء ورياضيات المنافع.

- لكن - هل يتغير ماء الوجه، ندى الدمع وعرق الجبين؟

تتغير الكتابة.

لا تكتب وكأنك - متورم، او واقف على ساق واحدة.

لا تخنق - مقاتلك - الا بالصلاة، محبوبك بالعشق، وعاشقك بالطاعة.

تتغير الكتابة، تتشابك اسلاك الهاتف ولا تقدر ان تقول الا - صباح الخير بلدي.

- ١١ -

بين آخر الظهيرة واشتباك الغبش يتراوح لون بلدي بين الابيض الناصع والابيض الوردي.

أشمه وأغرس في بزته القتالية - عزيمتي -.

- ١٢ -

يفـتـح بلدي - جراره -. نشرب الحليب، نقضم الخبز. اللقمات حامية، البلعوم صلب، ما زالت بغداد جمرة. ما زال دجلة طاهر الذيل.

- ١٣ -

تريد الكتابة عن سلاح واحد تعرفه وتملكه اسمه: بلدي ويبدو لي هذا كافياً.



نافذة

المربديون

ها هي بغداد تفتح ذراعيها لضيوفها الادباء العرب مرة اخرى.

هي مرة ثامنة في حسابات المربد الزمنية. وبغداد التي اصبحت على وعد مع الشعر مرة كل عام، تعيش الشعر في كل لحظة من لحظاتها.

فالشعر في بغداد ليس له موسم واحد... ذلك لان القصيدة ذات قلب واسع تمتد شرايينه من خط الجبهة الاول، ومن وريد مقاتل على خطوط النار، الى قلب اي شاعر ينام على ذاكرة الوطن، ويرى في دجلة والفرات مركب حبه الازلي.

وها هو مربد ثامن ينعقد فوق ذرى بغداد. يلتقي الشاعر العربي القادم من المغرب العربي بشاعر آخر جاء من الخليج، ويلتقي الاثنان معاً بشاعر عراقي لما يزل يرتدي بدلة المقاتلين. ليحدثهم عن تجارب جديدة في الكتابة، عاشها في خندق الدفاع عن الوطن... خندق الدفاع عن العصافير والشمس والقلب والورد والذاكرة.

يقف الشعراء على منصات الشعر، لكي يقولوا ما يشاؤون من الكلام. فالشعراء احرار فيما يقولون، ولكن شعراء المربد القادمين الى بغداد يأبون الا ان تكون قصائدهم امتداداً لروح الوطن الذي يزدهي بفعل ابنائه. وبالتراب الذي ينهض بموازاة شقائق النعمان، وبصورة اطفال مدرسة «بلاط الشهداء» وهي تمتد امام الابصار.

انهم المربديون... وهذه التسمية كفيلة بان تؤكد على نمط جديد في الثقافة العربية، لم يكن سائداً ومعروفاً قبل مهرجانات المربد، فقد كان اليأس عاملاً مشتركاً في نتاجات الادباء العرب، الى ان حمل اليهم صوت المربد مناخاً اخر، انطلق من بغداد التي عودت الثقافة العربية على كل جديد.

انه عرس للقصيدة العربية . عرس تندمج فيه افراح القصيدة بافراح الشاعر، ذلك لان الشاعر العربي الذي يلتزم بقضايا الانسان وبالتراب القومي، انما تعلو بشائر الفرح وجهه وهو يرى هذا المد من العمل الجماعي في العراق، الذي يتواصل من اجل صد قوى الغزو، ومن اجل ايقاف هجمة التتار ضد العرب، وهذا بحد ذاته انتصار كبير، هو حلم الشاعر وحلم قصيدته معاً.

يلتقي المربديون هذه الايام على ارض الرافدين، لكي يستذكروا المرابد السابقة، بكل ما يشكله استذكارها من قيم ثقافية، ولكي يتمعنوا في رؤية حروفهم وهي تنهض باتجاه مستقبل الامة وطموحاتها.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

كاظم الحجاج...
ايقاعات بصرية

للشاعر كاظم الحجاج اصدرت دار الشؤون الثقافية ببغداد ديواناً شعرياً تحت عنوان «ايقاعات بصرية» وهو الديوان الذي تم اختياره كافضل ديوان شعري عن الحرب لعام ١٩٨٧.

ضمن الشاعر البصري كاظم الحجاج ديوانه هذا قصائده التي تستوحي اجواءها من يوميات مدينة البصرة الباسلة التي تتعرض يومياً للقصف الايراني، ويسجل ابناؤها يوماً اثر يوم مآثر في البطولة والاستبسال.

غياب كمال الملاخ

عن عمر ناهز ٦٣ عاماً توفي في القاهرة قبل ايام الصحافي والكاتب والاثاري المصري كمال الملاخ، صاحب المؤلفات العديدة عن متاحف ومساجد وكنائس القاهرة.

في الادب اصدر الملاخ مجموعات قصصية منها «قاهر الظلام»، كما انه قام عام ١٩٥٤ باكتشاف مراكب الشمس جنوب هرم خوفو وقد عُدّ في حينه من الاكتشافات الاثرية بالغة الأهمية.

اشتغل كثيراً في الصحافة، وبخاصة الصحافة الفنية، وهو اول من انشأ تجمعاً فنياً شمل فناني القاهرة، من خلال تأسيسه للجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما.

و... رحيل الشرقاوي

تناقلت الانباء مؤخراً خبر وفاة الكاتب العربي المصري عبد الرحمن الشرقاوي صاحب المؤلفات الادبية العديدة، والذي كان احد ابرز وجوه الثقافة المصرية.

كانت آخر معركة ادبية للكاتب الراحل، هي اعتراضه على تسمية فاروق حسني وزيراً للثقافة في مصر فقد نشرت جريدة الوفد على لسانه «ان المستوى الثقافي لوزير الثقافة الجديد لا يسمح له بقيادة الحركة الثقافية في مصر» ولكنه سرعان ما تخلى عن فكرته هذه بعد لقائه بالوزير الفنان الذي زاره في منزله وتحدث معه عن مفهومه للعمل الثقافي، مما غير رأي الفقيد الشرقاوي به، وقد صرح عقب ذلك قائلاً: «لقد اتيح لي ان اتعرف على بعض نواحي اتجاهاته، وكنت رافضاً له، ورافضاً له بقسوة... ولكنني عندما تعرفت عليه لم املك الا ان احبه».

«آفاق» المغربية...
نظرية التلقي

العدد الجديد من مجلة «آفاق» التي تصدر في المغرب ويشرف على اصدارها المكتب المركزي لاتحاد وكتاب المغرب، تضمن محوراً حول «نظرية التلقي»، وفيه نصوص قام بتقديمها وترجمتها احمد المديني، عبد الرحمن ظنكول، رشيد بن حدو.

في النصوص الادبية نقرأ لمبارك ربيع، فوزي بشتي، محمد الحبيب الفرقاني، احمد الجوماري، محمد السرغيني، احمد المسيح، عبد الرفيع الجواهري، وغيرهم، وفي العدد ايضا دراسة عن اعمال الفنان التشكيلي عبد الله الحريري، ووثائق المؤتمر الاخير لاتحاد كتاب المغرب الذي انعقد في الدار البيضاء في نيسان من عام ١٩٨٦.



آخر صورة للشرقاوي وهو يعانق الوزير الجديد

ادم حنين يعرض في باريس

جديد الفنان التشكيلي المصري المقيم في باريس، آدم حنين، تضمنه معرض له اقامه مؤخراً المركز الثقافي المصري بالعاصمة الفرنسية، قدّم فيه حنين عدداً من لوحاته الجديدة التي يستثمر فيها رؤيته المعروفة في الفن التشكيلي.

قبل هذا المعرض اقام البهجوري معرضاً له في المكان ذاته، وبعده سيقدم المركز معرضاً لفنان مصري ثالث هو حسن رجب، للفترة من ٩ كانون اول وحتى الثلاثين منه.

لا يقتصر نشاط المركز على اقامة معارض الرسم فحسب، بل يتعدى ذلك الى اقامة الندوات والاماسي في مناسبات ثقافية متعددة، بالاضافة الى عروض افلام سينمائية.

النقد الادبي في اتيليه القاهرة / النقاد مستاؤون من النقد السائد!

القاهرة ـ الطليعة العربية

في هذه الايام تنشط الندوات الثقافية في القاهرة. تلك الندوات التي اوشكت على الاختفاء خلال السبعينات واوائل الثمانينات، من انشط الندوات الثقافية في القاهرة، الندوة التي ينظمها اتيليه القاهرة، وهو نادي ثقافي خاص يضم مجموعة من الكتاب والفنانين التشكيليين، آخر ندوة شهدتها الاتيليه خصصت للنقد الأدبي. وكان المتحدث الرئيسي فيها الدكتور عبد المحسن طه بدر، والدكتور صلاح فضل.

الدكتور عبد المحسن اكد ان النقد الادبي يعاني من ازمة طاحنة. ليس في مصر فقط، ولكن في الوطن العربي كله، وان المثقفين في حاجة الى وقفة مع انفسهم، فالواقع الادبي انعكاس للواقع الاجتماعي. وهذا الواقع يعطي مصداقية لكلمة ازمة التي اصبحت مرادفة لشتى مناحي الحياة بالنسبة للجميع، وقال ان المشكلة تبدأ من غياب الهدف العام بالنسبة للجيل الحالي. والجيل السابق ايضا، الجيل السابق عاش امكانية الحلم، وكان امامه الهدف الذي تحول بعد هزيمة ١٩٦٧ الى المشروع الفردي بدلاً عن المشروع القومي. ومما زاد الامر سوءا ان الذين اصبحوا يتحكمون في حياة الادباء. سواء في بعدها المادي. او ابعادها الاخرى هم اصحاب البترو دولار. ومن اهم مظاهر الازمة كما شخصها الدكتور عبد المحسن هذه الهجمة الشرسة على الاتجاه الواقعي. وهذا الهجوم يمثل عملية هروب من الواقع السياسي والاجتماعي اضافة الى ان الانظمة العربية صاحبة المصلحة في تشجيع هذه الاتجاهات، من هنا انتشرت المذاهب الشكلية. يضاف الى ذلك تسطيح المواقف، وقال ان كثيراً من الاعمال النقدية التي يقرؤها تشككه في العمل نفسه، فكلها مجرد تفسير وصفي لكيان العمل ووحدات التشكيل الفني.

الدكتور صلاح فضل، رأى ان موقف النقد الادبي في حاجة الى مراجعة ليس في مصر. ولكن في الوطن العربي كله. سواء كان النقد انتاجا او توصيلا او استقبالاً. لان الخلط بين هذه المراحل يؤدي الى عدم تبين هذه الظاهرة وفهمها. ويوضح مسألة النقد انتاجا، فيقول انه يرتبط بمظهرين، الاول الذي يؤصل للمذاهب والمناهج النقدية. والثاني الذي يتابع الانتاج الفني المطروح. وواجب النقد ان يجمع بينهما معا لان الاقتصار على الموروثات مثل حد السكين، اذ مطلوب من الناقد ان يلم بتراثه النقدي اضافة الى المناهج المستحدثة. اما الجانب الثاني من الازمة كما يراه الدكتور صلاح فضل فهو التوصيل، او الوسيط الذي سينتشر فيه الناقد والذي يراه شديد التحكم في الكتابة النقدية. اما الجانب الثالث فهو الجانب الاستقبالي، وهو كما اسماه الحس الصبياني لدى المبدع بشكل عام، والذي يتصور ان وظيفة الناقد ابداء الرأي فيما يكتب هذا المبدع، وهذا الحس لا يمكن ان يتسم به مبدع كبير حقيقي، فليست مهمة النقد توزيع الاوسمة، او تقدير الدرجات. ولا يعني هذا ان مسؤولية الناقد تخضع لتقديره الشخصي، ولكن للتصنيف العام. فالممارسات النقدية الجادة المتعمقة لا يمكن ان تلم بشكل مستوعب بكل الانتاج ولكن تختار الانماط. ولا بد ان يتوقع المبدعون ان النقد عمل قاس اليم ولا نتوقع الاطراء.

الاحتفال بطه حسين

جامعة المنيا احتفلت قبل ايام بذكرى طه حسين حيث اقيمت ندوة موسعة اشترك فيها ادباء وشعراء المنيا، حول قيمته الادبية ودوره في الادب العربي المعاصر.

عرضت مع هذه الندوة مسرحية عن حياة عميد الادب العربي، وفيلم تسجيلي عن قريته التي ولد ونشأ فيها.

المركز الثقافي المصري بباريس، من جهته، اقام هو الآخر احتفالاً في ذكرى طه حسين دعا اليه عدداً من الادباء والنقاد، ودارت مناقشة في هذه الامسية شارك فيها الشاعر احمد عبد المعطي حجازي والناقد لويس عوض.

اسبوع السينما العربية في باريس

للفترة من ١٤ الى ٢١ كانون الاول يقيم معهد العالم العربي بباريس اسبوعاً للسينما العربية تعرض فيه مجموعات من الاشرطة التي تمثل انماطاً اخراجية عربية مختلفة.

من الافلام التي ستعرض في هذا الاسبوع فيلم «عرس الزين» للكويتي خالد الصديق، ثم فيلم «الظامئون» للعراقي محمد شكري جميل، مع فيلم آخر له، وهو آخر افلامه ويحمل عنوان «الفارس والجبل».

فيلم «المومياء» للراحل شادي عبد السلام سيعرض ايضاً، وفيلم «ريح السد» للتونسي نوري بوزيد، مع افلام اخرى من الجزائر ولبنان والمغرب.

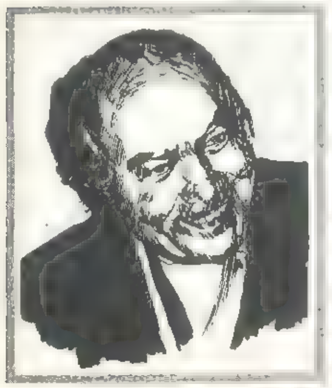
فنون رعاة البقر

اول معرض في الموسم الخريفي لقصر الثقافة الكبير بالعاصمة الفرنسية تم تخصيصه لفنون رعاة البقر.

خمسون لوحة فنية عن عالم رعاة البقر في اميركا شكلت قوام هذا المعرض الذي يحل ضيفاً على هذا القصر الثقافي من خلال عادة دأب عليها كل سنة في استضافة فنون احد الشعوب، وقد كان الشعب الضيف في العام المنصرم هو الشعب الياباني.



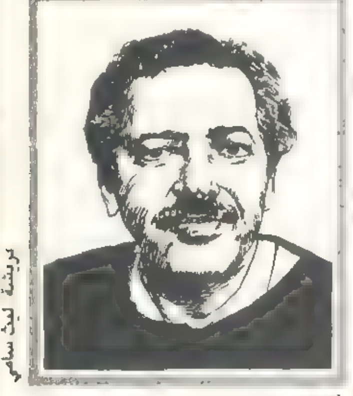
كظم خحج



كهر الملاح



محمد السرغيني



ادم حنين

ريشة ليث سامي



شعر: أمجد محمد سعيد

نادر شاه
هوى من فوق جواده.
رمحٌ من أعلى الحصنِ
تغلغل في جنبيه
مضى فيه كقوسٍ من نارٍ
فتدحرج فوق نواياهُ
وغربان الموت الأسود
حَطّتْ تأكل من لحم فؤاده.

■ ■

نادر شاه
مضى كالغرب المكسور على الطين
تكوم كالفحم المبتلّ
ما وطئت قدماه النهر
وما وصلت حدَ السور
مضى
لم يأخذ غير حصاةٍ من نارٍ
تنبض بين جفونهْ
لم يدفنْ موتاه
اشتعلت خيمته تحت الشمس
وفرتْ منه عيونهُ.

■ ■

من جبل يعلو فوق الحزن
يحاذي خيط الشيب الباكر في فوديَّ
اشكل صوتي
من عاصفةٍ تتقصدني منذ قرونٍ
فأُدافعها
وارسّخُ بيتي.
من بركان دمي
ام من غابة صمتي
من جرحٍ يلبس ثوب الشلال
ونهر يلبس ثوب الجرحِ.
أوقدُ جمر الكلمات
واطلق في مدن الاحياء - الموتى
صقرَ البوحِ.

غادرت القلعة في الفجر
استودعت هنالك سيفي
وحصاني
فتّحتُ الابواب ورائي
عانقني من اهلي
رجل آخر
واحتل على السور
مكاني

■ ■

عقد بشريٌّ
يلتف على شرفات الحصن
السور مدى مغلق كالقطب
القلعة سيفُ
طَلْعُ النوار على اشجار السفح
النهر يغطي الشاطىء بالطمي البكر
الاسواق تضجّ باصوات الباعةْ.
والطرقات المألوفة
سالكة
ووراء القلعة
تمتد حقول القمح

■ ■

قمر يحتضن الحصنَ الشرقيَ
يضيء مساكنه
ومساكنه
طولَ الواجب سهرانَ معي
نسمُر حول النار الشتوية
نشرب شاياً
او نتداول ضحكات عابرة
يتقدمني في هذا الليلِ
ينيرُ دروبي
يمشي قدامي
اذ تتفقدُ روحي شرفاتِ السور
الرجّالة
والفرسانَ
ينابيع الماء
الخندق
افران الخبز
يعاضدني
وانا القي في النار الوهاجة
وسوسة الشيطان
ويبعد عني سلطان النوم
ما اطول يومي
ما اقصر يومي
احضر في حجر العصر قناديلي
ان البحر يخوض دمي
فلتتشقق اقدامي
او تبلى اثوابي
دمعي اغلى من عينيَّ
وقلبي اكبر من موتي

■ ■

في اقصى شرق الحب العربيّ شمالاً
صوتي فهد مشتعل يعدو
بين القمر الأخضر في الافق
وبين المنظور الرملي
واشجار الملحِ.
قمر يسهر في حلمي
يستعرض جمعاً
ويصب نبيذاً للجند المنتشرينَ
على وجه الصبحِ.
قال اشرب معنا
رشفة كأسْ
وتحزّم بالحكمة
والشعر
وعلق فوق ذراعك هذي الفأسْ
اذهب مشمولاً بالآسِ
فأنى قادتك القدمانِ
طلعت نبيًا
اطلقْ
كلمتك الذهبية في الارض
وبشّر من تلقاه
بآيات الفتح.

مهرجانات ادبية

مع مطلع هذا الاسبوع يفتتح المربديون اعمال مهرجانهم

ألفا أديب يلتقون على أرض بغداد

مع مطلع هذا الاسبوع تكون بغداد قد استقبلت جحافل الشعراء العرب إليها من كل اقطار الوطن العربي، فضلاً عن شعراء عالميين تمت دعوتهم لحضور مهرجان المربد الشعري، الذي اصبح تقليداً سنوياً من تقاليد بغداد المنصورة.

مربد ثامن في مسيرة هذا الكرنفال الشعري، حول منبر حر ديمقراطي يتجمع فيه شعراء الامة مرة اخرى، مرة كل عام، بعد ان كان مرة كل عامين، وسيكون لقاء هذا العام زاخراً باسماء لامعة في الادب العربي، حيث سيلتقي الفا شاعر واديب ومفكر وناقد فضلاً عن الاعلاميين المهتمين بشؤون الادب والفن ليستمعوا الى نخبة من القصائد التي يعبر فيها المربديون عن آلام الامة العربية وآلامها.

ترافق الجلسات الشعرية ندوات نقدية وحوارات مفتوحة يتبادل فيها المربديون موضوعات تتناول واقع الشعر العربي المعاصر ودور القصيدة، ومنها على وجه التحديد قصيدة الحرب في دفع النضال القومي خطوات الى الامام لمواجهة اعداء الامة، وثمة محور نقدي سيشارك فيها النقاد حول موضوعة «الشعر العربي في نهايات القرن العشرين».

لا يخلو مهرجان المربد هذه السنة من تقليد حرص منظموه على احيائه ويتمثل بعقد جلسة شعرية في مدينة المدن، البصرة الصامدة، موطن المربد الاصلي، وميلاد انعقاد اول مهرجاناته كما يعقدون جلسة شعرية خاصة بيوم الشهيد في الاول من شهر كانون اول تخليداً لبطولات شهداء قادسية صدام المجيدة، كما يشهد مربد هذا العام احتفالية خاصة لمنح اوشحة جائزة صدام للآداب التي فاز بها نخبة من شعراء وادباء ومفكري الوطن العربي ممن اسهمت اعمالهم باغناء ثقافة الامة ودعم النضال الوطني والقومي في مجالات الشعر والبحث الادبي وتاريخ الادب والدراسات اللغوية.

قبل بدء اعمال هذا المهرجان جرت استعدادات مكثفة لتهيئة كافة المستلزمات الخاصة بانجاح هذه التظاهرة الادبية القومية الكبرى، والذي ستغطى اعماله من خلال كافة وسائل الاعلام فقد تم تخصيص اذاعة خاصة اطلقت عليها تسمية «اذاعة المربد» تبث اثنتي عشرة ساعة يومياً من الساعة الثانية ظهراً وعلى ثلاث موجات لانحاء العراق، وموجة اخرى للخليج العربي، وموجة قصيرة موجهة الى اوروبا وامريكا. اما على صعيد التلفزيون فيتابع المشاهدون العراقيون فعاليات المهرجان من قناة تلفزيونية تنقل وقائع الجلسات من الساعة السادسة مساءً وحتى منتصف الليل.

جريدة المهرجان اليومية سوف تصدر بست صفحات يومية فضلاً عما تفرده الصحافة المحلية اليومية والاسبوعية من صفحاتها العديدة وملاحقها لنشر قصائد الشعراء



كتب العلوجي عن المربد

واللقاءات معهم. وقد اعدت وزارة الثقافة والاعلام العراقية برنامجاً منوعاً لضيوف المربد يتضمن زيارة المعالم الاثارية والتراثية والحضارية في مختلف المناطق العراقية.

سيعلو صوت الشعراء العرب تخليداً لصوت الامة، وتتويجاً لطموحاتها في ان تظل صامدة بوجه كافة اشكال الغزو والعدوان، وما لقاء هؤلاء الادباء، بكافة امتيازاتهم الأدبية، وتنوع عطاءاتهم، الا الدليل الكبير على ان بغداد تقاتل بيد، وتبني بيد اخرى، وانها جديرة بان تحمل لقب بغداد المنصور الجديد، وهي التي كانت وستبقى عاصمة للحضارة العربية.

فيصل..


يتدارسون في النقد


اصغاء للشعر

رؤية

في رواية «العشق» لابراهام يهو شواع

كيف تظهر الخصائص الايجابية للشخصية الفلسطينية؟

بقلم: أفنان القاسم

في هذه الرواية ستة ابطال رئيسين: آدم صاحب مرأب، وآسيا زوجه، ودافي ابنتهما الطالبة، وجبريل الشاب الذي يجيء من باريس ليرث جدته والذي سيصبح عشيق آسيا، ثم هناك قدوسة ارموزو الجدة التي تحتضر، ونعيم العامل العربي. وسنبدأ بتلخيص «العشيق» مثلما فعلنا بـ «ملحمة بناة اسرائيل» في الحلقة السابقة، لتعذر وجود النص بالعربية، ولتعميق التعريف به لدى القارىء.

تدخل مرأب آدم، في احدى الامسيات، سيارة «موريس» زرقاء من موديل الخمسينات، يعبر صاحبها جبريل بطريقة غير عادية، لغته العبرية سليمة، لكنه غالباً ما يستعمل تعابير قديمة. يقول انه ساق سيارته لآخر مرة قبل اثني عشرة سنة، وانه ذهب الى مرأب آخر للبحث عن مسمار كبير، لكن مطلبه لم يكن موجوداً. ويرى آدم ان القضية ليست قضية المسمار، وتأتيه

فكرة اعداد مكان في محله لتصليح السيارات القديمة، فيقول لجبريل ان يعود بعد ثلاثة ايام. وعندما يهم الشاب ان يأخذ الباص، يقترح عليه آدم ان يصحبه بسيارته الى المدينة، فيوافق وفي الطريق، يبوح له بأسراره، فالشاب جبريل مقيم في باريس، وما عاد الا ليأخذ إرث جدته التي ليس لها احد سواه، والارث عبارة عن بيت موجود في حي عربي يقع في المدينة التحتى لحيفا، ومغادرته البلاد منذ سنوات طويلة لا تعني لديه اي شعور بالذنب، لكن الجدة لم تزل تحتضر في احدى المستشفيات، ولم تمت بعد، وبما ان لديه بعض الوقت الى ان تموت جدته، فقد قرر اصلاح سيارته، لانه يريد رؤية الاراضي الجديدة (يقصد الاراضي المحتلة) والقدس قبل ان يرجع الى باريس.

بعد ثلاثة ايام يأتي جبريل المرأب لاسترداد سيارته، ويضاعف عليه آدم الاجرة لغموض شيء فيه (٤٠٠٠ ليرة)، فيطلب جبريل ان يمضي له ورقة دين بالمبلغ، وفجأة ينهار لعدم تناوله طعاماً منذ يومين، وذلك بسبب ازمته المالية. ويعرف آدم ان جبريل في باريس يمارس كل انواع الاعمال، فبعد ان درس العبرية عن طريق وكالة يهودية راح يترجم مقالات صهيونية، وقد درس الفرنسية «للاسرائيليين» ولبعض المهاجرين الى فرنسا.

في الغد، يجيء جبريل لآدم بالف ليرة بعد ان اعاد لوكالة السفر بطاقة العودة، وبما انه لا يستطيع تسديد اجرة تصليح السيارة، يقترح عليه آدم اعانة امرأته آسيا مقابل ما عليه من دين، فيعينها جبريل في ترجمة بعض المقالات، وفي النقل عن الموسوعات وتصفحها.

في احدى الامسيات، تتوجه دافي - ابنة آدم الى مكتب امها، فتجد الباب مغلقاً، تطرق الباب، فتخرج لها امها بقميص النوم، شعرها مشعث، ومن دون حذاء بيتي. تأمرها امها بالذهاب الى النوم، لكن دافي تغادر غرفتها الى مكتب أمها، وتسمعها تقول لجبريل: «لقد امرتها بالنوم، ولم تنتبه لشيء».

تريد دافي ان تحكي عن امها «العشيقة» لصديقاتها، فاثر الامر عليها كبير، وفي الاخير تحكي لاحدى امهات صديقاتها، هي «ام تالي غير العادية» بسبب زوجها الذي هجرها منذ وقت طويل.

يختفي جبريل فجأة، فيسعى آدم لايجاده بأي ثمن، حتى انه يلجأ الى مساعدة الجيش «تساهل» للبحث عنه. ولاجل تتبع خطواته، يذهب آدم الى المستشفى التي تنزل فيها جدة جبريل، السيدة ارموزو، فيجدها في غيبوبة مستمرة، وتعبيراً عن عونه لها، يعطي للمستشفى ٥٠٠٠ ليرة.

ذات مرة، يرسل آدم نعيم، العامل العربي الذي عمره خمس عشرة سنة، ليأتيه بحقيبة، وعندما يرى نعيم دافي، ابنة آدم، يقع في غرامها، ويقرر الحصول على مفتاح البيت مع امل اللقاء بها. وكان نعيم يفضل الدراسة على العمل في المرأب، فقد تحصل على علامات جيدة في المدرسة، وقد درس العبرية، وحفظ عن ظهر قلب عشر قصائد لبياليك Bialik ، حتى ان استاذه قد حاول الاتصال بأبيه ليتركه يتابع دروسه، لكن الاب رفض ذلك، اذ كان له ولدان اخران: فائز الذي ذهب الى انجلترا لدراسة الطب، وعدنان الذي سيلتحق قريباً بالكلية من اجل دراسة الطب او الاليكترونيك. وفي الحقيقة، فائز وعدنان من امرأته الاولى التي وعدها قبل وفاتها بأن يكملا دراستهما، اما نعيم، فقد اراد ان يجعل منه ميكانيكياً ماهراً مثل حميد، ابن عمه المسؤول عن كل العمال العرب في مرأب آدم.

بعد مرور اربعة شهور على غياب جبريل، تأتي آدم فكرة الدخول الى بيت السيدة ارموزو المغلق والمراقب من طرف الجارة، فيختار نعيم ليتسلق جدران البيت، ثم ليفتحه له. يفاجأ آدم بالسيدة ارموزو في بيتها، والتي تعرف بسرعة ان نعيم عربي، فيقرر آدم ترك نعيم ليصاحب السيدة ارموزو بعد ان اوصته بالعثور على جبريل. وخاصة في هذه الفترة، يحاصر بعض الفدائيين الفلسطينيين احدى الكليات، فيقضي الجيش «الاسرائيلي» عليهم، ومن بين الفدائيين يوجد عدنان اخو نعيم.

يقرر آدم العمل ليلاً في اصلاح السيارات بمساعدة نعيم، ويأمل بأن يأتيه احدهم بسيارة «موريس» الزرقاء. وتحاذر السيدة ارموزو من نعيم الذي كانت تعتبره ارهابياً، دون ان يمنعها ذلك من ان تقدم له الطعام، وبما ان نعيم يتقن العبرية يقرأ لها الجرائد، والزمن يمضي دون ان يعثر احد على اي اثر لجبريل.

يتعب آدم من العمل ليلاً، فيقرر ايقافه، غير ان نعيم لا يزال مع السيدة ارموزو، وبما انه لا يستطيع رؤية دافي، اضف الى ذلك بعده عن «قبيلته»،



لشخصية الصهيونية محور الادب الصهيوني

يحس انه مهجور، فيعصف به الاضطراب.

في الليل، يرن جرس التلفون عند آدم، والمتكلم هو مدير المدرسة التي تدرس فيها دافي، يخبر آدم انه اصيب بحادثة، وهو في طريقه الى مدينة اللد، فيذهب آدم لاصطحابه الى المرآب، غير ان سيارة المدير تكون سيارة «موريس» الزرقاء، فيعرف ان جبريل بعد ان التحق بالقوات «الاسرائيلية» غادرها الى رجال الدين الارثوذوكس بالقرب من القدس في «داشون يشفا»، مدرسة دينية اشتغل فيها سائقاً.

في احد الايام، يدخل نعيم على السيدة ارموزو، فيجدها تحتضر، يتلفن لآدم، فترد عليه زوجه، يقول لها بان يأتوا لرؤية الجدة بمجرد حضور آدم. وخلال ذلك، يذهب نعيم الى بيت آدم، ويفتحه بمفتاح ثان يملكه، ليجد دافي، وبما انهما يتحابان، تكون الفرصة التي يتمنيانها.

يعود جبريل، ويجد جدته قد ماتت...

يرجع آدم وآسيا الى البيت، فيجدان دافي عارية، ونعيم مشتغلاً بحذائه.



كيف ينظرون الى الشعب الفلسطيني؟

يقدم نعيم استقالته من العمل في المرآب، ويشعل سيجارة يعطيها لآدم الذي يفهم ما حدث بين نعيم ودافي. عندئذٍ، يقرر آدم اعادة نعيم الى قريته ليعيش مع والديه، فيحس نعيم بالفرحة لأن آدم لم يشتمه، لا بل لم يذبحه.

ونود ان نشير الى ان آدم يبحث عن جبريل منذ بداية الرواية بعد ان اختفى مع حرب اكتوبر، ثم نعود الى الوراء لنستعرض اللقاء الاول بين آدم وجبريل وما تبع ذلك من احداث، وبحث آدم عن جبريل اليوم يرمي الى نفخ علاقته الزوجية بنفس جديد، تماما مثلما كان الامر معه بعد علاقة زوجه الاولى بالعشيق جبريل.

التقنية

تنقسم الرواية الى خمسة اقسام، لكل بطل دور فيها، ويتكرر احياناً نفس الحدث من وجهة نظر بطلين او ثلاثة... فمثلا يصف آدم وجود جبريل، غير ان آسيا ودافي تعطيان انطباعاتهما عن نفس الشخصية ايضاً من زاويتهما الخاصة، وكذلك عندما يصف نعيم موقفه من دافي تفعل دافي الشيء نفسه مع نعيم، ويجيء دور السيدة ارموزو، فتظهر مواقفها تجاه نعيم، ونعيم يقوم بالشيء نفسه تجاه السيدة ارموزو.

ولهذه التقنية غرضان اساسيان، الاول: يجعل يهو شواع ابطاله يتكلمون مثلما يشاء لهم الكلام، لا مثلما يشاء لهم النظام الصهيوني، وتفرضه الايديولوجيا السائدة، فيكرس حقيقة كل شخصية في صراعها مع الاخرى، وخاصة الشخصية العربية الفلسطينية. الغرض الثاني: ابراز ان الشخصية الصهيونية مختلفة عن اليهودية وهذه عن الشخصية الفلسطينية، وان الاختلاف في النظام الصهيوني ليس فيه اية نزعة «ديمقراطية» هي في اساسها زائفة،

وانما صفة من صفات الصراعات القائمة بين الافراد في المجتمع «الاسرائيلي» التي يثبتها الكاتب بروائية غير مباشرة ويتبناها ليندد بالنظام القائم، ومن هذه الناحية فقط نحس بتواجد الكاتب في النص.

الشخصية اليهودية شخصيتان

في الشخصية اليهودية شخصيتان دوماً، الشخصية اليهودية والشخصية الصهيونية التي يريدها النظام في الفرد اليهودي بأي ثمن، واكثر ما تبعد عن هذه الشخصية شخصية جبريل، في باريس يدرس العبرية عن طريق وكالة يهودية ـ رمز النظام الصهيوني في الغربة ـ ويترجم مقالات صهيونية، وهو الذي يظن انه غادر البلاد دون اي شعور بالذنب، وعند عودته ليرث جدته ـ مجرد ان يرثها سيلتزم بالنظام الصهيوني فهي تمثل الغاصب بموقع بيتها في وسط حي عربي شعبي وبتحسباتها الصهيونية من نعيم ـ تقع جملة من الاحداث ستدفعه للانخراط في الجيش «الاسرائيلي»، ثم للعمل لدى مجموعة دينية متعصبة، وكل ما يعني ذلك من تصفية لانسانية الفرد ولشخصيته.

واكثر ما يبدو ذلك في شخصية آدم الذي ستتوقف سعادته على خيانة زوجه مع العشيق جبريل بعد خمس عشرة سنة من زواج لم يعد بينه وبين زوجه اي تجاوب. وهنا لا يعرض يهو شواع للشخصية اليهودية مثلما يأمل ان تكون في الواقع بقدر ما يعبر عن واقع تجربتها الفردية في النظام الصهيوني، وحقيقة هذه التجربة في تبعيتها المرة، وربما في ابراز هذه التبعية لحد الامحاء الكلي للفرد اليهودي يقوم التنديد ثم تقوم الادانة، ويرجع بالتفكير الى سنوات الخمسين حيث السيارة الزرقاء بكل رموز الازرق ودلالاته ما هي الا سنوات خيبة للفرد اليهودي، الذي يعيش اليوم (زمن الرواية) حرب اكتوبر، وما دللت عليه هذه الحرب من كوارث باختفاء جبريل وبوار العلاقة الزوجية بين آسيا وآدم، وتوقف الحياة الخاصة على الخيانة الزوجية، وعدم الاستمرارية لحب بريء هو وحده الحقيقي في لا براءة الحياة العامة بين دافي ونعيم... الذي يؤكد الكاتب على شرعية امتلاكه للمفتاح الثاني لبيت آدم ـ او بيت الجدة في الحي العربي ـ الذي يجب ان يرثه في المنطق السردي نعيم، وحده الوريث الشرعي، وليس جبريل... او نعيم وجبريل تحت شرط عودته من ضياعه ـ نريد ان نقول تضييعه ـ في الجيش «الاسرائيلي».

موقف مقابل موقف

وكلما اقتربت الشخصية اليهودية من الفلسطينية كلما ابتعدت عن الصهيونية، فيعرض لعلاقات اوجدها النظام الصهيوني بين الشخصيتين الفلسطينية واليهودية لقطع الطريق على التقارب بينهما، وبناء العقلية «الاسرائيلية» على هذا الاساس، وخاصة في معاملة اليهود للعرب

القلسطينيين، وماذا يعرف العربي عن اليهودي، واليهودي عن العربي، وكيف تطمس معالم المسألة الفلسطينية، فلا تؤخذ بجدية؟

ويعبر آدم في احدى خواص شخصيته عن الموقف اليهودي السائد من الفلسطينيين العرب، فهو يملك مرأباً فيه اكثر من ثلاثين عاملاً عربياً لا يعرف عنهم شيئاً، ولا حتى اسماءهم، وكان حميد، ابن عم نعيم، هو المسؤول عنهم، واذا اراد آدم ان يطرد احدهم لا يتردد حميد عن تنفيذ ذلك، فيلاحظ آدم ان العرب يحبون ان يكون في خدمتهم بعض الأفراد، لكنه ينسى ان معظم عمال المرأب كانوا من عائلة حميد، وما يمكن ان يدلل ذلك على التعاون فيما بينهم والتعاضد في السراء والضراء. ويلاحظ آدم ان الآباء العرب عوض ان يرسلوا ابناءهم الى المدرسة يبعثون بهم الى العمل، فلا يرى ظروف الحياة العربية في النظام الصهيوني، هذه الظروف الصعبة، ولا يرى صعوبة التسجيل في المدارس والجامعات التي تصطنعها الادارة في وجوه الطلبة العرب. ولكنه يلاحظ ردود فعل العمال العرب عندما حدث هجوم الفدائيين الذين كان اخو نعيم من بينهم، وقد تجمدت الوجوه، فيفكر ان عماله يبكون بصمت في منازلهم بعد مقتل الفدائيين. ويعتبر التفكير بذلك فجوة كبيرة في هيكل النظام الصهيوني، سنعبر منها الى موقف السيدة ارموزو من الفلسطينيين العرب القائم على انطباعات تثير الملاحظ لها اكثر، فهي تميل بسلوكها الى اليهود العرب والشرقيين بصورة عامة (السيفاراد)، اذ ان التفريق سائد بين اليهود العرب واليهود الاوروبيين (الاشكناز) الذين يمتازون بمراكز السلطة، والذين يحتقرون يهود الشرق، وهؤلاء بدورهم يحقدون على العرب الذين «انتزعوا منهم ارض الاجداد وحق الوجود كمواطنين»... هذا هو رأي السيدة ارموزو التي تعتبر ان النهاية السيئة هي نهايتها، اذ انها تتحدر من عائلة سيفاراد بالقدس عاشت هناك منذ جيلين، وها هي تنهي حياتها اخيراً بلقاء مع عربي - تقصد نعيم - وغالباً ما كانت تبحث اينما يذهب نعيم، لتتأكد من عدم وجود الاسلحة، وعندما يقرأ نعيم لها الجريدة كانت تفكر: «هذا العربي الصغير، هذا الكلب اللعين!» (ص ٢٦٤) وكانت تنظر اليه، وهو يتناول الطعام الذي اعدته له، وتقول:

«هذا شؤم بالنسبة لي، اغذي من ثديي «فتح» التي ستذبحني غداً» (ص ٢٦٥) لتبرز كل الرموز حتمية التقارب في التباعد (اغذيه ليذبحني) مع التأكيد على الصورة البشعة للفلسطيني التي ترسمها الصهيونية في الاذهان (كلب، ارهابي)، وان ذبح الواحد للآخر هو البديل الوحيد في العرف الصهيوني، حينما نعرف ان نعيم ايضاً قد فكر بذبح آدم له نتيجة لعلاقته مع ابنته.

اما موقف الشخصية العربية من اليهود فيبدو اكثر ما يبدو في موقف نعيم الذي يرى ان تواجد العرب مع اليهود لا يمنعهم من ان يكونوا حذرين منهم، وخاصة من الكراهية التي تبثها الصهيونية في نفوسهم، ويعتبر ان العرب عبارة عن اشباح في المجتمع «الاسرائيلي»، واليهود هم الذين يقررون كل شيء... كلامهم نصفه حقيقة، ونصفه الآخر كذب، وهم لا يهتمون باطفالهم الا ليبعثوا بهم الى الحرب. يستمعون الى الاخبار في كل لحظة، فيجتمعون من حول الراديو، وهذا المشهد اصبح سائداً ويومياً.

ويؤكد نعيم على شجاعة اخيه عدنان الفدائي، ويلعن دائماً اليهود الذين يقومون بحراسة الحدود، وهو عندما ذهب لشراء قميص نوم اوقفوه من اجل تفتيشه بمجرد ان عرفوا انه عربي، وهذا شيء عادي في اسرائيل.

وكذلك يدرك نعيم ان اليهود لا يعرفون شيئاً عن العرب، فآسيا، زوجة آدم، المرأة المثقفة، تلقي عليه اسئلة مثل كم من إخوان واخوات لك؟ ما هي برامج المدرسة العربية؟ منذ متى وعائلتك تسكن القرية؟ وتسأله ايضاً رأيه في اليهود والصهاينة، ليجري التفريق بينهما لاول مرة، وكانت المرة الاولى التي تطرح فيها آسيا مثل هذه المواضيع مع عربي. وعلى العكس، يعرف العرب الكثير عن اليهود، ففي المدرسة يحفظون قصائد لبياليك وتشرنيخوفسكي، اشهر شعراء اليهود الكلاسيكيين، ويدرسون حكاية العبد.

ومنذ اللحظة الاولى التي التقى فيها نعيم بالسيدة ارموزو لاحظ انها تعامله بقساوة، في البداية، خاطبته بالعربية، الشيء الذي يكرهه في اليهود، لانهم حين يتكلمون العربية يرتكبون الاخطاء، وبطريقة غير مباشرة يسخرون من العرب. ولقد تعود نعيم قراءة الجريدة العبرية للسيدة ارموزو، خاصة المقالات الصغيرة، وبعد هذا ينتقل الى سجل الوفيات واعلانات الزواج، وعندما يتناول المشكل الفلسطيني يكون الانفجار، فيغادر البيت.

ويرى نعيم ان عرب الاراضي المحتلة هم الفلسطينيون الحقيقيون الذي يتيهون في مدينة حيفا، فلا يعرفون الى اين يذهبون، وهم يتوجهون الى نعيم ليساعدهم في الترجمة.

مما سبق نلاحظ ما يقدمه يهو شواع - من خلال شخصية نعيم - من نقد لاسع للمجتمع اليهودي، وفي الوقت نفسه، يؤكد على خصائص الشخصية العربية الفلسطينية الايجابية، وعلى دور فلسطيني الارض المحتلة الحقيقيين (اصحاب الحق في دولة) الى جانب دور فلسطينيي «اسرائيل» في اخراجهم من التيه السياسي والاجتماعي الذي يفرضه النظام الصهيوني، وما «الانفجار» من حول المشكل الفلسطيني بين نعيم والسيدة ارموزو الا سبب من اسباب التيه واساس من اسس استمرار النظام الصهيوني ودوامه.

ويذهب الكاتب بنقده للنظام الصهيوني الى نقطة ابعد عندما يذهب آدم الى ادارة الجيش «الاسرائيلي» دون ان يعرف شيئاً عن جبريل، فالعسكرية الصارمة تكون له بالمرصاد، ومنذ قيام الدولة «الاسرائيلية» وعملية الارتشاء سائدة في ادارة الجيش وسائر الادارات الحكومية، فمن اجل ذلك طرد من عمله ابو آسيا الجنرال... الى جانب أن المجتمع «الاسرائيلي» مجتمع مادي، فلا يفكر آدم الا في جمع المال، وقد اجتاح حب جمع المال آسيا زوجه، وكل ذلك على حساب الحياة العاطفية، فآدم لم يعد يجد اي لذة زوجية مع آسيا، وامعاناً في التيه العاطفي يجعل الكاتب آسيا تقيم علاقة مع العشيق جبريل، وكذلك يجعل آدم يرافق تالي، صديقة ابنته، الى الشاطىء، على الرغم من انها لا تتجاوز الخامسة عشرة، انه التيه العاطفي الى جانب التيه السياسي والاجتماعي الذي تكرسه العسكرية الصهيونية، واكثر مايفضحها كتاب عموس كنعان «الطريق الى عين جالوت»، موضوع عرضنا في العدد القادم.

هامش:

Abraham Yehoshwa: L'amant, Ed. Calmann Levy, Paris 1979.



صالح السنوسي روائي جديد. بدأ نشاطه الفعلي منذ منتصف السبعينات اي انه من ذلك الجيل الادبي المسمى، دون عناية كبيرة. «جيل المبدعين الشباب».

نشر السنوسي الى يومنا هذا، روايتين، صدرت الاولى معنونة: «متى يفيض الوادي» في العام ١٩٨٠ في بيروت عن دار الأفاق الجديدة.

وصدرت الثانية مُعَنونة: «غداً ستزورنا الخيول) في العام ١٩٨٤ في تونس عن الدار العربية للكتاب.

نشر - ولم يزل - بعض القصص القصيرة في الصحف والمجلات العربية. وله رواية بالفرنسية غير منشورة.

هنا حديث معه في شؤون الادب عامة، والرواية خاصة.

■ يكثر الكلام عن ازمة الرواية العربية، فما هي اسباب تلك الازمة وما علاماتها في رأيك؟

- اعتقد ان الرواية العربية كغيرها من الابداعات الاخرى، ليست ظاهرة تتكون وتتطور وتتأزم في الفراغ. فهي - حسب ظني - جزء من واقع عربي متأزم بكليته، غير انني، لدي بعض الملاحظات التي قد لا توافقني عليها:

مقابلة

...سنوسي ... روايتان وبانتظار رواية ثالثة:

الوجدان العربي

فالقول بأن الرواية العربية تعيش في ازمة في المرحلة الراهنة، يفترض وجود مرحلة سابقة كانت خلالها تعيش ازدهاراً جعلها تنافس مثيلاتها في الآداب الانسانية. ولكن ـ كما ارى ـ لم تبلغ الرواية العربية ذلك المبلغ وكلنا يعلم إنها، من حيث كونها شكلاً تعبيرياً ـ حديثه العهد والنشأة نسبياً مقارنة بزميلتها في الآداب الاخرى. ومع هذا فإنها تطورت وقطعت شوطاً بالقدر الذي سمحت لها به معطيات الواقع العربي الموضوعية، فالرواية كغيرها من انماط التعبير الاخرى لا تستطيع الا ان تكون في علاقة جدلية مع هذا الواقع المتأزم.

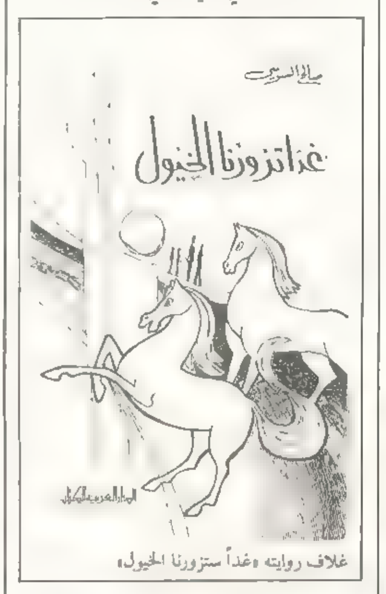
وقد تقول لي: في تجارب انسانية سابقة كان الادب متقدماً والواقع الذي حوله يبدو متخلفاً عنه كثيراً ـ هذا صحيح، ولكن هناك فرقاً في الدرجة والكيفية بين تخلف الواقع في تلك الامم وواقعنا العربي اليوم. واستطيع القول ان الرواية العربية ليست في قمة نضجها ولكنها لا تعاني من ازمة مقصورة عليها هي. واذا قورنت بمثيلتها في آداب الحضارات الاخرى، فإنها لا تبدو في ازمة بل تبدو لنا متعثرة. وهذا امر احسبه منطقياً لاننا نلاحق الركب فترانا مسرعين، نمر بالمراحل التي قطعها قبلنا ـ ونتجاوزها قبل ان نبلغ النضج في اي منها...

ولهذا تبدو لك ابداعاتنا دائماً عرجاء مثلنا مثل من استقل الحافلة اثناء سيرها فيلزمه الوقت لكي يتعود على حركة الحافلة ويستوعب اهتزازاتها ليجد توازنه كبقية المسافرين.

■ الرواية يلزمها حد من (المنطقية). مع ان التفريق بين الرواية والشعر لا يقع ضمن التفريق بين الشعر والنثر العادي. فهل تلك «المنطقية» هي التي تستدعي صفة الواقعية؟ وما معنى الرواية الواقعية؟؟

ـ ان الربط بين المنطقية والواقعية في مجال الرواية هو امر ليس دائماً مأموناً من الخطأ. لاننا لو سلمنا بأن احد اركان الرواية هو ان تكون منطقية فمعنى ذلك وحسب هذه العلاقة الجدلية بين المنطق والواقعية فإن كل رواية ينبغي وبالضرورة ان تكون واقعية والحال ليس كذلك فالواقعية ليس مدرسة كل الروائيين. وإن الرومانتيكيين جاؤوا قبل الواقعيين وكتبوا رواياتهم ولم تكن قطعاً واقعية هذا على فرض انها كانت محكومة بقدر من المنطقية...

أما فيما يخصّ ماهية الرواية الواقعية فهذا امر يهمّ النقاد اكثر مما يشغلني انا، فعندما اجد بين يدي رواية اقرأها، فإذا اجابت عن شيء في نفسي فلا اتساءل ما



غلاف روايته «غداً ستزورنا الخيول»

اذا كانت (رومانسية) او (واقعية)... الخ.

انني لا اميل للتصاريف المدرسية كما انني لا احفظها عن ظهر قلب... ولكن الرواية الواقعية عندي هي ليست النقيض للرومانسية ولكنها من الشيئين معاً: إنها توفيق مثالي يؤلف بين النقيضين!.

التجربة الروائية

■ هل تكلمنا عن تجربتك الروائية؟ وما تأثير الغربة على اعمالك؟

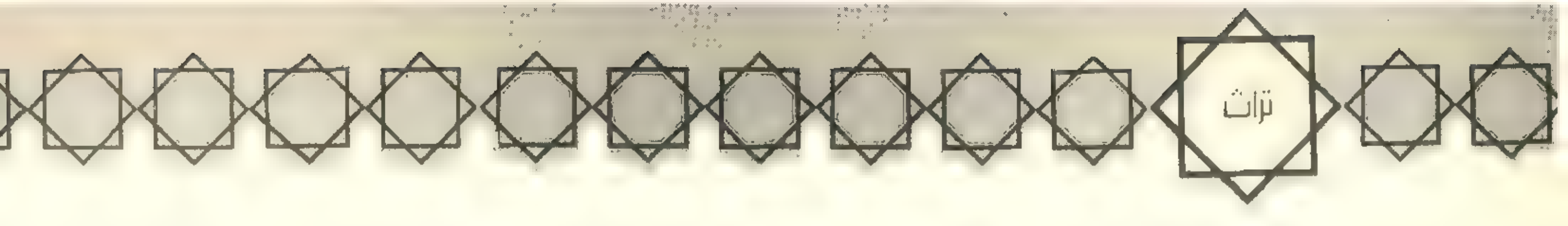
ـ ان كلمة (تجربة) تعبير هائل، كلما اسمعها تتردد على السنة الناس يتبادر الى ذهني صورة ذلك الشيء العظيم الشاسع، ولكن حينما اسمعها في سؤال موجه الي فإنها تتضاءل في نظري كثيراً. لان تجربتي في هذا المجال لا تتعدى روايتين وبضعة قصص قصيرة. تجربتي في جانبها العملي لا تزيد عن تلك المحصلة. اما معايشتي للرواية فذلك هو الجانب الوجداني الاكثر اهمية عندي. وكم من رواية عشت فصولها ولم اكتبها: اي ان صورها الوجدانية لم تتحول الى حروف مصفوفة على لوح الواقع واما بخصوص الغربة فإن اثرها على عملي الفني كان كبيراً، سواء على الجانب العملي المتواضع او الناحية الوجدانية ـ ففي غربتي اكتشفت الآخر بمعناه الحضاري وبواسطته اكتشفت اشياء كثيرة عن نفسي كنت اجهلها في السابق، فهويتي العربية التي اكتسبتها بالمولد جعلتها الغربة قناعة وليس مجرد انتماء وراثي. كذلك الامر على صعيد الكتابة. فبالرغم من انني ليبي حسب قاموس التجزئة العربية المعاصر فإنني لم اكتب اي اثر ادبي تجري احداثه في ليبيا. كل شخصياتي هم عرب وكل الاحداث الروائية تقع في قرى ومدن عربية ليست من بينها (بنغازي) ولا (طرابلس) وعندما صدرت روايتي الاولى «متى يفيض الوادي» ظن نفر من اصدقائي المصريين قبل ان يتعرفوا الي، بأنني مصري يكتب تحت اسم مستعار. وكنت سعيداً بذلك لانه، قطعاً، عندما اصدر كاتبنا الكبير نجيب محفوظ اول رواية في حياته لم يتساءل احد في تونس او سورية عن الهوية الحقيقية لهذا الروائي لانه كان، كالذين تلوه، مصرياً في معالجاته حتى اخمص قدميه.

■ بمن تأثرت من الروائيين العرب؟ وهل ثمة اجيال روائية عربية اضحة المعالم؟

ـ كنت قارئاً نهماً واكتسبت هذه العادة في سني المبكرة. قرأت لكل الروائيين العرب في سنوات الستينات وكانت تشدني دائماً تقنيات نجيب محفوظ الروائية. اما مسألة الاجيال فمن حيث المبدأ فإن لكل عصر جيله ولا يستطيع الجيل السابق ان يصادر مرحلة جيل لاحق. غير انه في مجال الادب لا تحمل كلمة جيل معنىً زمنياً. ولكن اذا شئت ان استخدم هذا التعبير دون ايراد ملاحظات عليه فإنني استطيع القول انه ثمة جيل روائي بدأ يظهر في بلداننا العربية وهو يضرب في ارض التقنيات الاسلوبية بادوات تختلف عن تلك التي كان يستعملها من سبقه، كما ان همومه لم تكن من ضمن اولويات اهتمامات الروائيين الذين كانوا قبله.


البحث في التجربة الانسانية

اجرى المقابلة: وليد كمال الدين



لمناسبة مرور ٨٠٠ عام على تحرير المدينة المقدسة

تحرير القدس ٢

عبد الجبار محمود السامرائي

لم يخجل الصليبيون من البطش والتدمير الذي ألحقوه بالقدس واهلها العرب، بل فاخروا بهذه السياسة وافتخروا، لانها كانت النموذج الذي احتذوه في كل مكان وطئته اقدامهم على ارض الشام وفلسطين.

وامام هذا الخطر المدمر الذي ألمّ بالشرق العربي، وأحدق بالحضارة العربية، استيقظت في الوطن العربي روح المقاومة، وأنبتت الارض نبتا ملائماً لذلك الخطر في النوع والكفاءة والادوات، فلقد كان الصليبيون فرساناً جفاة لا يمتلكون سوى القدرة على سفك الدماء... فاستثارت صفاتهم هذه روح الفروسية في الشرق، فظهرت فيه موجة من نظم الحكم والجيوش والمؤسسات التي كان عمادها الفرسان، وعلت هذه الظاهرة في الشرق، وتقدم اصحابها فتسلموا زمام الامور من العلماء والفلاسفة والحكماء طوال قرون العصور الوسطى، اي منذ ان قامت تلك الدولة العربية في الموصل بأرض العراق سنة ١١٢٧ م وحتى سقوط نظام المماليك في قلعة القاهرة على يد (محمد علي) سنة ١٩١١ م.

وفي سنة ١١٤٤ م استطاع عماد الدين زنكي ان يحرر شمالي العراق وسورية من الاحتلال الصليبي، وان يزيل (كونتية الرها) الصليبية من الوجود، وبعد وفاة عماد الدين تولى الحكم ابنه نور الدين سنة ١١٤٦ م

فتقدم بمقر عاصمته غرباً كي يقترب من الامارات الصليبية، فجعل عاصمته مدينة (حلب)، وذلك تمهيدا لمعارك جديدة. وفي سنة ١١٥٤ م انضمت امارة دمشق الى دولة نور الدين، فتحققت له بعض الخطوات في طريق الاستراتيجية التي رسمها لاقتلاع الصليبيين من الشام وفلسطين. فلقد كانت هذه الاستراتيجية تقوم على ضرورة الالتفاف حول الكيانات الصليبية من الشمال والشرق والغرب والجنوب، حتى لا يصبح امام الصليبيين منفذ سوى البحر الابيض المتوسط، الذي جاءوا عبره من اوروبا، ولا بد من الاحاطة بهم والضغط عليهم حتى يعودوا عبره الى البلاد التي بدأوا منها هذا العدوان الكبير. وبنقل العاصمة الى حلب، بعد تحرير (كونتية الرها) وبانضمام امارة دمشق الى دولة نور الدين تحقق الالتفاف العربي حول الكيانات الصليبية من الشرق ومن الشمال، وبقي الغرب والجنوب.

وفي الغرب، كان النظام الفاطمي بمصر قد انهكته الصراعات على السلطة بين الوزراء، واستغل الصليبيون هذه الصراعات فاصبحت لهم كلمة مسموعة في البلاد، ولكن اطرافاً اخرى قررت ان تستعين - في هذا الصراع - بنور الدين وقوات فرسانه المحاربين لانقاذ البلاد من الوقوع في قبضة الصليبيين.

جبهة موحدة

... ولكن الخطر الذي أحدق بمصر والوطن العربي يومئذ دفع كل هذه الصراعات الى الخلف، ونحّى جميع المتناقضات الى دائرة الظل، واقام جبهة قومية وطنية تحالف فيها ابناء الشعب الواحد، واسلم فيها العلماء القياد للفرسان المقاتلين.

وفي كل مرة كان الصليبيون يتقدمون فيها بجيوشهم لاحتلال البلاد، كان جيش نور الدين يأتي لقتالهم، وينهي الامر بانسحاب الطرفين، حدث ذلك في سنة ١١٦٣ م وسنة ١١٦٦.

وعندما اشتد الخطر الصليبي سنة ١١٦٨ م خرجت رسالة سرية من القصر الفاطمي بالقاهرة بعث بها الخليفة (العاضد) الى نور الدين، يطلب فيها ان يرسل جيشه الذي يقوده (اسد الدين شيركوه) وابن اخيه (صلاح الدين الايوبي). وبعث العاضد طي هذه الرسالة (خصلات) من شعر نسائه، وكتب له: (هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك لتنقذهن من الفرنج).

وجاء جيش نور الدين، وهزم القوات الصليبية الغازية لمصر، ووصل الى القاهرة في ٤ ربيع الآخرة سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٨ م).

ظهور صلاح الدين

وفي يوم ١٧ ربيع الآخرة سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٨ م) تولى اسد الدين شيركوه وزارة مصر بعد ان قتل الوزير (شاور) صديق الصليبيين على يد صلاح الدين. وبعد شهرين وخمسة ايام توفي اسد الدين فتولى الوزارة صلاح الدين الايوبي في ٢٥ جمادي الآخرة فاظهر جدارة عسكرية وسياسية وادارية اهلته دون اخوته وعمومته لتولي هذا المنصب الخطير، وكان عمره يومذاك ٣١ سنة.

كان صلاح الدين من القادة العباقرة العظام، ذا شخصية نفاذة، وارادة قوية لا تقهر، ومعرفة في فنون الحرب والسياسة لا تجارى، وكان ذا خلق متين، يتميز بانسانية ونبل قلّ ان وجدت في الفترة التي عاش فيها، وقد نال اعجاب خصومه واعدائه وتقديرهم والحق ما شهدت به الاعداء.

قرر صلاح الدين بناء دولة قوية في


أسوار القدس المنيعة

مصر تابعة لسيده نور الدين، فقام بعدة عمليات تطهير، وقضى على الفتن واصحابها، وتخلص من كافة العناصر الموالية للخليفة الفاطمي، او التي كانت تتصل وتتعاون مع الصليبيين وتحققت خطوة كبرى نحو استكمال الاستراتيجية المرسومة للحرب ضد الصليبيين، فلقد تم توحيد الجبهة الغربية مع الجبهة الشرقية والشمالية، ولم يبق الا استكمال حصار الصليبيين من الجنوب.

وإزاء هذه الاستراتيجية، شعر (عموري الاول) ان مملكة (بيت المقدس) اصبحت بين فكي رحى، تهددها جيوش نور الدين من الشام ومصر، لذلك راسل إمبراطور بيزنطة (مانويل كومينين) طالباً معونته لاحتلال مصر. فارسل الاخير اسطولاً كبيراً الي مصر استهدف مدينة دمياط، كما سير عموري جيشاً من عسقلان نحوها، فاضطر صلاح الدين الى طلب النجدة من نور الدين لمجابهة هذا الخطر المزدوج فارسل نور الدين قوة الى صلاح الدين، وهاجم بنفسه اراضي فلسطين المحتلة لتخفيف الضغط على قوات صلاح الدين، فلما سمع عموري بهجوم نور الدين على تلك الاراضي، وكان يئس من فتح دمياط اسرع بالعودة خائباً.

ان فشل هذه الحملة الصليبية ـ البيزنطية دعم مركز صلاح الدين في مصر. فبدأ يفكر باستغلال هذا النصر وانتزاع بعض الاراضي المحتلة، لذا قاد حملة سنة ١١٧٠ م استهدفت الاغارة على سواحل فلسطين، فحاصر قلعة (الداروم) جنوبي غزة، الا انه لم ينجح في احتلالها. وفي نهاية العام نفسه هاجم ميناء (أيلة) = (ايلات) على خليج العقبة واستولى عليه.

وفي صيف عام ١١٧١ م طلب نور الدين من صلاح الدين الغاء الخلافة الفاطمية في مصر واحلال اسم الخليفة العباسي (المستضيء) في خطبة الجمعة. ولما الغيت الخلافة اصبح صلاح الدين تابعاً لنور الدين من كل الوجوه، وسبب هذاالاتصال المباشر الخلاف بين الرجلين، فبات كل منهما يخشى نفوذ صاحبه وقوته، ورغم ذلك بقي صلاح الدين مخلصاً لنور الدين. وفي سنة ١١٧٤ م توفي نور الدين زنكي وتولى الحكم بعده ابنه الطفل اسماعيل، وانقسمت الدولة الزنكية على نفسها حيث انفرد كل امير بمقاطعة.

وبوفاة نور الدين اصبح صلاح الدين اقوى حاكم في ذلك الزمان، ولم يجد بين حكام العرب اجدر منه بتولي القيادة السياسية والعسكرية لمحو الدولة المسخ التي اقتطعت اغلى جزء عربي واسست فيه مملكتها اللاتينية.

لقد وجد صلاح الدين ان تفرق كلمة العرب وانقسامهم الى دويلات صغيرة متناحرة ضعيفة هي السبب الذي مكن الاوروبيين من احتلال فلسطين، لذلك قرر توحيد البلاد العربية وتأسيس دولة قوية قادرة على دحر الغزاة وطردهم من الارض العربية.

واعلن صلاح الدين، بعد وفاة نور الدين، استقلاله بمصر، ثم توجه على رأس جيش الى الشام ودخل دمشق بين هتاف وتصفيق الجماهير، ثم استولى على حمص وحماه، ولقب نفسه بملك مصر والشام، واستحصل موافقة الخليفة العباسي على إسناد السلطة اليه على مصر والشام والنوبة وغربي الجزيرة العربية وذلك في ايار عام ١١٧٥ م. ثم حاول فتح الموصل وحلب، الا انه خاب في ذلك، وكان يهدف الى تشكيل دولة قوية تضم العراق وسورية ومصر ليستطيع استخدام مواردها البشرية والمادية لدحر الدولة اللاتينية ومن يساندها من جيوش اوروبية.

وفي عام ١١٧٧ م، إتفق امبراطور بيزنطة مع حكام القدس وقرروا مهاجمة مصر، فعاد اليها صلاح الدين ونظم فيها خطط الدفاع وبنى التحصينات اللازمة من ضمنها سور القاهرة الكبير، الا ان هذه الحملة لم تقم. فتحرك صلاح الدين مصمماً الهجوم بدلاً من الدفاع متوخياً عسقلان التي حاصرها وحصر فيها (بلدوين الرابع) وجيشه الذي تقدم الى عسقلان لانتظار صلاح الدين فيها. ولما استعصى عليه فتحها ترك قوة لمحاصرتها وتوجه الى اللد والرملة فاحرقهما ثم واصل التقدم حتى شارف نابلس. غير ان (بلدوين) استطاع فك الحصار وجمع جيشاً كبيراً هاجم به جيش صلاح الدين بغتة عند (تل الصافية) فدارت معركة رهيبة، انتصر فيها الصليبيون، واستطاع صلاح الدين النجاة باعجوبة وتوجه الى مصر مصمماً على الثأر.

وفي عام ١١٧٨ م عاد صلاح الدين الى الشام، وفي العام نفسه، نشبت معركة ضارية بين عز الدين ابن اخيه والصليبيين قرب (بانياس) فاستنجد هذا بعمه. فسار اليه وثأر لنفسه حيث دمر الجيش الصليبي، ولقد نجا (بلدوين) بصعوبة بعد ان جرح في المعركة، في حين قضى قائده (همفري دي تورون) نحبه متأثرا بجراحه.

وفي سنة ١١٧٩ م، دارت معركة اخرى بين صلاح الدين وبلدوين قرب (تل القاضي) في سهل (مرج العيون) انتصر فيها صلاح الدين انتصارا حاسماً، ولقد نجا بلدوين منها مرة اخرى باعجوبة.

وبعد هذه المعركة، احتل صلاح الدين (حصن الاحزان) المنيع الذي بناه بلدوين قبل سنة قرب جسر بنات يعقوب على طريق دمشق ـ طبرية، وخربه تخريباً كاملاً. ثم تحول نحو الشمال فأغار على صور وصيدا وبيروت، ثم امر اسطوله الذي بناه في الموانيء المصرية بالاغارة على عكا. وازاء هذه الضربات المتلاحقة اضطر الملك بلدوين الى طلب الصلح عام ١١٨٠ م فوافق صلاح الدين، ولكنه استمر على مهاجمة طرابلس التي لم يشملها هذا الصلح حتى اذعن اميرها وعقد صلحاً مماثلاً مع صلاح الدين.

استغل صلاح الدين فترة هذا الصلح لتقوية دولته، وزيادة اواصر الوحدة بين اجزائها، والقضاء على ما تبقى من دويلات وامارات ضعيفة في اطراف سورية والعراق.

اما احوال الصليبيين، فقد دب الخلاف بين امرائهم حول مسألة من يخلف الملك بعد وفاته. وكان اقواهم امير انطاكية (ريجنالد) ويسميه العرب (أرناط) ـ الذي اضاف الى امارته حصني الشوبك والكرك بعد ان تزوج الاميرة (ايتيت دي ميلي) وريثة عرش الاردن. وكان هذان الحصنان يسيطران على طريق الشام ـ الحجاز، وطريق الشام ـ مصر. وكان هذا الامير المتهور يغير دوما على القوافل التي تسلك هذين الطريقين. ولقد تحدى (ارناط) الهدنة فجهز جيشاً توجه به نحو الاراضي المقدسة في الحجاز حتى وصل (تيماء) على طريق المدينة، الا ان (فرخ شاه) سارع وهاجم الاردن، مما جعل (ارناط) يعود بسرعة للدفاع عن امارته بعد ان نهب قافلة عربية كبيرة كانت متجهة من دمشق الى المدينة.

غضب صلاح الدين من عمل (ارناط) فارسل يلوم الملك اللاتيني ويطلب منه الايعاز الى اميرة برد المنهوبات، فأمره فعلاً، الا ان ارناط لم يصغ لامر هذا الملك.

ـ يتبع ـ

أسرار اللغة العربية

قال ابن فارس في باب الاسماء كيف تقع علي المسميات.

يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك اكثر الكلام، كرجل وفرس. وتسمّى الاشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: عين الماء، عين المال، عين السحاب. ويسمى الشيء الواحد بالاسماء المختلفة، نحو السيف والمهند والحسام.

والقسم الثاني هو المشترك، وقد حدّه اهل الاصول بانه اللفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين، فاكثر دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة، واختلف الناس فيه، فالاكثرون على انه ممكن الوقوع، لجواز ان يقع اما من واضعين، بان يضع احدهما لفظاً لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في افادته المعنيين، وهذا على انّ اللغات غير توقيفية، واما من واضع واحد لغرض الابهام على السامع حيث يكون التصريح سبباً للمفسدة.

والاكثرون ايضا على انه واقع لنقل اهل اللغة ذلك في كثير من الالفاظ. ومن الناس من اوجب وقوعه ـ قال: لان المعاني غير متناهية والالفاظ متناهية، فاذا وزّع لزم الاشتراك. وذهب بعضهم الى ان الاشتراك اغلب.

قال: لان الحروف باسرها مشتركة بشهادة النحاة، والافعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء والمضارع كذلك، وهو ايضاً مشترك بين الحال والاستقبال، والاسماء كثير فيها الاشتراك، فاذا ضممناها الى قسمي الحروف والافعال كان الاشتراك اغلبها. وردّ بان اغلب الالفاظ الاسماء، والاشتراك فيها قليل بالاستقراء، ولا خلاف ان الاشتراك على خلاف الاصل.

امثلة في المشترك:

في الجمهرة لابن دريد.

العمّ، اخو الاب، والعم: الجمع الكثير، قال الراجز:

يا عامر بن مالك يا عمّا
افنيت عمّا وجبرت عمّا

فالعم الاول اراد به يا عمّاه، والعم الثاني اراد به افنيت قوما وجبرت آخرين.





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.



هموم ليست ثقافية !



جمال الفيطاني

ينتابني شعور خلال السنوات الاخيرة. مؤداه أن المسافات تتباعد ما بين اقطار الوطن العربي على المستوى الثقافي. خلافات سياسية عديدة تباعد ما بين قطر وآخر. هذه الخلافات اثرت على العلاقات الثقافية ايضاً للاسف. فالمطبوعات التي تصدر في قطر ما ممنوعة من الدخول الى قطر آخر، كما ان العلاقات بين مثقفي هذا البلد وذاك اصبحت شحيحة شاحبة. ثمة جيل من الكتاب ظهر خلال السبعينات في ليبيا وسورية لا نعرف عنه شيئاً في مصر. ثمة مطبوعات تصدر هنا او هناك. لا نعرف اخبارها الا من المجلات العربية التي تصدر في باريس او لندن. هذا اذا وصلت الكتب الى تلك المجلات، وهنا يكمن الخطر. فالخلافات السياسية قد تبدأ اليوم، وتنتهي الشهر القادم، او العام القادم. باختصار. لن تدوم الى الابد. ولكن الوجدان الثقافي العربي، الذي ارى انه وجدان عماده الوحدة، وهذا لا يلغي التنوع، هذا الوجدان اذا تمزق يسهل بعد ذلك كل شيء. الغزو الفكري، الغزو الثقافي، الغزو الاقتصادي، يصبح وطننا العربي مليئاً بالثغرات التي يمكن النفاذ منها، تسود البلادة، واللامبالاة، ربما كان هذا احد اسباب ما نراه من كمون، وعدم قيام ردود افعال تتناسب مع الاحوال التي تعيشها امتنا. في الخمسينات كان اذا جرى اعتداء على قطر عربي، تهتز الامة من اقصاها الى ادناها، تندلع المظاهرات، تتفجر انابيب النفط. مع ان عدداً كبيراً من الدول العربية كان يرزح تحت وطأة الاحتلال الاجنبي، اليوم، في ظل الانظمة الوطنية، مررنا بما لم يصدقه عقل، تحاصر عاصمة عربية لاول مرة بجيش الاحتلال «الاسرائيلي» فلا نسمع عن ردود فعل تتناسب مع الحدث. كما كان الامر في الزمن البعيد!

وها هو قطر عربي يحارب منذ سبع سنوات نيابة عن الامة كلها، ونجد المواقف ليست على مستوى العطاء اليومي من الدم، والتضحيات، والاستشهاد الاسطوري.

ان تقطع اوصال الحياة الثقافية العربية مقدمة لشق الوجدان العربي، وشرخ هذا الوجدان مقدمة لما هو اخطر، تمزيق الامة نفسها.

ما ادعو اليه ان تتجاوز الاقطار العربية خلافاتها فقط في المجال الثقافي، فتسمح بمرور المطبوع اياً كان مصدره في الوطن العربي، واذا كنا نسمح بتداول المطبوعات الاجنبية، وبعضها يقطر سما فهل نقيم الحواجز دون كتاب ثقافي يصدر هنا او هناك، فلنتواصل ثقافياً، مهما اختلفنا سياسياً، ولتسقط بعض الحجج التي سمعتها خلال زيارتي لبعض البلدان العربية، خاصة في المغرب العربي الكبير حول نقص العملة الصعبة اللازمة لاستيراد المجلات والكتب.

اليس عين المأساة ان نشكو تقطع الاوصال الثقافية في زمن تتقارب فيه وسائل الاتصال. وتسقط الحواجز المكانية والزمانية، اليس من المأساة ان يكون الوضع افضل في القرون الوسطى. قبل اختراع المطبعة. والطائرة، والقطار. والالكترونيات. كان الكتاب يتم نسخه فور تأليفه في القاهرة، فيصل الى مكة بعد اسبوع واحد، والى اقصى المغرب بعد شهر او اقل. لم تكن هناك رقابة، او جمارك، او سلطات حدودية، او نقاط تفتيش، وآلات لا بد من مرور الحقائب والبشر عبرها. كان للمثقف العربي من ابناء المغرب رحلة روحية يمر خلالها بتلمسان والزيتونة والازهر ودمشق والكوفة ومكة. كذلك المثقف من ابناء المشرق، كانت الرحلة جزءاً من التكوين الروحي لمن صاغوا ثقافتنا العربية في أوج مجدها. لم تكن هناك حواجز. اما في عصرنا هذا فاي مشقة. واي نصب ستواجه من يزمع القيام بالترحال في وطننا العربي، كم مرة سيوقف؟ وكم مرة سيواجه نظرات الشك. وقد يختفي هنا او يضيع هناك.

للاسف. يتعمق شعوري بتزايد الهوة يوماً بعد يوم، واتصور ان علينا جميعاً واجب تلافيها، وتجاوز ما هو مؤقت من اجل ما هو دائم، ليس من اجل ثقافتنا فقط، ولكن من اجل امتنا.

بغداد التي تحتضن المربد الثامن

نهارها قصيدة مقاتلة

ليس لها ان تنام. . . هذه المدينة التي ترعى شؤون الشعراء والعصافير والمقاتلين ورائحة التراب والتاريخ وماء الأبجدية وعنفوان النصر. . .

ليس لها ان تنام وهي تسمع غناء الشعراء العرب القادمين اليها من كل حدب وصوب لكي يتوضأوا بماء دجلة، ولكي يصلّوا صلاة العيد عند ابوابها.

وكيف لها ان تنام، ولم تنقض الا ايام على اختتام مهرجان بابل الدولي لكي تفتح اذرعها للمربديين في مهرجانهم الثامن.

النوم لا يعرف الى اهداب عينيها سبيلاً، والصحو شيمتها، لكي تظل على زهوها في حراسة ابنائها من كيد المعتدين، ولكي تظل على سعة في تنسّم ريح الحب التي تهب عليها من أوزان الشعر.

تنهض كل صباح لكي تغتسل بماء دجلة - الشاعر، وتتوسد كل مساء اغنية شاعر يترنم بها امام خندق الحياة والحب والشعر معاً.

مدينة بغداد. . . هل هي مدينة وحسب؟

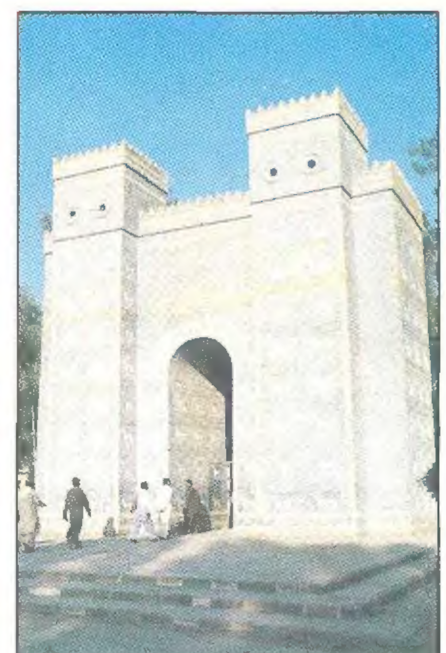
انها قلب كبير يتسع لكل طير يريد ان يهدل فوق شناشيلها، ولكل فاتن يريد يتغنى بمفتونه، ولكل محارب يمسك زمام بندقيته ويربت على كتفيها كما يربت على كتفي ابنته الذاهبة تواً الى ساحة المدرسة. . .

انها بغداد، اجل، المنصورة ابداً باسمها وبتاريخها وبحاضرها ومستقبلها.

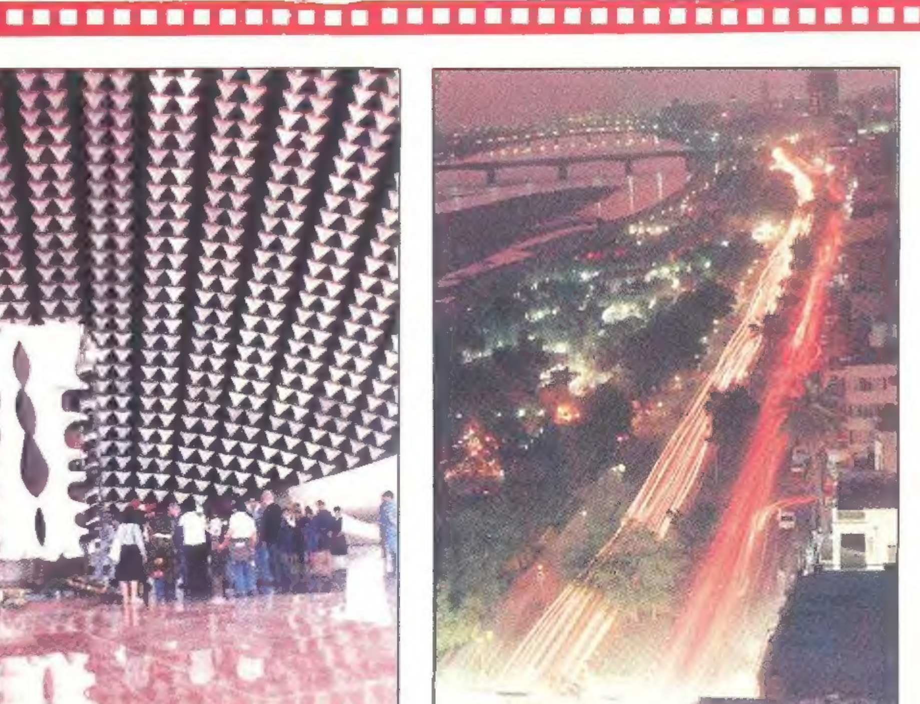


قصائد لبغداد. . . قصائد للنصر

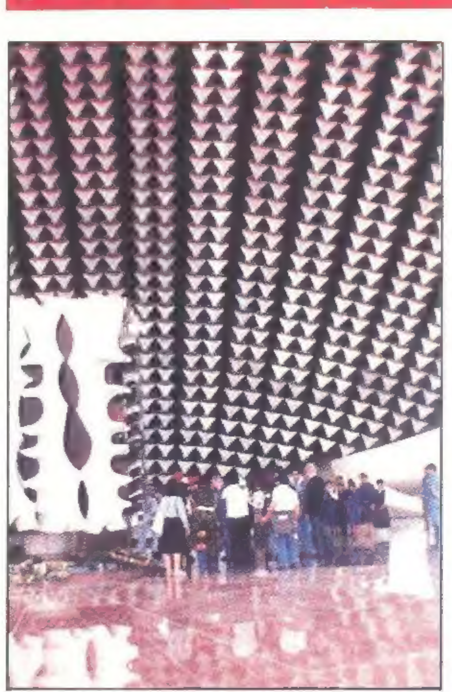
الغلاف الاخير / بغداد تصحو على ترنيمات الشعر في المربد الثامن



جدارية بابل. . . انتهى مهرجانها ليبدأ مهرجان المربد



ليل بغداد. . . قصيدة متألقة مثل نهارها



ضيوفها يزورون نصب الجندي المجهول


M 1163 - 237 - 7,00 F
3791163007001 02370